ديوان
المتنبي


King Saud University 1957

ديوان المتنبي ، نظم أبي الطيب المتنبي ، أحمد بن الحسين -- ٣٥٤هـ . كتبت في القرن العاشر الهجري تقديرا .

١٣٥ ق ٢١ س ٢٥ × ٢٠ سم

٧١٦٩ نسخة جيدة ، خطها أندلسي جيد ، طبع ، ناقصة من أولها وتبدأ من قافية الباء . الورقة الأخيرة بخط مخالف . عليها تقييدات وشروح . بعض العناوين مذهبة .

الاعلام ١ : ١١٠ نشرة دار الكتب المصرية ١ : ٢٧٥

١ -- الشعر ، العصر العباسي الثاني ، أدب اللغة العربية أ -- الموٴ[illegible] ب -- تاريخ النسخ ج -- ديوان أبي الطيب المتنبي .

فيا لك ليلا على أعكش أحم البلاد خفي الصوا
وردنا الرهيمة في جوزه وباقيه أكثر مما مضا
فلما أنخنا ركزنا الرماح فوق مكارمنا والعلا
وبتنا نقبل أسيافنا ونمسحها من دماء العدا
لتعلم مصر ومن بالعراق ومن بالعواصم أني الفتا
وأني وفيت وأني أبيت وأني عتوت على من عتا
وما كل من قال قولا وفا ولا كل من سيم خسفا أبا
ومن يك قلب كقلبي له يشق إلى العز قلب التوا
ولا بد للقلب من آلة ورأي يصدع صم الصفا
وكل طريق أتاه الفتا على قدر الرجل فيه الخطا
ونام الخويدم عن ليلنا وقد نام قبل عمى لا كرا
وكان على قرب بيننا مهامه من جهله والعما
لقد كنت أحسب قبل الخصي أن الرؤوس مقر النها
فلما نظرت إلى عقله رأيت النها كلها في الخصا
وماذا بمصر من المضحكات ولكنه ضحك كالبكا
بها نبطي من أهل السواد يدرس أنساب أهل الفلا
وأسود مشفره نصفه يقال له أنت بدر الدجا
وشعر مدحت به الكركدن بين القريض وبين الرقا
فما كان ذلك مدحا له ولكنه كان هجو الورا
وقد ضل قوم بأصنامهم فأما بزق رياح فلا
ومن جهلت نفسه قدره رأى غيره منه ما لا يرا

باب الباء

وساير سيف الدولة وهو يريد الرقة واشتد المطر في موضع يعرف بالثديين **فقال أبو الطيب**

لعيني كل يوم منك حظ ... تحير منه في أمر عجاب
حمالة ذا الحسام على حسام ... وموقع ذا السحاب على سحاب

وزاد المطر فقال له

تجف الأرض من هذا الرباب ... ويخلق ما كساها من ثياب
وما ينفك منك الدهر رطبا ... ولا ينفك غيثك في انسكاب
تسايرك السواري والغوادي ... مسايرة الأحباء الطراب
تفيد الجود منك فتحتذيه ... وتعجز عن خلائقك العذاب

وذكر سيف الدولة بيتا احب إجازته وهو

وإني لممنوع المقاتل في الوغى ... وإن كنت مبذول المقاتل في الحب

فقال أبو الطيب

فدينا لأهدى الناس سهما إلى قلب ... وأقتلهم للدارعين بلا حرب
تفرد بالأحكام في أهله الهوى ... فأنت جميل الخلف مستحسن الكذب
وإني لممنوع المقاتل في الوغى ... وإن كنت مبذول المقاتل في الحب
ومن خلقت عيناك بين جفونه ... أصاب الحدور السهل في المرتقى الصعب

وقال يرثي عبده يماك وقد توفي بحلب يوم الأربعاء لعشر بقين من رمضان سنة أربع وأربعين وثلاثمائة

لا يحزن الله الأمير فإنني ... لآخذ من حالاته بنصيب
ومن سر أهل الأرض ثم بكى أسى ... بكى بعيون سرها وقلوب
وإني وإن كان الدفين حبيبه ... حبيب إلى قلبي حبيب حبيبي
وقد فارق الناس الأحبة قبلنا ... وأعيا دواء الموت كل طبيب
سبقنا إلى الدنيا فلو عاش أهلها ... منعنا بها من جيئة وذهوب
تملكها الآتي تملك سالب ... وفارقها الماضي فراق سليب
ولا فضل فيها للشجاعة والندى ... وصبر الفتى لولا لقاء شعوب
وأوفى حياة الغابرين لصاحب ... حياة امرئ خانته بعد مشيب
لأبقى يماك في حشاي صبابة ... إلى كل تركي النجار جليب
وما كل وجه أبيض بمبارك ... ولا كل جفن ضيق بنجيب
لئن ظهرت فينا عليه كآبة ... لقد ظهرت في حد كل قضيب
وفي كل قوس كل يوم تناضل ... وفي كل طرف كل يوم ركوب
يعز عليه أن يخل بعادة ... وتدعو لأمر وهو غير مجيب
وكنت إذا أبصرته لك قائما ... نظرت إلى ذي لبدتين أديب
فإن يكن العلق النفيس فقدته ... فمن كف متلاف أغر وهوب
كأن الردى عاد على كل ماجد ... إذا لم يعوذ مجده بعيوب
ولولا أيادي الدهر في الجمع بيننا ... غفلنا فلم نشعر له بذنوب
وللترك للإحسان خير لمحسن ... إذا جعل الإحسان غير ربيب
وإن الذي أمست نزار عبيده ... غني عن استعباده لغريب
كفى بصفاء الود رقا لمثله ... وبالقرب منه مفخرا للبيب
فعوض سيف الدولة الأجر إنه ... أجل مثاب من أجل مثيب
فتى الخيل قد بل النجيع نحورها ... يطاعن في ضنك المقام عصيب
يعاف خيام الريط في غزواته ... فما خيمه إلا غبار حروب
علينا لك الإسعاد إن كان نافعا ... بشق قلوب لا بشق جيوب

ورب كئيب ليس تندى جفونه ورب كثير الدمع غير كئيب
تسل بفكر في أبيك فإنما بكيت فكان الضحك بعد قريب
إذا استقبلت نفس الكريم مصابها بخبث ثنت فاستدبرته بطيب
وللواجد المكروب من زفراته سكون عزاء أو سكون لغوب
وكم لك جدا لم تر العين وجهه فلم تجر في آثاره بغروب
فدتك نفوس الحاسدين فإنها معذبة في حضرة ومغيب
وفي تعب من يحسد الشمس نورها ويجهد أن يأتي لها بضريب

وقال يمدحه ويذكر بناء مرعش سنة احدى وأربعين وثلاثمائة

فديناك من ربع وإن زدتنا كربا فإنك كنت الشرق للشمس والغربا
وكيف عرفنا رسم من لم يدع لنا فؤادا لعرفان الرسوم ولا لبا
نزلنا عن الأكوار نمشي كرامة لمن بان عنه أن نلم به ركبا
نذم السحاب الغر في فعلها به ونعرض عنها كلما طلعت عتبا
ومن صحب الدنيا طويلا تقلبت على عينه حتى يرى صدقها كذبا
وكيف التذاذي بالأصائل والضحى إذا لم يعد ذاك النسيم الذي هبا
ذكرت به وصلا كأن لم أفز به وعيشا كأني كنت أقطعه وثبا
وفتانة العينين قتالة الهوى إذا نفحت شيخا روائحها شبا
لها بشر الدر الذي قلدت به ولم أر بدرا قبلها قلد الشهبا
فيا شوق ما أبقى ويا لي من النوى ويا دمع ما أجرى ويا قلب ما أصبى
لقد لعب البين المشت بها وبي وزودني في السير ما زود الضبا
ومن تكن الأسد الضواري جدوده يكن ليله صبحا ومطعمه غصبا

ولست أبالي بعد إدراكي العلى أكان تراثا ما تناولت أم كسبا
فرب غلام علم المجد نفسه كتعليم سيف الدولة الدولة الضربا
إذا الدولة استكفت به في ملمة كفاها فكان السيف والكف والقلبا
تهاب سيوف الهند وهي حدائد فكيف إذا كانت نزارية عربا
٣ ويرهب ناب الليث والليث وحده فكيف إذا كان الليوث له صحبا
ويخشى عباب البحر وهو مكانه فكيف بمن يغشى البلاد إذا عبا
عليم بأسرار الديانات واللغى له خطرات تفضح الناس والكتبا
فبوركت من غيث كأن جلودنا به تنبت الديباج والوشي والعصبا
ومن واهب جزلا ومن زاجر هلا ومن هاتك درعا ومن ناثر قصبا
هنيئا لأهل الثغر رأيك فيهم وأنك حزب الله صرت لهم حزبا
وأنك رعت الدهر فيها وريبه فإن شك فليحدث بساحتها خطبا
فيوما بخيل تطرد الروم عنهم ويوما بجود تطرد الفقر والجدبا
سراياك تترى والدمستق هارب وأصحابه قتلى وأمواله نهبى
أتى مرعشا يستقرب البعد مقبلا وأدبر إذ أقبلت يستبعد القربا
كذا يترك الأعداء من يكره القنا ويقفل من كانت غنيمته رعبا
وهل رد عنه باللقان وقوفه صدور العوالي والمطهمة القبا
مضى بعدما التف الرماحان ساعة كما يتلقى الهدب في الرقدة الهدبا
ولكنه ولى وللطعن سورة إذا ذكرتها نفسه لمس الجنبا
وخلى العذارى والبطاريق والقرى وشعث النصارى والقرابين والصلبا
أرى كلنا يبغي الحياة لنفسه حريصا عليها مستهاما بها صبا
فحب الجبان النفس أورده التقى وحب الشجاع النفس أورده الحربا

ويختلف الرزقان والفعل واحد ... إلى أن ترى إحسان هذا لذا ذنبا
فأضحت كأن السور من فوق بدئه ... إلى الأرض قد شق الكواكب والتربا
تصد الرياح الهوج عنها مخافة ... وتفزع فيها الطير أن تلقط الحبا
وتردي الجياد الجرد فوق جبالها ... وقد ندف الصنبر في طرقها العطبا
كفى عجبا أن يعجب الناس أنه ... بنى مرعشا تبا لآرائهم تبا
وما الفرق ما بين الأنام وبينه ... إذا حذر المحذور واستصعب الصعبا
لأمر أعدته الخلافة للعدى ... وسمته دون العالم الصارم العضبا
ولم تفترق عنه الأسنة رحمة ... ولم تترك الشام الأعادي له حبا
ولكن نفاها عنه غير كريمة ... كريم الثنا ما سب قط ولا سبا
وجيش يثني كل طود كأنه ... خريق رياح واجهت غصنا رطبا
كأن نجوم الليل خافت مغاره ... فمدت عليها من عجاجته حجبا
فمن كان يرضي اللؤم والكفر ملكه ... فهذا الذي يرضي المكارم والربا

وتشكى سيف الدولة من دمل فقال له

أيدري ما أرابك من يريب ... وهل ترقى إلى الفلك الخطوب
وجسمك فوق همة كل داء ... فقرب أقلها منه عجيب
يجمشك الزمان هوى وحبا ... وقد يؤذى من المقة الحبيب
وكيف تعلك الدنيا بشيء ... وأنت لعلة الدنيا طبيب
وكيف تنوبك الشكوى بداء ... وأنت المستغاث لما ينوب
مللت مقام يوم ليس فيه ... طعان صادق ودم صبيب
وأنت الملك تمرضه الحشايا ... لهمته وتشفيه الحروب
وما بك غير حبك أن تراها ... وعثيرها لأرجلها جنيب
مجلحة لها أرض الأعادي ... وللسمر المناحر والجنوب
فقرطها الأعنة راجعات ... فإن بعيد ما طلبت قريب
إذا داء هفا بقراط عنه ... فلم يعرف لصاحبه ضريب
بسيف الدولة الوضاء تمسي ... جفوني تحت شمس ما تغيب
فأغزو من غزا وبه اقتداري ... وأرمي من رمى وبه أصيب
وللحساد عذر أن يشحوا ... على نظري إليه وأن يذوبوا
فإني قد وصلت إلى مكان ... عليه تحسد الحدق القلوب

أخرجت بنو كلاب حرثان بن لجين بالعرو وسار سيف الدولة خلفهم وأبو الطيب معه فأدركهم بعد ليلتين فأوقع بهم فقتل وملك الحريم فأبقى وأحسن إلى الحرم فقال أبو الطيب بعد رجوعه في جمادى الآخرة سنة ثلاث وأربعين وثلاثمائة

بغيرك راعيا عبث الذئاب ... وغيرك صارما ثلم الضراب
وتملك أنفس الثقلين طرا ... فكيف تحوز أنفسها كلاب
وما تركوك معصية ولكن ... يعاف الورد والموت الشراب
طلبتهم على الأمواه حتى ... تخوف أن تفتشه السحاب
فبت لياليا لا نوم فيها ... تخب بك المسومة العراب
يهز الجيش حولك جانبيه ... كما نفضت جناحيها العقاب
وتسأل عنهم الفلوات حتى ... أجابك بعضها وهم الجواب
فقاتل عن حريمهم وفروا ... ندى كفيك والنسب القراب
وحفظك فيهم سلفى معد ... وأنهم العشائر والصحاب
تكفكف عنهم صم العوالي ... وقد شرقت بظعنهم الشعاب
وأسقطت الأجنة في الولايا ... وأجهضت الحوائل والسقاب

وعمرو في ميامنهم عمور وكعب في مياسرهم كعاب
وقد خذلت أبو بكر بنيها وخاذلها قريظ والضباب
إذا ما سرت في آثار قوم تخاذلت الجماجم والرقاب
فعدن كما أخذن مكرمات عليهن القلائد والملاب
يثبنك بالذي أوليت شكراً وأين من الذي تولي الثواب
وليس مصيرهن إليك شيناً ولا في صونهن لديك عاب
ولا في فقدهن بني كلاب إذا أبصرن غرتك اغتراب
وكيف يتم بأسك في أناس تصيبهم فيؤلمك المصاب
ترفق أيها المولى عليهم فإن الرفق بالجاني عتاب
وإنهم عبيدك حيث كانوا إذا تدعو لحادثة أجابوا
وعين المخطئين هم وليسوا بأول معشر خطئوا فتابوا
وأنت حياتهم غضبت عليهم وهجر حياتهم لهم عقاب
وما جهلت أياديك البوادي ولكن ربما خفي الصواب
وكم ذنب مولده دلال وكم بعد مولده اقتراب
وجرم جره سفهاء قوم وحل بغير جارمه العذاب
فإن هابوا بجرمهم علياً فقد يرجو علياً من يهاب
وإن يك سيف دولة غير قيس فمنه جلود قيس والثياب
وتحت ربابه نبتوا وأثوا وفي أيامه كثروا وطابوا
وتحت لوائه ضربوا الأعادي وذل لهم من العرب الصعاب
ولو غير الأمير غزا كلاباً ثناه عن شموسهم ضباب
ولاقى دون ثايهم طعاناً يلاقي عنده الذئب الغراب

وخيلا

وخيلا تغتذي ريح الموامي ويكفيها من الماء السراب
ولكن ربهم أسرى إليهم فما نفع الوقوف ولا الذهاب
وما ليل بجن ولا نهار وما خيل حملن ولا ركاب
رميتهم ببحر من حديد له في البر خلفهم عباب
فمساهم وبسطهم حرير وصبحهم وبسطهم تراب
ومن في كفه منهم قناة كمن في كفه منهم خضاب
بنو قتلى أبيك بأرض نجد ومن أبقى وأبقته الحراب
عفا عنهم وأعتقهم صغاراً وفي أعناق أكثرهم سخاب
وكلكم أتى مأتى أبيه فكل فعال كلكم عجاب
كذا فليسر من طلب الأعادي ومثل سراك فليكن الطلاب

[illegible]

وتوفيت أخت سيف الدولة بميافارقين وورد خبرها إلى الكوفة فقال أبو الطيب يرثيها وكتب بها إليه في البسيط

يا أخت خير أخ يا بنت خير أب كناية بهما عن أشرف النسب
أجل قدرك أن تسمى مؤبنة ومن يصفك فقد سماك للعرب
لا يملك الطرب المحزون منطقه ودمعه وهما في قبضة الطرب
غدرت يا موت كم أفنيت من عدد بمن أصبت وكم أسكت من لجب
وكم صحبت أخاها في منازلة وكم سألت فلم يبخل ولم تخب
طوى الجزيرة حتى جاءني خبر فزعت فيه بآمالي إلى الكذب
حتى إذا لم يدع لي صدقه أملاً شرقت بالدمع حتى كاد يشرق بي
تعثرت به في الأفواه ألسنها والبرد في الطرق والأقلام في الكتب
كأن فعلة لم تملأ مواكبها ديار بكر ولم تخلع ولم تهب

ولم تُرِدْ حياةً بعد تَوْلِيَةٍ ولم تُغِثْ داعيًا بالويل والحَرَبِ
أرى العراق طويلَ الليل مذ نُعِيَتْ فكيف ليلُ فتى الفتيان في حلبِ
يظنّ أنّ فؤادي غيرُ ملتهبٍ وأنّ دمعَ جفوني غيرُ منسكبِ
بلى وحرمةِ من كانت مراعيةً لحرمةِ المجدِ والقُصّادِ والأدبِ
ومن مضت غيرَ موروثٍ خلائقُها وإن مضت يدُها موروثةَ النشبِ
وهمُّها في العلى والملك ناشئةً وهمُّ أترابها في اللهو واللعبِ
يعلمن حين تُحيّا حسنَ مبسمها وليس يعلم إلا الله بالشنبِ
مسرّةٌ في قلوب الطيب مفرقُها وحسرةٌ في قلوب البيض واليلبِ
إذا رأى ورآها رأسَ لابسِه رأى المقانعَ أعلى منه في الرتبِ
فإن تكن خُلقت أنثى لقد خُلقت كريمةً غيرَ أنثى العقلِ والحسبِ
وإن تكن تغلبُ الغلباءُ عنصرَها فإنّ في الخمر معنىً ليس في العنبِ ف
فليت طالعةَ الشمسين غائبةٌ وليت غائبةَ الشمسين لم تغبِ
وليت عينَ التي آبَ النهارُ بها فداءُ عينِ التي زالت ولم تؤبِ
فما تقلّد بالياقوت مشبهُها ولا تقلّد بالهندية القُضُبِ
ولا ذكرتُ جميلًا من صنائعها إلا بكيتُ ولا ودٌّ بلا سببِ
قد كان كلُّ حجابٍ دون رؤيتها فما قنعتِ لها يا أرضُ بالحُجُبِ
ولا رأيتِ عيونَ الإنس تدركها فهل حسدتِ عليها أعينَ الشهبِ
وهل سمعتِ سلامًا لي ألمّ بها فقد أطلتُ وما سلّمتُ من كثبِ
وكيف يبلغ موتانا التي دُفِنت وقد يقصّر عن أحيائنا الغيبِ
يا أحسنَ الصبرِ زُرْ أولى القلوب بها وقل لصاحبه يا أنفعَ السحبِ
وأكرمَ الناس لا مستثنيًا أحدًا من الكرام سوى آبائك النجبِ
قد كان قاسمك الشخصين دهرُهما وعاش دُرُّهما المفديُّ بالذهبِ

وعاد في طلب المتروك تاركُه إنا لنغفل والأيامُ في الطلبِ
ما كان أقصرَ وقتًا كان بينهما كأنه الوقتُ بين الورد والقربِ
جزاك ربك بالأحزان مغفرةً فحزنُ كلِّ أخي حزنٍ أخو الغضبِ
وأنتمُ نفرٌ تسخو نفوسكمُ بما يهبن ولا يسخون بالسلبِ
حللتمُ من ملوك الناس كلِّهمُ محلَّ سُمْرِ القنا من سائر القصبِ
فلا تنلك الليالي إنّ أيديَها إذا ضربن كسرن النبعَ بالغربِ
ولا يُعِنّ عدوًّا أنت قاهرُه فإنهنّ يصدن الصقرَ بالخربِ
وإن سررن بمحبوبٍ فجعن به وقد أتينك في الحالين بالعجبِ
وربما احتسب الإنسانُ غايتها وفاجأته بأمرٍ غيرِ محتسبِ
وما قضى أحدٌ منها لبانتَه ولا انتهى أربٌ إلا إلى أربِ
تخالف الناس حتى لا اتفاقَ لهم إلا على شجبٍ والخلفُ في الشجبِ
فقيل تخلص نفسُ المرء سالمةً وقيل تشرك جسمَ المرء في العطبِ
ومن تفكّر في الدنيا ومهجتِه أقامه الفكرُ بين العجز والتعبِ

فهمتُ الكتابَ أبرَّ الكتبْ فسمعًا لأمر أمير العربْ
وطوعًا له وابتهاجًا به وإن قصّر الفعلُ عمّا وجبْ
وما عاقني غيرُ خوفِ الوشاةِ وإنّ الوشاياتِ طرقُ الكذبْ
وتكثيرُ قومٍ وتقليلُهم وتقريبُهم بيننا والخببْ
وقد كان ينصرهم سمعُه وينصرني قلبُه والحسبْ

وما قلت للبدر انت اللجين ولا قلت للشمس انت الذهب
فيقلق منه البعيد الاناة ويغضب منه البطيء الغضب
وما لاقني بلد بعدكم ولا اعتضت من رب نعماي رب
ومن ركب الثور بعد الجواد انكر اظلافه والذنب
وما قست كل ملوك البلاد فدع ذكر بعض بمن في حلب
ولو كنت سميتهم باسمه لكان الحديد وكانوا الخشب
افي الراي يشبه ام في السخاء ام في الشجاعة ام في الادب
مبارك الاسم اغر اللقب كريم الجرشى شريف النسب
اخ الحرب يخدم مما سبى قناه ويخلع مما سلب
اذا حاز مالا فقد حازه فتى لا يسر بما لا يهب
واني لاتبع تذكاره صلاة الاله وسقي السحب
واثني عليه بآلائه واقرب منه نأى او قرب
وان فارقتني امطاره فاكثر غدرانها ما نضب
ايا سيف ربك لا خلقه ويا ذا المكارم لا ذا الشطب
وابعد ذي همة همة واعرف ذي رتبة بالرتب
واطعن من مس خطية واضرب من بحسام ضرب
بذا اللفظ ناداك اهل الثغور فلبيت والهام تحت القضب
وقد يئسوا من لذيذ الحياة فعين تغور وقلب يجب
وغر الدمستق قول الوشاة ان عليا ثقيل وصب
وقد علمت خيله انه اذا هم وهو عليل ركب
اتاهم باوسع من ارضهم طوال السبيب قصار العسب

تغيب

تغيب الشواهق في جيشه وتبدو صغارا اذا لم تغب
ولا تعبر الريح في جوه اذا لم تخط القنا او تثب
فغرق مدنهم بالجيوش واخفت اصواتهم باللجب
فاخبث به طالبا قتلهم واخبث به تاركا ما طلب
نأيت فقاتلهم باللقاء وجئت فقاتلهم بالهرب
وكانوا له الفخر لما اتى وكنت له العذر لما ذهب
سبقت اليهم مناياهم ومنفعة الغوث قبل العطب
فخروا لخالقهم سجدا ولو لم تغث سجدوا للصلب
وكم ذدت عنهم ردى بالردى وكشفت من كرب بالكرب
وقد زعموا انه ان يعد يعد معه الملك المعتصب
ويستنصران الذي يعبدان وعندهما انه قد صلب
ليدفع ما ناله عنهما فيا للرجال لهذا العجب
ارى المسلمين مع المشركين اما لعجز واما رهب
وانت مع الله في جانب قليل الرقاد كثير التعب
كانك وحدك وحدته ودان البرية بابن واب
فليت سيوفك في حاسد اذا ما ظهرت عليهم كئب
وليت شكاتك في جسمه وليتك تجزي ببغض وحب
فلو كنت تجزي به نلت منك اضعف حظ باقوى سبب

وعذله ابو سعيد المجيمري في تركه لقاء الملوك فقال ارتجالا

ابا سعيد جنب العتابا فرب راء خطأ صوابا فانهم قد اكثروا الحجابا

واستوقفوهم نافة نادوا بها وإن حر الطارم انقرضا بها
والزايلات الشمس وانعوابها ترتع فيما بيننا النجما بها

وقال أيضا

يا حسبي إن يثلوا بالطيبات إذا كنوا بها وعليهم أن يبذلوا على أن اشربا
حتى تكون الناثرات المسعفات بها طربا

ثم استزادوه في رثاء ابن عم محمد بن إسحاق التنوخي المذكور في حرف الرا عند قوله إني لأعلم واللبيب خبير ...

لأي صروف الدهر فيه نعاتب وأي رزاياه بوتر نطالب
مضى من فقدنا صبرنا عند فقده وقد كان يعطي الصبر والصبر عازب
يزور الأعادي في سماء عجاجة أسنته في جانبيها الكواكب
فتسفر عنه والسيوف كأنما مضاربها مما انفللن ضرائب
طلعن شموسا والغمود مشارق لهن وهامات الرجال مغارب
مصائب شتى جمعت في مصيبة ولم يكفها حتى قفتها مصائب
رثى ابن أبينا غير ذي رحم له فباعدنا منه ونحن الأقارب
وعرض أنا شامتون بموته وإلا فزارت عارضيه القواضب
أليس عجيبا أن بين بني أب لنجل يهودي تدب العقارب
ألا إنما كانت وفاة محمد دليلا على أن ليس لله غالب

ثم استزادوه ... عند قوله إني لأعلم واللبيب خبير ...

دمع جرى فقضى في الربع ما وجبا لأهله وشفى أنى ولا كربا
عجنا فأذهب ما أبقى الفراق لنا من العقول وما رد الذي ذهبا
سقيته عبرات ظنها مطرا سوائلا من جفون ظنها سحبا

دار الملم

٤٧

دار الملم لها طيف تهددني ليلا فما صدقت عيني ولا كذبا
ناءيته فدنا أدنيته فنأى جمشته فنبا قبلته فأبى
هام الفؤاد بأعرابية سكنت بيتا من القلب لم تمدد له طنبا
مظلومة القد في تشبيهه غصنا مظلومة الريق في تشبيهه ضربا
بيضاء تطمع فيما تحت حلتها وعز ذلك مطلوبا إذا طلبا
كأنها الشمس يعيي كف قابضه شعاعها ويراه الطرف مقتربا
مرت بنا بين تربيها فقلت لها من أين جانس هذا الشادن العربا
فاستضحكت ثم قالت كالمغيث يرى ليث الشرى وهو من عجل إذا انتسبا
جاءت بأشجع من يسمى وأسمح من أعطى وأبلغ من أملى ومن كتبا
لو حل خاطره في مقعد لمشى أو جاهل لصحا أو أخرس خطبا
إذا بدا حجبت عينيك هيبته وليس يحجبه ستر إذا احتجبا
بياض وجه يريك الشمس حالكة ودر لفظ يريك الدر مخشلبا — مخشلبا
وسيف عزم ترد السيف هبته رطب الغرار من التامور مختضبا
عمر العدو إذا لاقاه في رهج أقل من عمر ما يحوي إذا وهبا
توقه فمتى ما شئت تبلوه فكن معاديه أو كن له نشبا
تحلو مذاقته حتى إذا غضبا حالت فلو قطرت في الماء ما شربا
وتغبط الأرض منها حيث حل به وتحسد الخيل منها أيها ركبا
ولا يرد بفيه كف سائله عن نفسه ويرد الجحفل اللجبا
وكلما لقي الدينار صاحبه في ملكه افترقا من قبل يصطحبا
مال كأن غراب البين يرقبه فكلما قيل هذا مجتد نعبا

ثم عجائبه لم تنتو في سمر القنا عجائب لم نعرفها عجبا

لا يقنع ابن علي نيل منزلة يشكو محاولها التقصير والتعبا

هز اللواء بنو عجل به فغدا رؤوسهم وغدا كل لهم ذنبا

التاركين من الأشياء أهونها والراكبين من الأشياء ما صعبا :.

مبرقعي خيلهم بالبيض متخذي هام الكماة على أرماحهم عذبا

إن المنية لو لاقتهم وقفت خرقاء تتهم الإقدام والهربا

مراتب صعدت والفكر يتبعها فجاز وهو على آثارها الشهبا

محامد نزفت شعري ليملأها فآل ما امتلأت منه ولا نضبا

مكارم لك فت العالمين بها من يستطيع لأمر فائت طلبا

لما أقمت بأنطاكية اختلفت إلي بالخبر الركبان في حلبا

فسرت نحوك لا ألوي على أحد أحث راحلتي الفقر والأدبا

أذاقني زمني بلوى شرقت بها لو ذاقها لبكى ما عاش وانتحبا

وإن عمرت جعلت الحرب والدة والسمهري أخا والمشرفي أبا

بكل أشعث يلقى الموت مبتسما حتى كأن له في قتله أربا

قح يكاد صهيل الجرد يقذفه من سرجه مرحا بالعز أو طربا

فالموت أعذر لي والصبر أجمل بي والبر أوسع والدنيا لمن غلبا :.

وقال يمدح علي بن منصور الحاجب

بأبي الشموس الجانحات غواربا اللابسات من الحرير جلاببا

المنهبات عيوننا وقلوبنا وجناتهن الناهبات الناهبا

الناعمات القاتلات المحييات المبديات من الدلال غرائبا

حاذرن

حاولن تفديتي وخفن مراقبا فوضعن أيديهن فوق ترائبا

وبسمن عن برد خشيت أذيبه من حر أنفاسي فكنت الذائبا :.

يا حبذا المتحملون وحبذا واد لثمت به الغزالة كاعبا

كيف الرجاء من الخطوب تخلصا من بعد ما أنشبن في مخالبا

أوحدنني ووجدن حزنا واحدا متناهيا فجعلنه لي صاحبا

ونصبنني غرض الرماة تصيبني محن أحد من السيوف مضاربا

أظمتني الدنيا فلما جئتها مستسقيا مطرت علي مصائبا

وحبيت من خوص الركاب بأسود من دارش فغدوت أمشي راكبا

حال متى علم ابن منصور بها جاء الزمان إلي منها تائبا

ملك سنان قناته وبنانه يتباريان دما وعرفا ساكبا :.

يستصغر الخطر الكبير لوفده ويظن دجلة ليس تكفي شاربا :.

كرما فلو حدثته عن نفسه بعظيم ما صنعت لظنك كاذبا :.

سل عن شجاعته وزره مسالما وحذار ثم حذار منه محاربا :.

فالموت تعرف بالصفات طباعه لم تلق خلقا ذاق موتا آيبا

إن تلقه لا تلق إلا جحفلا أو قسطلا أو طاعنا أو ضاربا :.

أو هاربا أو طالبا أو راغبا أو راهبا أو هالكا أو نادبا :.

وإذا نظرت إلى الجبال رأيتها فوق السهول عواسلا وقواضبا :.

وإذا نظرت إلى السهول رأيتها تحت الجبال فوارسا وجنائبا :.

وعجاجة ترك الحديد سوادها زنجا تبسم أو قذالا شائبا :.

فكأنما كسي النهار بها دجى ليل وأطلعت الرماح كواكبا :.

قد عسكرت معها الرزايا عسكرا وتكتبت فيها الرجال كتائبا :.

أسد فرائسها الأسود يقودها أسد تصير له الأسود ثعالبا :. ه

في رتبة حجب الورى عن نيلها وعلا فسموه علي الحاجبا
ودعوه من فرط السخاء مبذرا ودعوه من غصب النفوس الغاصبا
هذا الذي أفنى النضار مواهبا وعداه قتلا والزمان تجاربا
ومخيب العذال مما أملوا منه وليس يرد كفا خائبا
هذا الذي أبصرت منه حاضرا مثل الذي أبصرت منه غائبا
كالبدر من حيث التفت رأيته يهدي إلى عينيك نورا ثاقبا
كالبحر يقذف للقريب جواهرا جودا ويبعث للبعيد سحائبا
كالشمس في كبد السماء وضوءها يغشى البلاد مشارقا ومغاربا
أمهجن الكرماء والمزري بهم وتروك كل كريم قوم عاتبا
شادوا مناقبهم وشدت مناقبا وجدت مناقبهم بهن مثالبا
لبيك غيظ الحاسدين الراتبا إنا لنخبر من يديك عجائبا
تدبير ذي حنك يفكر في غد وهجوم غر لا يخاف عواقبا
وعطاء مال لو عداه طالب أنفقته في أن تلاقي طالبا
خذ من ثناي عليك ما أسطيعه لا تلزمني في الثناء الواجبا
فلقد دهشت لما فعلت ودونه ما يدهش الملك الحفيظ الكاتبا

وقال في ابن عمار يمدحه وهو على الشراب وقد صفت الفاكهة والنرجس

إنما بدر بن عمار سحاب هطل فيه ثواب وعقاب
إنما بدر رزايا وعطايا ومنايا وطعان وضراب
ما يحيل الطرف إلا حمدته جهدها الأيدي وذمته الرقاب
ما به قتل أعاديه ولكن يتقي إخلاف ما ترجو الذئاب



فله هيبة من لا يترجى وله جود مرجى لا يهاب
طاعن الفرسان في الأحداق شزرا وعجاج الحرب للشمس نقاب
باعث النفس على الهول الذي ليس لنفس وقعت فيه إياب
بأبي ريحك لا نرجسنا ذا وأحاديثك لا هذا الشراب
ليس بالمنكر أن برزت سبقا غير مدفوع عن السبق العراب

وأدار اللعبة التي أعطاه ابن كروس فوقعت حراء فقال

يا ذا المعالي ومعدن الأدب سيدنا وابن سيد العرب
أنت عليم بكل معجزة ولو سألنا سواك لم يجب
أهذه قابلتك راقصة أم رفعت رجلها من التعب

وقال يمدح علي بن محمد بن سيار بن مكرم التميمي وكان انفذ اليه [illegible]

ضروب الناس عشاق ضروبا فأعذرهم أشفهم حبيبا
وما سكني سوى قتل الأعادي فهل من زورة تشفي القلوبا
تظل الطير منها في حديث ترد به الصراصر والنعيبا
وقد لبست دماءهم عليهم حدادا لم تشق لها جيوبا
أدمنا طعنهم والقتل حتى خلطنا في عظامهم الكعوبا
كأن خيولنا كانت قديما تسقى في قحوفهم الحليبا
فمرت غير نافرة عليهم تدوس بنا الجماجم والتريبا
يقدمها وقد خضبت شواها فتى ترمي الحروب به الحروبا
شديد الخنزوانة لا يبالي أصاب إذا تنمر أم أصيبا
أعزمي طال هذا الليل فانظر أمنك الصبح يفرق أن يؤوبا
كأن الفجر حب مستزار يراعي من دجنته رقيبا

كأن نجومه حلي عليه وقد حذيت قوائمه الجبوبا
كأن الجو قاسى ما أقاسي فصار سواده فيه شحوبا
كأن دجاه يجذبها سهادي فليس تغيب إلا أن يغيبا
أقلب فيه أجفاني كأني أعد بها على الدهر الذنوبا
وما ليل بأطول من نهار يظل بلحظ حسادي مشوبا
وما موت بأبغض من حياة أرى لهم معي فيها نصيبا
عرفت نوائب الحدثان حتى لو انتسبت لكنت لها نقيبا
ولما قلت الإبل امتطينا إلى ابن أبي سليمان الخطوبا
مطايا لا تذل لمن عليها ولا يبغي لها أحد ركوبا
وترتع دون نبت الأرض فينا فما فارقتها إلا جديبا
إلى ذي شيمة شغفت فؤادي فلولاه لقلت بها النسيبا
تنازعني هواها كل نفس وإن لم تشبه الرشأ الربيبا
عجيب في الزمان وما عجيب أتى من آل سيار عجيبا
وشيخ في الشباب وليس شيخا يسمى كل من بلغ المشيبا
قسا فالأسد تفزع من يديه ورق فنحن نفزع أن يذوبا
أشد من الرياح الهوج بطشا وأسرع في الندى منها هبوبا
وقالوا ذاك أرمى من رأينا فقلت رأيتم الغرض القريبا
وهل يخطي بأسهمه الرمايا وما يخطي بما ظن الغيوبا
إذا نكبت كنانته استبنا بأنصلها لأنصلها ندوبا
يصيب ببعضها أفواق بعض فلولا الكسر لاتصلت قضيبا
بكل مقوم لم يعص أمرا له حتى ظنناه لبيبا
يريك النزع بين القوس منه وبين رميته الهدف اللهيبا

[illegible]

النسب ابن أولى سعدوا وسادوا ولم يلدوا امرءا إلا نجيبا
ونالوا ما اشتهوا بالحزم هونا وصاد الوحش نملهم دبيبا
وما ريح الرياض لها ولكن كساها دفنهم في الترب طيبا
أيا من عاد روح المجد فيه وعاد زمانه البالي قشيبا
تيممني وكيلك مادحا لي وأنشدني من الشعر الغريبا
فآجرك الإله على عليل بعثت إلى المسيح به طبيبا
ولست بمنكر منك الهدايا ولكن زدتني فيها أديبا
فلا زالت ديارك مشرقات ولا دانيت يا شمس الغروبا
لأصبح آمنا فيك الرزايا كما أنا آمن فيك العيوبا

وعندما أنشد أبو الطيب سيف الدولة قصيدته الميمية التي [illegible] في حرب [illegible] ملك [illegible] بأطراف العلم وقال [illegible] كان في المجلس [illegible] أبو الطيب في طريقه [illegible] إصلاح [illegible]

ألا ما لسيف الدولة اليوم عاتبا فداه الورى أمضى السيوف مضاربا
وما لي إذا ما اشتقت أبصرت دونه تنائف لا أشتاقها وسباسبا
وقد كان يدني مجلسي من سمائه أحادث فيها بدرها والكواكبا
حنانيك مسؤولا ولبيك داعيا وحسبي موهوبا وحسبك واهبا
أهذا جزاء الصدق إن كنت صادقا أهذا جزاء الكذب إن كنت كاذبا
وإن كان ذنبي كل ذنب فإنه محا الذنب كل المحو من جاء تائبا

وذكر أبو محمد [illegible] أجل الحالين [illegible] من كل واحد منهما ما أراد من طاعته فقال:

المجد [illegible] على التمييز بينهما مقابلا ولكن [illegible]

[illegible]

إذا قصرت إلى ذا آماله زاهبا وإن قصرت إلى ذا آماله أرهبا

فلم يف إلا بما حسن بعد أبي بكر من وفيتها مجيبا

فلما استقل به مجلس الأنس ذكر الشعراء فقال

تعرض في استماء وقد فعلنا بذلك الفدا أن معي أسماء ابا ∴

بشر في أيقنة الملك المرجى فانشد بعد حزم أنسى حلبا ∴

وأشار إليه بعض الجالسين بهنك فقال

الحبيب بما غنيت عنه كتبي بغير راحة هيبا ∴

يبشر به ربنا المعالي كما بكم يغفر الذنوبا ∴

واستغفر عن بارز في مجلسه فقال

أيا ما أحسنها مقلة ولولا الملاحة لم أعجب

خلوقية في خلو فيها سويداء من عنبر التغلب

إذا نكر الناري في خده كسته شعلا على المكب

قال الرئيس المغربي وحدثنا أبو محمد
للعزيز بن الحسن السلمي في حق أبي الطيب

قال سألت محمد بن القاسم المعروف بالصوفي كيف كان سبب اقتراح أبي الطيب المتنبي لأبي القاسم طاهر بن الحسين العلوي فحدثني أن الأمير أبا محمد بن ل يسأل أبا الطيب في كل ليلة من شهر رمضان إذا اجتمعنا عنده أن يمدح أبا القاسم طاهرا من شعره بقصيدة وكان قد اشتهى ذلك عليه ولم يزل أبو الطيب يمتنع ويقول ما قصدت غير الأمير وما اقترح آخر أبدا فقال له الأمير أبو محمد قد كنت عزمت أن أقلد في قصيدة أخرى فإذا جعلتها في أبي القاسم وتمت له عنه تابعة بنار إذا جاء النهار

انظر **فقال محمد بن القاسم الصوفي** فمضيت أنا والمطلبي رسالة طاهر لو غدا أبو الطيب حتى دخلنا إلى بيته فركب معنا ودخلنا على طاهر وعنده جماعة

من أهل بيته أشرافا وكتاب ولما أقبل أبو الطيب نزل أبو القاسم طاهر عن سريره وتلقاه بعيدا من مكانه فسلم عليه ثم أخذ بيده فأجلسه في المرتبة التي كان فيها قاعدا وجلس بين يديه فتحدث معه طويلا ثم أنشده فخلع عليه للوقت خلعا نفيسة قال عبد العزيز وحدثني أبو علي بن القاسم الكاتب قال كنت حاضرا هذا المجلس وهو كما حدثنا به أبو بكر الصوفي ثم قال لي أعلم أنه ما رأيت ولا سمعت بخبر بشاعر جلس الممدوح بين يديه مستمعا غير أبي الطيب فإني رأيت طاهرا تلقاه ثم أجلسه مجلسه وجلس بين يديه وأنشده أبو الطيب

أعيدوا صباحي فهو عند الكواعب ∴ وردوا رقادي فهو لحظ الحبائب

فإن نهاري ليلة مدلهمة ∴ على مقلة من فقدكم في غياهب

بعيدة ما بين الجفون كأنما ∴ عقدتم أعالي كل هدب بحاجب

وأحسب أني لو هويت فراقكم ∴ لفارقته والدهر أخبث صاحب

فيا ليت ما بيني وبين أحبتي ∴ من البعد ما بيني وبين المصائب

أراك ظننت السلك جسمي فعقته ∴ عليك بدر عن لقاء الترائب

ولو قلم ألقيت في شق رأسه ∴ من السقم ما غيرت من خط كاتب

تخوفني دون الذي أمرت به ∴ ولم تدر أن العار شر العواقب

ولا بد من يوم أغر محجل ∴ يطول استماعي بعده للنوادب

يهون على مثلي إذا رام حاجة ∴ وقوع العوالي دونها والقواضب

كثير حياة المرء مثل قليلها ∴ يزول وباقي عيشه مثل ذاهب

إليك فإني لست ممن إذا اتقى ∴ عضاض الأفاعي نام فوق العقارب

أتاني وعيد الأدعياء وأنهم ∴ أعدوا لي السودان في كفر عاقب

ولو صدقوا في جدهم لحذرتهم ∴ فهل في وحدي قولهم غير كاذب

إلي لعمري قصد كل عجيبة ∴ كأني عجيب في عيون العجائب

بأي بلاد لم أجر ذوائبي ∴ وأي مكان لم تطأه ركائبي

كأن رحيلي كان من كف طاهر ∴ فأثبت كوري في ظهور المواهب

وفي نسخة نامت عيني عن انتقاضها وجعلتها عنها فصار

بلى يتوخانى لم يرد زهاءه وهو له شرب وروه المشارب
بغى علمه نفسه وجدوده فراع الاعادي وابتذال الرغائب
بفرعيب الشهاد عن كل موطن وردة الى ازهانه كل غائب
ترى العداهيبون التراب في بنانهم اعز ايعاه من خطوطه الزوائب
انا سر اذا لا فوعيمرا وكانما يسلاح الين فو اعتبار السلاهب
رمو بنواصيها الفصى يجتنوها دواميى الهوادي سالمات الجوانب
اولبنا اخلى من حيلة معادة واكثر ذكرا منه هو الشبائب
نحت علينا بنه بيوانر من الفعل الا ملتها في مناكب
وانهوايات ابتهاليي انه ابوها واخرى ما لكن من مناقب
اذا لم تكن نفس النسيب كاضله فما الذي تغني كرام المناسب
وما قربت اشباه قوم اباعد ولا بعدت اشباه قوم اقارب
اذا علوي لم يكن مثل طاهر فما هو الا حجة للنواصب
يقولون تاثير الكواكب في الورى فما باله تاثيره في الكواكب
علا كتد الدنيا الى كل غاية تسير به سير الذلول براكب
رحوله ان يسبق الناس جالسا ويدرك ما لم يدركوا غير طالب
ويحذي عرانين الملوك وانها لمن قدميه في اجل المراتب
بدا للزمان الجمع بيني وبينه لتعريفه بيني وبين النوائب
هو ابن رسول الله وابن وصيه وشبههما شبهت بعد التجارب
يرى ان ما ما بان منك لضارب بافتل مما بان منك لعائب
الا ايها المال الذي قد ابادهم تعز فهذا فعله بالكتائب
لعلك في وقت شغلت فؤاده عن الجود او كثرت جيش محارب
حملت اليه من لساني حديقة سقاها الحجا سقي الرياض السحائب

تحيين

تحيين خير ابن خير ابيه بها اشرف بيت في لؤي بن غالب
وقال يمدح علي بن ابراهيم التنوخي
وعرمنا على سيف الدولة فروج موجدمنها واهدا
عنهم عجبا مازال ماذا الخلافة
لخشونة بغضب الغزيرة وخاصيه التجيع والغضب
ملااتشبه بالنظار فما تجتمع الماء فيه والذهب
وقال يمدح كافورا أنشدها اياه في انسلاخ شهر رمضان سنة ست واربعين وثلاثمائة
من الجاذر في زي الاعاريب حمر الحلى والمطايا والجلابيب
ان كنت تسأل شكا في معارفها فمن بلاك بتسهيد وتعذيب
لا تجزني بضنى بي بعدها بقر تجزي دموعي مسكوبا بمسكوب
سوائر ربما سارت هوادجها منيعة بين مطعون ومضروب
وربما وخدت ايدي المطي بها على نجيع من الفرسان مصبوب
كم زورة لك في الاعراب خافية ادهى وقد رقدوا من زورة الذيب
ازورهم وسواد الليل يشفع لي وانثني وبياض الصبح يغري بي
قد وافقوا الوحش في سكنى مراتعها وخالفوها بتقويض وتطنيب
جيرانها وهم شر الجوار لها وصحبها وهم شر الاصاحيب
فؤاد كل محب في بيوتهم ومال كل اخيذ المال محروب
ما اوجه الحضر المستحسنات به كاوجه البدويات الرعابيب
حسن الحضارة مجلوب بتطرية وفي البداوة حسن غير مجلوب
اين المعيز من الارام ناظرة وغير ناظرة في الحسن والطيب
افدي ظباء فلاة ما عرفن بها مضغ الكلام ولا صبغ الحواجب
ولا برزن من الحمام مائلة اوراكهن صقيلات العراقيب

ومن هوى كل من ليست مموهة تركت لون مشيبي غير مخضوب
ومن هوى الصدق في قولي وعادته رغبت عن شعر في الوجه مكذوب
ليت الحوادث باعتني الذي اخذت مني بحلمي الذي اعطت وتجريب
فما الحداثة من حلم بمانعة قد يوجد الحلم في الشبان والشيب
ترعرع الملك الاستاذ مكتهلا قبل اكتهال اديبا قبل تاديب
مجربا فهما من قبل تجربة مهذبا كرما من غير تهذيب
حتى اصاب من الدنيا نهايتها وهمه في ابتداءات وتشبيب
يدبر الملك من مصر الى عدن الى العراق فارض الروم فالنوب
اذا اتتها الرياح النكب من بلد فما تهب بها الا بترتيب
ولا تجاوزها شمس اذا شرقت الا ومنه لها اذن بتغريب
يصرف الامر فيها طين خاتمه ولو تطلس منه كل مكتوب
يحط كل طويل الرمح حامله من سرج كل طويل الباع يعبوب
كان كل سؤال في مسامعه قميص يوسف في اجفان يعقوب
اذا غزته اعاديه بمسالة فقد غزته بجيش غير مغلوب
او حاربته فما تنجو بتقدمة مما اراد ولا تنجو بتجنيب
اضرت شجاعته اقصى كتائبه على الحمام فما موت بمرهوب
قالوا هجرت اليه الغيث قلت لهم الى غيوث يديه والشآبيب
الى الذي تهب الدولات راحته ولا يمن على اثار موهوب
ولا يروع بمغدور به احدا ولا يفزع موفورا بمنكوب
بلى يروع بذي جيش يجدله ذا مثله في احم النقع غربيب

فما الحداثة البيت احسن من قول ابن المعتز [illegible] ما في الشيوخ من الهوى [illegible] الشيب والمرد

١٤

وجرت انفع ما كنت اذخره ما في السوابق من جري وتقريب
لما راين صروف الدهر تغدر بي وفين لي ووفت صم الانابيب
فتن المهالك حتى قال قائلها ماذا لقينا من الجرد السراحيب
تهوي بمنجرد ليست مذاهبه للبس ثوب وماكول ومشروب
يرى النجوم بعيني من يحاولها كانها سلب في عين مسلوب
حتى وصلت الى نفس محجبة تلقى النفوس بفضل غير محجوب
في جسم اروع صافي العقل تضحكه خلائق الناس اضحاك الاعاجيب
فالحمد قبل له والحمد بعد لها وللقنا ولادلاجي وتاويبي
وكيف اكفر يا كافور نعمتها وقد بلغنك بي يا كل مطلوب
يا ايها الملك الغاني بتسمية في الشرق والغرب عن وصف وتلقيب
انت الحبيب ولكني اعوذ به من ان اكون محبا غير محبوب

من الطويل

وقال يمدح كافورا وانشدها يوم الخميس لليلتين خلتا من شوال سنة سبع واربعين وثلاثمائة

اغالب فيك الشوق والشوق اغلب واعجب من ذا الهجر والوصل اعجب
اما تغلط الايام في بان ارى بغيضا تنائي او حبيبا تقرب
ولله سيري ما اقل تئية عشية شرقي الحدالي وغرب
عشية احفى الناس بي من جفوته واهدى الطريقين التي اتجنب
وكم لظلام الليل عندك من يد تخبر ان المانوية تكذب
وقاك ردى الاعداء تسري عليهم وزارك فيه ذو الدلال المحجب

ويوم كليل العاشقين كمنته   اراقب فيه الشمس ايان تغرب
وعيني الى اذني اغر كانه   من الليل باق بين عينيه كوكب
له فضلة عن جسمه في اهابه   تجيء على صدر رحيب وتذهب
شققت به الظلماء ادني عنانه   فيطغى وارخيه مرارا فيلعب
واصرع اي الوحش قفيته به   وانزل عنه مثله حين اركب
وما الخيل الا كالصديق قليلة   وان كثرت في عين من لا يجرب
اذا لم تشاهد غير حسن شياتها   واعضائها فالحسن عنك مغيب
لحى الله ذي الدنيا مناخا لراكب   فكل بعيد الهم فيها معذب
الا ليت شعري هل اقول قصيدة   فلا اشتكي فيها ولا اتعتب
وبي ما يذود الشعر عني اقله   ولكن قلبي يا ابنة القوم قلب
واخلاق كافور اذا شئت مدحه   وان لم اشأ تملي علي واكتب
اذا ترك الانسان اهلا وراءه   ويمم كافورا فما يتغرب
فتى يملا الافعال رايا وحكمة   ونادرة احيان يرضى ويغضب
اذا ضربت في الحرب بالسيف كفه   تبينت ان السيف بالكف يضرب
تزيد عطاياه على اللبث كثرة   وتلبث امواه السحاب فتنضب
ابا المسك هل في الكاس فضل اناله   فاني اغني منذ حين وتشرب
وهبت على مقدار كفي زماننا   ونفسي على مقدار كفيك تطلب
اذا لم تنط بي ضيعة او ولاية   فجودك يكسوني وشغلك يسلب
يضاحك في ذا العيد كل حبيبه   حذائي وابكي من احب واندب

أحن الى أهلي وأهوى لقاءهم   واين من المشتاق عنقاء مغرب
فان لم يكن الا ابو المسك او هم   فانك احلى في فؤادي واعذب
وكل امرئ يولي الجميل محبب   وكل مكان ينبت العز طيب
يريد بك الحساد ما الله دافع   وسمر العوالي والحديد المذرب
ودون الذي يبغون ما لو تخلصوا   الى الشيب منه عشت والطفل اشيب
اذا طلبوا جدواك اعطوا وحكموا   وان طلبوا الفضل الذي فيك خيبوا
ولو جاز ان يحووا علاك وهبتها   ولكن من الاشياء ما ليس يوهب
واظلم اهل الظلم من بات حاسدا   لمن بات في نعمائه يتقلب
وانت الذي ربيت ذا الملك مرضعا   وليس له ام سواك ولا اب
وكنت له ليث العرين لشبله   وما لك الا الهندواني مخلب
لقيت القنا عنه بنفس كريمة   الى الموت في الهيجاء من العار تهرب
وقد يترك النفس التي لا تهابه   ويخترم النفس التي تتهيب
وما عدم اللاقوك باسا وشدة   ولكن من لاقوا اشد وانجب
ثناهم وبرق البيض في البيض صادق   عليهم وبرق البيض في البيض خلب
سللت سيوفا علمت كل خاطب   على كل عود كيف يدعو ويخطب
ويغنيك عما ينسب الناس انه   اليك تناهى المكرمات وتنسب
واي قبيل يستحقك قدره   معد بن عدنان فداك ويعرب
وما طربي لما رايتك بدعة   لقد كنت ارجو ان اراك فاطرب
وتعذلني فيك القوافي وهمتي   كاني بمدح قبل مدحك مذنب
ولكنه طال الطريق ولم ازل   افتش عن هذا الكلام وينهب
فشرق حتى ليس للشرق مشرق   وغرب حتى ليس للغرب مغرب
اذا قلته لم يمتنع من وصوله   جدار معلى او خباء مطنب

وقال يمدح كافورا وانشدها اياه يوم الاثنين لثلاث خلون من شوال سنة تسع واربعين وثلاثمائة

منى كن لي أن البياض خضاب فيخفى بتبييض القرون شباب
ليالي عند البيض فوداي فتنة وفخر وذاك الفخر عندي عاب
فكيف أذم اليوم ما كنت أشتهي وأدعو بما أشكوه حين أجاب
جلا اللون عن لون هدى كل مسلك كما انجاب عن ضوء النهار ضباب
وفي الجسم نفس لا تشيب بشيبه ولو أن ما في الوجه منه حراب
لها ظفر إن كل ظفر أعده وناب إذا لم يبق في الفم ناب
يغير مني الدهر ما شاء غيرها وأبلغ أقصى العمر وهي كعاب
وإني لنجم تهتدي صحبتي به إذا حال من دون النجوم سحاب
غني عن الأوطان لا يستخفني إلى بلد سافرت عنه إياب
وعن ذملان العيس إن سامحت به وإلا ففي أكوارهن عقاب
وأصدى فلا أبدي إلى الماء حاجة وللشمس فوق اليعملات لعاب
وللسر مني موضع لا يناله نديم ولا يفضي إليه شراب
وللخود مني ساعة ثم بيننا فلاة إلى غير اللقاء تجاب
وما العشق إلا غرة وطماعة يعرض قلب نفسه فيصاب
وغير فؤادي للغواني رمية وغير بناني للزجاج ركاب
تركنا لأطراف القنا كل شهوة فليس لنا إلا بهن لعاب
نصرفه للطعن فوق حوادر قد انقصفت فيهن منه كعاب
أعز مكان في الدنى سرج سابح وخير جليس في الزمان كتاب
وبحر أبو المسك الخضم الذي له على كل بحر زخرة وعباب
تجاوز قدر المدح حتى كأنه بأحسن ما يثنى عليه يعاب

وغالبه

١٦

وغالبه الأعداء ثم عنوا له كما غالبت بيض السيوف رقاب
وأكثر ما تلقى أبا المسك بذلة إذا لم تصن إلا الحديد ثياب
وأوسع ما تلقاه صدرا وخلفه رماء وطعن والأمام ضراب
وأنفذ ما تلقاه حكما إذا قضى قضاء ملوك الأرض منه غضاب
يقود إليه طاعة الناس فضله ولو لم يقدها نائل وعقاب
أيا أسدا في جسمه روح ضيغم وكم أسد أرواحهن كلاب
ويا آخذا من دهره حق نفسه ومثلك يعطى حقه ويهاب
لنا عند هذا الدهر حق يلطه وقد قل إعتاب وطال عتاب
وقد تحدث الأيام عندك شيمة وتنعمر الأوقات وهي يباب
ولا ملك إلا أنت والملك فضلة كأنك سيف فيه وهو قراب
أرى لي بقربي منك عينا قريرة وإن كان قربا بالبعاد يشاب
وهل نافعي أن ترفع الحجب بيننا ودون الذي أملت منك حجاب
أقل سلامي حب ما خف عنكم وأسكت كيما لا يكون جواب
وفي النفس حاجات وفيك فطانة سكوتي بيان عندها وخطاب
وما أنا بالباغي على الحب رشوة ضعيف هوى يبغى عليه ثواب
وما شئت إلا أن أدل عواذلي على أن رأيي في هواك صواب
وأعلم قوما خالفوني فشرقوا وغربت أني قد ظفرت وخابوا
جرى الخلف إلا فيك أنك واحد وأنك ليث والملوك ذئاب
وأنك إن قويست صحف قارئ ذئابا ولم يخطئ فقال ذباب
وإن مديح الناس حق وباطل ومدحك حق ليس فيه كذاب
إذا نلت منك الود فالمال هين وكل الذي فوق التراب تراب
وما كنت لولا أنت إلا مهاجرا له كل يوم بلدة وصحاب

ولا كنت الدنيا التي حبيبة فما عندها لي [illegible]

ثم كتب أبو الطيب معه [illegible] بعض الخيل وأنا بعض العرب سيفه [illegible] إلى الدم عليه وأن فلول الكتابة في ذلك الوقت يمثل سيف الدولة ببيتي النابغة

ولا عيب فيهم غير أن سيوفهم بهن فلول من قراع الكتائب
تخيرن من أزمان يوم حليمة إلى اليوم قد جربن كل التجارب

آخر ما الملك معزى به هذا الذي أثر في قلبه
لا جزعا بل أنفا شابه أن يقدر الدهر على غصبه
لو درت الدنيا بما عنده لاستحيت الأيام من عتبه
لعلها تحسب أن الذي ليس لديه ليس من حزبه
وأن من بغداد دار له ليس مقيما في ذرى عضبه
وأن جد المرء أوطانه من ليس منها ليس من صلبه
أخاف أن يفطن أعداؤه فيجفلوا خوفا إلى قربه
لا بد للإنسان من ضجعة لا تقلب المضجع عن جنبه
ينسى بها ما كان من عجبه وما أذاق الموت من كربه
نحن بنو الموتى فما بالنا نعاف ما لا بد من شربه
تبخل أيدينا بأرواحنا على زمان هن من كسبه
فهذه الأرواح من جوه وهذه الأجسام من تربه
لو فكر العاشق في منتهى حسن الذي يسبيه لم يسبه
لم ير قرن الشمس في شرقه فشكت الأنفس في غربه
يموت راعي الضأن في جهله ميتة جالينوس في طبه

وربما زاد على عمره وزاد في الأمن على سربه
وغاية المفرط في سلمه كغاية المفرط في حربه ١٧
فلا قضى حاجته طالب فؤاده يخفق من رعبه
أستغفر الله لشخص مضى كان نداه منتهى ذنبه
وكان من عدد إحسانه كأنه أسرف في سبه
يريد من حب العلى عيشه ولا يريد العيش من حبه
يحسبه دافنه وحده ومجده في القبر من صحبه
ويظهر التذكير في ذكره ويستر التأنيث في حجبه
أخت أبي خير أمير دعا فقال جيش للقنا لبه
يا عضد الدولة من ركنها أبوه والقلب أبو لبه
ومن بنوه زين آبائه كأنها النور على قضبه
فخرا لدهر أنت من أهله ومنجب أصبحت من عقبه
إن الأسى القرن فلا تحيه وسيفك الصبر فلا تنبه
ما كان عندي أن بدر الدجى يوحشه المفقود من شهبه
حاشاك أن تضعف عن حمل ما تحمل السائر في كتبه
وقد حملت الثقل من قبله فأغنت الشدة عن سحبه
يدخل صبر المرء في مدحه ويدخل الإشفاق في ثلبه
مثلك يثني الحزن عن صوبه ويسترد الدمع عن غربه
إيما لإبقاء على فضله إيما لتسليم إلى ربه
ولم أقل مثلك أعني به سواك يا فردا بلا مشبه

نزل أبو الطيب في سنة إلى الكوفة بمشيعيه وكاتب له وأقام بها شهرا وكان يطيف
رجل من طيء يقال له وردان فقدر فسرع عليه بغلمانه وكانوا يسرقون إلى بيته من أمتعته
غلاما منهم وكان اشترهم على أن يحتال على أبي الطيب ويسرق شيئا كان في الطيب
عليه حلية ذهب فرأى الغلام ربيعة له وأغفله السيف واستوى على ظهر فرسه
وأراد الغلام أن يأخذ فرسا لأبي الطيب وكان قائما على مقوده فانتبه أبو الطيب
وأبصر الغلام فضرب وجهه بالسيف فرمى برأسه وأفلت الغلام راكضا بالسيف على
الفرس في جوف الليل

لحا الله وردانا وأما أتت به له كسب خنزير وخرطوم ثعلب
فما كان فيه الغدر إلا دلالة على أنه فيه من الأم والأب
إذا كسب الإنسان من هن عرسه فيا لؤم إنسان ويا لؤم مكسب
أهذا اللذيا بنت وردان بنته هما الطالبان الرزق من شر مطلب
لقد كنت أنفي الغدر عن توس طيئ فلا تعذلاني رب صدق مكذب

وقال أيضا

وأسود أما القلب منه فضيق نخيب وأما بطنه فرحيب
يموت به غيظا على الدهر أهله كما مات غيظا فاتك وشبيب
أعدت على مخصاه ثم تركته يتبع مني الشمس وهي تغيب
إذا ما عدمت الأصل والعقل والندى فما لحياة في جنابك طيب

وسأله أشراف الكوفة أن يهجو ضبة بن يزيد وكان فيمن كان مع الخارجي في بني كلاب فقال
منعه الفصيلة في الميدان على ظهر فرسه

ما أنصف القوم ضبه وأمه الطرطبه رموا برأس أبيه وباكوا الأم غلبه — من المجتث

فلا بمن مات فخر ولا بمن نيك رغبه
وإنما قلت ما قلت رحمة لا محبه
وحيلة لك حتى عذرت لو كنت تيبه
وما عليك من القتل إنما هي ضربه
وما عليك من الغدر إنما هي سبه
وما عليك من العار إن أمك قحبه
وما يشق على الكلب أن يكون ابن كلبه
ما ضرها من أتاها وإنما ضر صلبه
ولم ينكها ولكن عجانها ناك زبه
يلوم ضبة قوم ولا يلوم قلبه
وقلبه يتشهى ويلزم الجسم ذنبه
لو أبصر الجذع شيئا أحب في الجذع صلبه
يا أطيب الناس نفسا وألين الناس ركبه
وأخبث الناس أصلا في أخبث الأرض تربه
وأرخص الناس أما تبيع ألفا بحبه
كل الفعول سهام لمريم وهي جعبه
ولا على من به الداء من لقاء الأطبه
وليس بين هلوك وحرة غير خطبه
يا قاتلا كل ضيف غناه ضيح وعلبه
وخوف كل رفيق أباتك الليل جنبه
كذا خلقت ومن ذا الذي يغالب ربه
ومن يبالي بذم إذا تعود كسبه
أما ترى الخيل في النخل سربة بعد سربه
على نسائك تجلو فعولها منذ سنبه
وهن حولك ينظرن والأحيراح رطبه
وكل غرمول بغل يرين يحسدن قنبه
فسل فؤادك يا ضب أين خلف عجبه
وإن يخنك لعمري لطالما خان صحبه
وكيف ترغب فيه وقد تبينت رعبه
ما كنت إلا ذبابا نفتك عنا مذبه
وكنت تفخر تيها فصرت تضرط رهبه
وإن بعدنا قليلا حملت رمحا وحربه
وقلت ليت بكفي عنان جرداء شطبه
إن أوحشتك المعالي فإنها دار غربه
أو آنستك المخازي فإنها لك نسبه
وإن عرفت مرادي تكشفت عنك كربه
وإن جهلت مرادي فإنه بك أشبه

قافية التاء

أنفذ سيف الدولة إلى أبي الطيب قول الشاعر

رأى خلتي من حيث يخفى مكانها فكانت قذى عينيه حتى تجلت

وقال إجازة بعد أن رسوله واقف

لنا ملك ما يطعم النوم همه مماتٌ لحيٍّ أو حياةٌ لميت
ويكبر أن تقذى بشيء جفونه إذا ما رأته خلة بك فرت
جزى الله عني سيف دولة هاشم فإن نداه الغمر سيفي ودولتي

وقال [illegible]

أنحو بجودك ألفاظا تركت بها في الشرق والغرب من عاداك مكبوتا
فقد نظرتك حتى حان مرتحلٌ وذا الوداع فكن أهلا لما شيتا

وقال لبدر بن عمار

بررت الخيل وهي مسومات وبيض الهند وهي مجردات
وصفتك في قواف سائرات وقد بقيت وإن كثرت صفات
أفاعيل الورى من قبل دهم وفعلك في فعالهم شيات

وقال يمدح أبا أيوب أحمد بن عمران

من بحر الكامل

سربٌ محاسنه حرمت ذواتها داني الصفات بعيد موصوفاتها
أوفى فكنت إذا رميت بمقلتي بشرا رأيت أرق من عبراتها
يستاق عيسهم أنيني خلفها تتوهم الزفرات زجر حداتها
وكأنها شجر بدا لكنها شجر جنيت المر من ثمراتها
لا سرت من إبل لو اني فوقها لمحت حرارة مدمعي سماتها
وحملت ما حملت من هذي المها وحملت ما حملت من حسراتها
إني على شغفي بما في خمرها لأعف عما في سراويلاتها
وترى المروة والفتوة والأبوة في كل مليحة ضراتها

١٩

من الثلاث المانعاتي لذتي في خلوتي لا الخوف من تبعا تها
ومطالب فيها الهلاك أتيتها ثبت الجنان كأنني لم آ تها
ومقانب بمقانب غادرتها أقوات وحش كن من أقوا تها
أقبلتها غرر الجياد كأنما أيدي بني عمران في جبها تها
الثابتين فروسة كجلودها في ظهرها والطعن في لبا تها
العارفين بها كما عرفتهم والراكبين جدودهم أما تها
فكأنما نتجت قياما تحتهم وكأنهم ولدوا على صهوا تها
إن الكرام بلا كرام منهم مثل القلوب بلا سويداوا تها
تلك النفوس الغالبات على العلى والمجد يغلبها على شهوا تها
سقيت منابتها التي سقت الورى بيدي أبي أيوب خير نبا تها
ليس التعجب من مواهب ماله بل من سلامتها إلى أوقا تها
عجبا له حفظ العنان بأنمل ما حفظها الأشياء من عادا تها
لو مر يركض في سطور كتابة أحصى بحافر مهره ميما تها
يضع السنان بحيث شاء مجاولا حتى من الآذان في أخرا تها
تكبو وراءك يا ابن أحمد قرح ليست قوائمهن من آلا تها
رعد الفوارس منك في أبدانها أجرى من العسلان في قنوا تها
لا خلق أسمح منك إلا عارف بك راء نفسك لم يقل لك ها تها
غلت الذي حسب العشور بآية ترتيلك السورات من آيا تها
كرم تبين في كلامك ماثلا ويبين عتق الخيل في أصوا تها
أعيا زوالك عن محل نلته لا تخرج الأقمار من هالا تها
لا نعذل المرض الذي بك شائق أنت الرجال وشائق علا تها

[illegible]

فإذا نوت سفرا إليك سبقتها فأضفت قبل مضافها حالاتها
ومنازل الحمى الجسوم فقل لنا ما عذرها في تركها خيراتها
أعجبتها شرفا فطال وقوفها لتأمل الأعضاء لا لأذاتها
وبذلت ما عشقته نفسك كله حتى بذلت لهذه صحاتها
حق الكواكب أن تعودك من عل وتعودك الآساد من غاباتها
والجن من ستراتها والوحش من فلواتها والطير من وكناتها
ذكر الأنام لنا فكان قصيدة كنت البديع الفرد من أبياتها
في الناس أمثلة تدور حياتها كمماتها ومماتها كحياتها
هبت النكاح حذار نسل مثلها حتى وفرت على النساء بناتها
فاليوم صرت إلى الذي لو أنه ملك البرية لاستقل هباتها
مسترخص نظر إليه بما به نظرت وعثرة رجله بدياتها

قافية الجيم

ركب سيف الدولة في بلد الروم من حصن ...
يوم دخل السروس في جمادى الأولى من سنة سبع وثلاثين وثلاثمائة وأصبح فرعمك الجيش فما بين سمندو وتل ... أبو الطيب متفرقا والتفت وراءه فرآه سيف الدولة خارجا من الشعوب يدير ... في آخر ... تسايره وأنشده

لهذا اليوم بعد غد أريج ونار في العدو لها أجيج
تبيت بها الحواضن آمنات وتسلم في مسالكها الحجيج
فلا زالت عداتك حيث كانت فرائس أيها الأسد المهيج
عرفتك والصفوف معبآت وأنت بغير سيفك لا تعيج
ووجه البحر يعرف من بعيد إذا يسجو فكيف إذا يموج
بأرض تهلك الأشواط فيها إذا ملئت من الركض الفروج

تحاول

تحاول نفس ملك الروم منها فتفديه رعيته العلوج
أبالغمرات توعدنا النصارى ونحن نجومها وهي البروج
وفينا السيف حملته صدوق إذا لاقى وغارته لجوج
رضينا والدمستق غير راض بما حكم القواضب والوشيج
فإن يقدم فقد زرنا سمندو وإن يحجم فموعده الخليج

ودخل على سيف الدولة يعوده من علة وجدها وكان غائبا عليه لأمر منعه عنه فقال

بأدنى ابتسام منك تحيا القرائح وتقوى من الجسم الضعيف الجوارح
ومن ذا الذي يقضي حقوقك كلها ومن ذا الذي يرضي سوى من تسامح
وقد يقبل العذر الخفي تكرما فما بال عذري واقفا وهو واضح
وإن محالا إذ بك العيش أن أرى وجسمك معتل وجسمي صالح
وما كان ترك الشعر إلا لأنه تقصر عن وصف الأمير المدائح

وبلغه عن قوم كلام فقال ارتجالا

أنا عين المسود الجحجاح هيجتني كلابكم بالنباح
أيكون الهجان غير هجان أم يكون الصراح غير صراح
جهلوني وإن عمرت قليلا نسبتني لهم رؤوس الرماح

وقال يمدح مساور بن محمد الرومي

جللا كما بي فليك التبريح أغذاء ذا الرشإ الأغن الشيح
لعبت بمشيته الشمول وجردت صنما من الأصنام لولا الروح
ما باله لاحظته فتضرجت وجناته وفؤادي المجروح
ورمى وما رمتا يداه فصابني سهم يعذب والسهام تريح

ترى المزار ولا مزار وانما يغروا الخيال فنفسي وروح
وقفت سرابا لنا انما وشغفنا انغ يصلنا فبراله التفريح
لما تفطعت الحمول تقطعت نفسي اسى وكانهن طلوح
وجلا الوداع من الحبيب محاسنا احسن الغراء وفرجلين نسيح
فيرمسلمة وطرف شاخص وحشى يذوب ومدمع مسفوح
يجد الحمام ولو كوجدي لانبرا شجر الاراك مع الحمام ينوح
وامق لو خزنت ايشمال مراكب في غرضه لانباخ وهي طليح
نازعته فلو الركاب وركبها خوفا انهلاك حرامه التسبيح
لو كان اطمير مسا ورني محمها حيثمت خطرا ورة نسيح
ومشى ونث وابو المطفر انها ما تاح لي ولها الحمام متيح
شمسا وما حجب السماء بروفه وحرى بعوه وما مرته ابريح
حنق على بدر النجيل وما اتت باساءة وعن المسي صفوح
لو فر والكرم المعر وما له في الناس لم يك في الزمان شحيح
لعت مسامعه الملام وغادرت بسمة على انف البناء تلوح
هذا الذي خلت القرون وذكره وحديثه في كتبها مشروح
البا بنا لجهاله منهورة وسما بنا بسواله مفضوح
يغشى ايطعان ولا دنانه مكسورة ومن الكماة صحيح
وعلى التراب من الدماء مجاسر وعلى السماء من العجاج مسوح
يخطوا القتيل الى القتيل امامه رب الجواد وخلفه المبطوح
بمقيل حب محبه فرح به ومقيل غيظ عدوه مقروح
يخفي العداوة وهي غير خفية نظر العدو بما اسر يبوح

يا ابن ابي ما خم بر كابنه شرفا ولا كابا نجيرهم ضريح
نفر بعضا من شيل اذا اسبل الندا هوال اذا اختلفا وميح
لو كنت بحرا لم يكن لك ساحل او كنت غيثا ضاق عنك اللوح
وخشيت منك على البلاد واهلها ما كان انذر قوم نوح نوح
عجز بحر فاقة ووراءه رزق الاله وبابه المفتوح
ان القريح شح بعطبى عابرين تكون سواء المنزوح
وكني راحة الرياض كلامها تبغي الثناء على الحيا فتفوح
جهد المقل فكيف بابن كريمة توليه خيرا واللسان فصيح

وما وصف به اللعبة المذكورة في حرب المرآة عند قول وجارية شعرها شطرها

جارية ما بجسمها روح في القلب من حبها تباريح
في كفها طاقة تشير بها لكل طيب من طيبها ريح
سا شرب انكا سرمع اشارتها ومدمع عيني في الخمر مسفوح

وانشد ابو الفرج انصرف عن ابن طغج فقال

يفا تلني عليك الليل جرا ومنصرفي له امضى السلاح
لاني كلما فارقت طرفي بعيد بين جفني والصباح

وقرب ديت وقعد ابن ابي الشماخ مع الحكام العرنكس صاحبه واجتمعا عند ابو الطيب ما كان بينهما

ابدعت كل مكرمة ممدوح وفارس كل سلهبة سبوح
وطاعن كل نجلاء غموس وعاصي كل عذال نصيح
سقاني الله قبل الموت يوما دم الاعداء من جوف الجروح

وخرج ابو العشائر يوما يتصيد وخرج معه ابو الطيب فارسل بازا على حجلة فاخذها

فقال

وكان تتبعها المنايا على آثارها زجل الجناح ح
كأن الريش منه في سهام على جسد تجسم من رياح ح
كأن رؤوس أقلام غلاظ مسحن بريش جؤجؤه الصحاح ح
فأقعصها بحجن تحت صفر لها فعل الأسنة والرماح ح
فقلت لكل حي يوم سوء وإن حرص النفوس على الفلاح ح

فائدة الوزن

وقال يمدح سيف الدولة ويعزيه بأبي وائل تغلب بن داود بن حمدان في جمادى الأولى سنة ثمان وثلاثين وثلاثمائة ..

ما سدكت علة بمورود أكرم من تغلب بن داود
يأنف من ميتة الفراش وقد حل به أصدق المواعيد
ومثله أنكر الممات على غير سروج السوابح القود
بعد عثار القنا بلبته وضربه أرؤس الصناديد
وخوضه غمر كل مهلكة للذمر فيها فؤاد رعديد
فإن صبرنا فإننا صبر وإن بكينا فغير مردود
وإن جزعنا له فلا عجب ذا الجزر في البحر غير معهود
أين الهبات التي يفرقها على الزرافات والمواحيد
سالم أهل الوداد بعدهم يسلم للحزن لا لتخليد
فما ترجي النفوس من زمن أحمد حاليه غير محمود
إن نيوب الزمان تعرفني أنا الذي طال عجمها عودي
وفي ما قارع الخطوب وما آنسني بالمصائب السود
ما كنت عنه إذ استغاثك يا سيف بني هاشم بمغمود
يا أكرم الأكرمين يا ملك الأملاك طرا يا أصبر الصيد

[illegible]

نزعات من قبلها بأنشره ونع فتا الخيل في القماديد
ورمت الليل بالجنود وقد رميت أجفانهم بتسهيد
فصبحته رعالا شزبا بين ثبات إلى عباديد
تحمل أغمادها الفداء لهم فانتقدوا الضرب كالأخاديد
موقعه في فراش هامهم وريحه في مناخر السيد
أفنى الحياة التي وهبت له في شرف شاكرا وتسويد
سقيم جسم صحيح مكرمة منجود كرب غياث منجود
ثم غدا قيده الحمام وما تخلص منه يمين مصفود
لا ينقص الهالك من عدده منه على مضيق البيد
تهب في ظهرها كتائبه هبوب أرواحها المراويد
أول حرف من اسمه كتبت سنابك الخيل في الجلاميد
مهما يعز الفتى الأمير به فلا بإقدامه ولا الجود
ومن منانا بقاؤه أبدا حتى يعزى بكل مولود

وقال يمدحه ويذكر مسيره إلى العراق وأنه لم يتم قصده فيه بسبب الثلج وهجوم الشتاء

عواذل ذات الخال في حواسد وإن ضجيع الخود مني لماجد ..
يرد يدا عن ثوبها وهو قادر ويعصي الهوى في طيفها وهو راقد ..
متى يشتفي من لاعج الحب في الحشى محب لها في قربه متباعد ..
إذا كنت تخشى العار في كل خلوة فلم تتصباك الحسان الخرائد ..

ط هذا البيت ينظر إلى قول [illegible] فيما [illegible] الشمس في كل ليلة [illegible] في البهم [illegible]

ط هذا الخال [illegible] النفس [illegible] حضرت على [illegible]

ط هذا البيت نظر إلى قول [illegible] في حبيبه [illegible]

ألح علي السقم حتى ألفته وملّ طبيبي جانبي والعوائد
مررت على دار الحبيب فحمحمت جوادي وهل تشجو الجياد المعاهد
وما تنكر الدهماء من رسم منزل سقتها ضريب الشول فيه الولائد
أهم بشيء والليالي كأنها تطاردني عن كونه وأطارد قف
وحيدا من الخلان في كل بلدة إذا عظم المطلوب قل المساعد
وتسعدني في غمرة بعد غمرة سبوح لها منها عليها شواهد
تثنى على قدر الطعان كأنما مفاصلها تحت الرماح مراود
وأورد نفسي والمهند في يدي موارد لا يصدرن من لا يجالد
ولكن إذا لم يحمل القلب كفه على حالة لم يحمل الكف ساعد
خليلي إني لا أرى غير شاعر فلم منهم الدعوى ومني القصائد
فلا تعجبا إن السيوف كثيرة ولكن سيف الدولة اليوم واحد
له من كريم الطبع في الحرب منتض ومن عادة الإحسان والصفح غامد
ولما رأيت الناس دون محله تيقنت أن الدهر للناس ناقد
أحقهم بالسيف من ضرب الطلى وبالأمن من هانت عليه الشدائد
وأشقى بلاد الله ما الروم أهلها بهذا وما فيها لمجدك جاحد
شننت بها الغارات حتى تركتها وجفن الذي خلف الفرنجة ساهد
مخضبة والقوم صرعى كأنها وإن لم يكونوا ساجدين مساجد
تنكسهم والسابقات جبالهم وتطعن فيهم والرماح المكائد
وتضربهم هبرا وقد سكنوا الكدى كما سكنت بطن التراب الأساود

وتضحي الحصون المشمخرات في الذرى وخيلك في أعناقهن قلائد
عصفن بهم يوم اللقان وسقنهم بهنزيط حتى ابيض بالسبي آمد
وألحقن بالصفصاف سابور فانهوى وذاق الردى أهلاهما والجلامد
وغلّس في الوادي بهن مشيّع مبارك ما تحت اللثامين عابد
فتى يشتهي طول البلاد ووقته تضيق به أوقاته والمقاصد
أخو غزوات ما تغب سيوفه رقابهم إلا وسيحان جامد
فلم يبق إلا من حماها من الظبا لمى شفتيها والثدي النواهد
تبكي عليهن البطاريق في الدجى وهن لدينا ملقيات كواسد
بذا قضت الأيام ما بين أهلها مصائب قوم عند قوم فوائد قف
ومن شرف الإقدام أنك فيهم على القتل موموق كأنك شاكد
وأن دما أجريته بك فاخر وأن فؤادا رعته لك حامد
وكل يرى طرق الشجاعة والندى ولكن طبع النفس للنفس قائد
نهبت من الأعمار ما لو حويته لهنئت الدنيا بأنك خالد قف
فأنت حسام الملك والله ضارب وأنت لواء الدين والله عاقد
وأنت أبو الهيجا ابن حمدان يا ابنه تشابه مولود كريم ووالد
وحمدان حمدون وحمدون حارث وحارث لقمان ولقمان راشد
أولئك أنياب الخلافة كلها وسائر أملاك البلاد الزوائد
أحبك يا شمس الزمان وبدره وإن لامني فيك السهى والفراقد
وذاك لأن الفضل عندك باهر وليس لأن العيش عندك بارد

فإن قليل الحب بالعقل صالح وإن كثير الحب بالجهل فاسد

وقال يمدحه ويهنيه بالعيد وانشدها اياه في ذي الحجة سنة اثنتين واربعين وثلاثمائة

لكل امرئ من دهره ما تعودا وعادات سيف الدولة الطعن في العدا قف

وان يكذب الارجاف عنه بضده ويمسي بما تنوي اعاديه اسعدا

ورب مريد ضره ضر نفسه وهاد اليه الجيش اهدى وما هدى

ومستكبر لم يعرف الله ساعة رأى سيفه في كفه فتشهدا

هو البحر غص فيه اذا كان ساكنا على الدر واحذره اذا كان مزبدا

فاني رأيت البحر يعثر بالفتى وهذا الذي يأتي الفتى متعمدا

تظل ملوك الارض خاشعة له تفارقه هلكى وتلقاه سجدا

وتحيي له المال الصوارم والقنا ويقتل ما تحيي التبسم والجدا

ذكي تظنيه طليعة عينه يرى قلبه في يومه ما ترى غدا

وصول الى المستصعبات بخيله فلو كان قرن الشمس ماء لاوردا

لذلك سمى ابن الدمستق يومه مماتا وسماه الدمستق مولدا

سريت الى جيحان من ارض آمد ثلاثا لقد ادناك ركض وابعدا

فولى واعطاك ابنه وجيوشه جميعا ولم يعط الجميع ليحمدا

عرضت له دون الحياة وطرفه وابصر سيف الله منك مجردا

وما طلبت زرق الاسنة غيره ولكن قسطنطين كان له الفدا

فاصبح يجتاب المسوح مخافة وقد كان يجتاب الدلاص المسردا

٢٤

ويمشي به العكاز في الدير تائبا وما كان يرضى مشي اشقر اجردا

وما تاب حتى غادر الكر وجهه جريحا وخلى جفنه النقع ارمدا

فلو كان ينجي من علي ترهب ترهبت الاملاك مثنى وموحدا

وكل امرئ في الشرق والغرب بعدها يعد له ثوبا من الشعر اسودا

هنيئا لك العيد الذي انت عيده وعيد لمن سمى وضحى وعيدا

ولا زالت الاعياد لبسك بعده تسلم مخروقا وتعطى مجددا

فذا اليوم في الايام مثلك في الورى كما كنت فيهم اوحدا كان اوحدا

هو الجد حتى تفضل العين اختها وحتى يكون اليوم لليوم سيدا

فوا عجبا من دائل انت سيفه اما يتوقى شفرتي ما تقلدا

ومن يجعل الضرغام للصيد بازه تصيده الضرغام فيما تصيدا قف

رأيتك محض الحلم في محض قدرة ولو شئت كان الحلم منك المهندا

وما قتل الاحرار كالعفو عنهم ومن لك بالحر الذي يحفظ اليدا

اذا انت اكرمت الكريم ملكته وان انت اكرمت اللئيم تمردا

ووضع الندى في موضع السيف بالعلى مضر كوضع السيف في موضع الندى قف

ولكن تفوق الناس رأيا وحكمة كما فقتهم حالا ونفسا ومحتدا

ازل حسد الحساد عني بكبتهم فانت الذي صيرتهم لي حسدا

اذا شد زندي حسن رأيك فيهم ضربت بنصل يقطع الهام مغمدا

وما انا الا سمهري حملته فزين معروضا وراع مسددا

وما الدهر الا من رواة قلائدي اذا قلت شعرا اصبح الدهر منشدا

فسار به من لا يسير مشمرا وغنى به من لا يغني مغردا

اجزني اذا انشدت شعرا فانما بشعري اتاك المادحون مرددا

ودع كل صوت غير صوتي فانني انا الطائر المحكي والآخر الصدى
تركت السرى خلفي لمن قل ماله وانعلت افراسي بنعماك عسجدا
وقيدت نفسي في ذراك محبة ومن وجد الاحسان قيدا تقيدا
اذا سأل الانسان ايامه الغنى وكنت على بعد جعلتك موعدا

فارقتكم فاذا ما كان عندكم قبل الفراق اذى بعد الفراق يد
اذا تذكرت ما بيني وبينكم اعان قلبي على الشوق الذي اجد

وقال في صباه يمدح محمد بن عبيد الله

اهلا بدار سباك اغيدها ابعد ما بان عنك خردها
ظلت بها تنطوي على كبد نضيجة فوق خلبها يدها
يا حاديي عيرها واحسبني اوجد ميتا قبيل افقدها
قفا قليلا بها علي فلا اقل من نظرة ازودها
ففي فؤاد المحب نار هوى احر نار الجحيم ابردها
شاب من الهجر فرق لمته فصار مثل الدمقس اسودها
بانوا بخرعوبة لها كفل يكاد عند القيام يقعدها
ربحلة اسمر مقبلها سبحلة ابيض مجردها
يا عاذل العاشقين دع فئة اضلها الله كيف ترشدها
ليس يحيك الملام في همم اقربها منك عنك ابعدها
بئس الليالي سهرت من طربي شوقا الى من يبيت يرقدها
احييتها والدموع تنجدني شؤونها والظلام ينجدها
لا ناقتي تقبل الرديف ولا بالسوط يوم الرهان اجهدها

شراكها

شراكها كورها ومشفرها زمامها والشسوع مقودها
اشد عصف الرياح يسبقه تحتي من خطوها تايدها
في مثل ظهر المجن متصل بمثل بطن المجن قردها
مرتميات بنا الى ابن عبيد الله غيطانها وفدفدها
الى فتى يصدر الرماح وقد انهلها في القلوب موردها
له ايادي الي سابقة اعد منها ولا اعددها
يعطي فلا مطلة يكدرها بها ولا منة ينكدها
خير قريش ابا وامجدها اكثرها نائلا واجودها
اطعنها بالقناة اضربها بالسيف جحجاحها مسودها
افرسها فارسا واطولها باعا ومغوارها وسيدها
تاج لؤي بن غالب وبه سما لها فرعها ومحتدها
شمس ضحاها هلال ليلتها در تقاصيرها زبرجدها
يا ليت بي ضربة اتيح لها كما اتيحت له محمدها
اثر فيها وفي الحديد وما اثر في وجهه مهندها
فاغتبطت اذ رات تزينها بمثله والجراح تحسدها
وايقن الناس ان زارعها بالمكر في قلبه سيحصدها
اصبح حسادها وانفسهم يحذرها خوفه ويبعدها
تبكي على الانصل الغمود اذا انذرها انه يجردها
لعلمها انها تصير دما وانه في الرقاب يغمدها
اطلقها فالعدو من جزع يذمها والصديق يحمدها
تنقدح النار من مضاربها وصب ماء الرقاب يخمدها

إذا أكل النمام مهجته يوما فلا طرا بهن يشير هد
فد اجمعت هذه الخليقة في انك يا ابن النبي اوحد هد
وانك بالامير كنت محتلما شيخ معز وانت امرد هد
وكم وكم نعمة محللة رتبتها كان منك مولد هد
وكم وكم حاجة سمحت بها ارب مني إلى موعد هد
ومكرمة انما مشت على قدم انبرانى منهن تسرد هد
او جلبت بها على فما اقرحتى الجمات الجمد هد
بعد بها كما عرفتها ابدا خم مداه اذكى اعود هد

وقال ايضا في صباه

كم فتيل كما قتلت شهيد لبياض الطلى وورد الخدود
وعيون المها كعيون فتكت بالمتيم المعمود
در در الصبا أيام تجرير بولي برادر [illegible] عود
عمرك الله هل رأيت بدورا قبلها في البرانع قبل الخدود
راميات باسهم ريشها الهدب تشق القلوب قبل الجلود
يترشفن من فمي رشفات هن فيه حلاوة التوحيد
كل خمطانة ارق من الخمر بقلب اقسى من الجلمود
ذات فرع كانما ضرب العنبر فيه بماء ورد وعود
حالك كالغراب حتى حوجى اثيث جعد بلا تجعيد
تحمل المسك عن غدائره الريح وتفتر عن شتيت برود
جمعت بين جسم احمد والسقم وبين الجفون والتسهيد
هذه مهجتي لديك لحيني فانقصي من عذابها او فزيد

لقد ما بي من الضنا مطل صبر تضعيف هجرة وبعيد
كل شي من ابرما حرام شربه ما خلا دم العنقود
يا سقيمانا فدا العبيد ندامى من غزال وطا بين ربيد
شيب راسي وذلتي ونحولي ودموعي على هواك شهودي
اي يوم سررتني بوصال لم ترعني ثلاثة بصدود
ما مقامي بارض نخلة الا كمقام المسيح بين اليهود
مفرشي صهوة الحصان ولكن قميصي مسرودة من حديد
لامة فاضة اضاة دلاص احكمت نسجها يدا داود
اين فضلي اذا قنعت من الدهر بعيش معجل التنكيد
ضاق صدري وطال في طلب الرزق قيامي وقل عنه قعودي
ابدا اقطع البلاد ونجمي في نحوس وهمتي في سعود
ولعلي مؤمل بعض ما ابلغ باللطف من عزيز حميد
لسري لباسه خشن القطن ومروي مرو لبس القرود
عش عزيزا او مت وانت كريم بين طعن القنا وخفق البنود
فرؤوس الرماح اذهب للغيظ واشفى لغل صدر الحقود
لا كما قد حييت غير حميد واذا مت مت غير فقيد
فاطلب العز في لظى وذر الذل ولو كان في جنان الخلود
يقتل العاجز الجبان وقد يعجز عن قطع بخنق المولود
ويوقى الفتى المخش وقد خوض في ماء لبة الصنديد
لا بقومي شرفت بل شرفوا بي وبنفسي فخرت لا بجدودي
وبهم فخر كل من نطق الضاد وعوذ الجاني وغوث الطريد

إن كنت معجباً فعجب عجيبٍ ... لم يجد فوق نفسه من مزيد

أنا ترب الندى ورب القوافي ... وسمام العدا وغيظ الحسود

أنا في أمة تداركها الله ... غريب كصالح في ثمود

وقال يمدح شجاع بن محمد الطائي المنبجي

اليوم عهدكم فأين الموعد ... هيهات ليس ليوم عهدكم غد

الموت أقرب مخلباً من بينكم ... والعيش أبعد منكم لا تبعدوا

إن التي سفكت دمي بجفونها ... لم تدر أن دمي الذي تتقلد

قالت وقد رأت اصفراري من به ... وتنهدت فأجبتها المتنهد

فمضت وقد صبغ الحياء بياضها ... لوني كما صبغ اللجين العسجد

فرأيت قرن الشمس في قمر الدجى ... متأوداً غصن به يتأود

عدوية بدوية من دونها ... سلب النفوس ونار حرب توقد

وهواجل وصواهل ومناصل ... وذوابل وتوعد وتهدد

أبلت مودتها الليالي بعدنا ... ومشى عليها الدهر وهو مقيد

برحت يا مرض الجفون بممرض ... مرض الطبيب له وعيد العود

فله بنو عبد العزيز بن الرضا ... ولكل ركب عيسهم والفدفد

من في الأنام من الكرام ولا تقل ... من فيك شأم سوى شجاع يقصد

أعطى فقلت لجوده ما يقتنى ... وسطا فقلت لسيفه ما يولد

وتحيرت فيه الصفات لأنها ... ألفت طرائقه عليها تبعد

في كل معترك كلى مفرية ... يذممن منه ما الأسنة تحمد

نقم على نقم الزمان تصبها ... نعم على النعم التي لا تجحد

في شأنه ولسانه وبنانه ... وجنانه عجب لمن يتفقد

ح شبيهه من البيض الأنوف بعضهم ... [illegible] العراء كأنما [illegible] سقيم

أسد دم الأسد الهزبر خضابه ... موت فريص الموت منه ترعد

ما منبج مذ غبت إلا مقلة ... سهدت ووجهك نومها والإثمد

فالليل حين قدمت فيها أبيض ... والصبح منذ رحلت عنها أسود

ما زلت تدنو وهي تعلو عزة ... حتى توارى في ثراها الفرقد

أبدى العداة بك السرور كأنهم ... فرحوا وعندهم المقيم المقعد

قطعتهم حسداً أراهم ما بهم ... فتقطعوا حسداً لمن لا يحسد

حتى انثنوا ولو أن حر قلوبهم ... في قلب هاجرة لذاب الجلمد

نظر العلوج فلم يروا من حولهم ... لما رأوك وقيل هذا السيد

بقيت جموعهم كأنك كلها ... وبقيت بينهم كأنك مفرد

لهفان يستوبي بك الغضب الورى ... لو لم ينهنهك الحجا والسؤدد

كن حيث شئت تسر إليك ركابنا ... فالأرض واحدة وأنت الأوحد

وصن الحسام ولا تذله فإنه ... يشكو يمينك والجماجم تشهد

يبس النجيع عليه وهو مجرد ... من غمده وكأنما هو مغمد

ريان لو قذف الذي أسقيته ... لجرى من المهجات بحر مزبد

ما شاركته منية في مهجة ... إلا وشفرته على يدها يد

إن الرزايا والعطايا والقنا ... حلفاء طي غوروا أو أنجدوا

صح يا لجلهمة تذرك وإنما ... أشفار عينك ذابل ومهند

من كل أكبر من جبال تهامة ... قلباً ومن جود الغوادي أجود

يلقاك مرتدياً بأحمر من دم ... ذهبت بخضرته الطلى والأكبد

حتى يشاد الى النجاح امورهم وبهم الموالي والخليفة اغبر
انى يكون ابا البرية آدم وابوك والثقلان انت محمد
يغشى الكلام ولا يحيط بفضلكم ايحيط ما يفنى بما لا ينفد

وكان موته في حياته وشرابه الى ان الكان وتكن بوعليه وما لوله من انعاده اليه خلوس العرب
وقد حرم على اهل بلده حتى افحشوا منه فاغتاله ومضى عليه

فقال يرثيه

اما لخبرة الله وزن الغرور وقد قبروا الحسان الغرور
بعيني اسالن ما شغلني وعز بن قلبي بطول الضرور
وكم للقوافي فتى مزنع وكم للندى من قتيل شهيد
فواحسرتا ما امر الفراق واغلق نيرانه بالكبود
واجرى الصبابة بالعاشقين واقتلها للمحب العميد
وابيح نفسي لغير الخنا بجهد وان التقى والشهود
فكانت وكل بداء لاهيه ولا زال من نعمة في مزيد
لقد خال بالنشيد دون الوعيد وخالت عقاليه دون الرعود
فانهم الحواليه في الحوس وانهم سؤاليه في السعود
ولو لم اخف غير اعرابه عليه لبشرته بالخلود
رمى خلفنا بنواصي الخيول وسمر من قنا في الصعيد
بسيف مسافرة ما يفترقا في الرقاب ولا في الغمود
يفرق الفناء عن ان العلاء الى كل جيش كثير العديد
قولي باشياء الحرشي كشاء احمش من ارامل سود

لاذن

برزن من الزغر صوت الرياح صهيل الجياد وخفق البنود
فمن كالامير ابن بنت الامير اعز كابائه والجدود
شعول المعالي ومن صيبة وسادوا وجادوا ومن في المهود
اما الله رفيق ومن شانه هباة الجبين وعنو العميد
دعوناك عند انتكاح الرجاء والموت مني كحبل الوريد
دعوناك لما رايتني البلى واوهن رجلي ثقل الحديد
وقد كان مشيهما في النعال فقد صار مشيهما في القيود
وكنت من الناس في محفل فها انا في محفل من قرود
تعجل في وجوب الحدود وحد قتل وجوب السجود
وقيل عدوت على العالمين بين ولادي وبين القعود
فما لك تقبل زور الكلام وقدر الشهادة قدر الشهود
فلا تسمعن من الكاشحين ولا تعبان بمحك اليهود
وكن فارقا بين دعوى اردت ودعوى فعلت بشاو بعيد
وفي جوده كعبة ما جرت لي بنفسي ولو كنت اشقى ثمود

وكان في مجلس فيه رجل يعرف بابن الطائي يلقب ابو بكر وابو الطيب ينشده فالتهبه

وقال

ان الغواني لم تنلها وانما تغنتها حتى تماماها برجد
فكان اذنا قولها حين سمعتهما ركزنا بما اسرت المرتد

وقال يمدح ابا عبادة ابن يحيى البحتري

ما الشوق مقتنعا مني بذا الكمد حتى اكون بلا قلب ولا كبد

ولا الديار التي كان الحبيب بها تشكو إلي ولا أشكو إلى أحد
ما زال كل هزيم الودق ينحلها والسقم ينحلني حتى حكت جسدي
وكلما فاض دمعي غاض مصطبري كأن ما سال من جفني من جلدي
فأين من زفراتي من كلفت به وأين منه ابن يحيى صولة الأسد
لما وزنت به الدنيا فملت بها وبالورى قل عندي كثرة العدد
ما دار في خلد الأيام لي فرح أبا عبادة حتى درت في خلدي
ملك إذا امتلأت مالا خزائنه أذاقها طعم ثكل الأم للولد
ماضي الجنان يريه الحزم قبل غد بقلبه ما ترى عيناه بعد غد
ماذا البهاء ولا ذا النور من بشر ولا السماح الذي فيه سماح يد
أي الأكف تباري الغيث ما اتفقا حتى إذا افترقا عادت ولم يعد
قد كنت أحسب أن المجد من مضر حتى تبحتر فهو اليوم من أدد
قوم إذا مطرت موتا سيوفهم حسبتها سحبا جادت على بلد
لم أجر غاية فكري منه في طرف إلا وجدت مداها غاية الأبد

وقال يمدح علي بن إبراهيم التنوخي

أحاد أم سداس في أحاد لييلتنا المنوطة بالتناد
كأن بنات نعش في دجاها خرائد سافرات في حداد
أفكر في معاقرة المنايا وقود الخيل مشرفة الهوادي
زعيم للقنا الخطي عزمي بسفك دم الحواضر والبوادي
إلى كم ذا التخلف والتواني وكم هذا التمادي في التمادي
وشغل النفس عن طلب المعالي ببيع الشعر في سوق الكساد

وما ماضي الشباب بمسترد ولا يوم يمر بمستعاد
متى لحظت بياض الشيب عيني فقد وجدته منها في السواد
متى ما ازددت من بعد التناهي فقد وقع انتقاصي في ازدياد
أأرضى أن أعيش ولا أكافي على ما للأمير من الأيادي
جزى الله المسير إليه خيرا وإن ترك المطايا كالمزاد
فلم تلق ابن إبراهيم عنسي وفيها قوت يوم للقراد
ألم يك بيننا بلد بعيد فصير طوله عرض النجاد
وأبعد بعدنا بعد التداني وقرب قربنا قرب البعاد
فلما جئته أعلى محلي وأجلسني على السبع الشداد
تهلل قبل تسليمي عليه وألقى ماله قبل الوساد
ولومك يا علي لغير ذنب لأنك قد زريت على العباد
وأنك لا تجود على جواد هباتك أن يلقب بالجواد
كأن سخاءك الإسلام تخشى متى ما حلت عاقبة ارتداد
كأن الهام في الهيجا عيون وقد طبعت سيوفك من رقاد
وقد صغت الأسنة من هموم فما يخطرن إلا في فؤاد
ويوم جلبتها شعث النواصي معقدة السبائب للطراد
وحام بها الهلاك على أناس لهم باللاذقية بغي عاد
فكان الغرب بحرا من مياه وكان الشرق بحرا من جياد
وقد خفقت لك الرايات فيه فظل يموج بالبيض الحداد
وقد مزقت ثوب الغي عنهم وقد ألبستهم ثوب الرشاد
فما تركوا الإمارة لاختيار ولا انتحلوا ودادك من وداد

ولا استغلوا لزهد في التعالي   ولا انقادوا سرورا بانقياد
ولكن هبّ خوفك في حشاهم   هبوب الريح في رجل الجراد
وماتوا قبل موتهم فلما   مننت أعدتهم قبل المعاد
غمدت صوارما لو لم يتوبوا   محوتهم بها محو المداد
وما الغضب الطريف وإن تقوّى   بمنتصف من الكرم التلاد
فلا تغررك ألسنة موال   تقلبهن أفئدة أعادي
وكن كالموت لا يرثي لباك   بكى منه ويروى وهو صاد
فإن الجرح ينفر بعد حين   إذا كان البناء على فساد
وإن الماء يجري من جماد   وإن النار تخرج من زناد
وكيف يبيت مضطجعا جبان   فرشت لجنبه شوك القتاد
يرى في النوم رمحك في كلاه   ويخشى أن يراه في السهاد
أشرت أبا الحسين بمدح قوم   نزلت بهم فسرت بغير زاد
وظنوني مدحتهم قديما   وأنت بما مدحتهم مرادي
وإني عنك بعد غد لغاد   وقلبي عن فنائك غير غاد
محبك حيثما اتجهت ركابي   وضيفك حيث كنت من البلاد

كقول البحتري [illegible] بالفوج [illegible] على [illegible] نال [illegible] على [illegible] من الصلاح

وقال يمدح بدر بن عمار بن إسماعيل الأسدي الطبرستاني وهو يومئذ يلي حرب طبرية من قبل محمد بن رائق

أحلما نرى أم زمانا جديدا   أم الخلق في شخص حي أعيدا
تجلى لنا فأضأنا به   كأنا نجوم لقين سعودا
رأينا ببدر وآبائه   لبدر ولودا وبدرا وليدا
طلبنا رضاه بترك الذي   رضينا له فتركنا السجودا

أمير أمير عليه الندى   جواد بخيل بأن لا يجودا
يحدث عن فضله مكرها   كأن له منه قلبا حسودا
ويقدم إلا على أن يفر   ويقدر إلا على أن يزيدا
كأن نوالك بعض القضاء   فما تعط منه نجده جدودا
وربتما حملة في الوغى   رددت بها الذبل السمر سودا
وهول كشفت ونصل قصفت   ورمح تركت مبادا مبيدا
ومال وهبت بلا موعد   وقرن سبقت إليه الوعيدا
بهجر سيوفك أغمادها   تمنى الطلى أن تكون الغمودا
إلى الهام تصدر عن مثله   ترى صدرا عن ورود ورودا
قتلت نفوس العدا بالحديد   حتى قتلت بهن الحديدا
فأنفدت من عيشهن البقاء   وأبقيت مما ملكت النفادا
كأنك بالفقر تبغي الغنى   وبالموت في الحرب تبغي الخلودا
خلائق تهدي إلى ربها   وآية مجد أراها العبيدا
مهذبة حلوة مرة   حقرنا البحار بها والأسودا
بعيد على قربها وصفها   تغول الظنون وتنضي القصيدا
فأنت وحيد بني آدم   ولست لفقد نظير وحيدا

وعذله [illegible] بدر بقوله في [illegible] إنما أخرت [illegible] ولا بما يكشفها جهلا لا كفرا حلما فقال قوم يستعظمونه ويستعظمون ما أتى به في آخرها **فقال**

يستكثرون أبيّاتا نأمت بها   لا تحسدن على أن ينئم الأسدا
لو أن ثم قلوبا يعقلون بها   أنساهم الذعر مما تحتها الحسدا

وقال يمدح علي بن محمد بن سيار بن مكرم التميمي

أقل فعالي بله أكثره مجد وذا الجد فيه نلت أو لم أنل جد
سأطلب حقي بالقنا ومشايخ كأنهم من طول ما التثموا مرد
ثقال إذا لاقوا خفاف إذا دعوا كثير إذا شدوا قليل إذا عدوا
وطعن كأن الطعن لا طعن عنده وضرب كأن النار من حره برد
إذا شئت حفت بي على كل سابح رجال كأن الموت في فمها شهد
أذم إلى هذا الزمان أهيله فأعلمهم فدم وأحزمهم وغد
وأكرمهم كلب وأبصرهم عم وأسهدهم فهد وأشجعهم قرد
ومن نكد الدنيا على الحر أن يرى عدوا له ما من صداقته بد
بقلبي وإن لم أرو منها ملالة وبي عن غوانيها وإن وصلت صد
خليلاي دون الناس حزن وعبرة على فقد من أحببت ما لهما فقد
تلج دموعي بالجفون كأنما جفوني لعيني كل باكية خد
وإني لتغنيني من الماء نغبة وأصبر عنه مثل ما تصبر الربد
وأمضي كما يمضي السنان لطيتي وأطوي كما تطوى المجلحة العقد
وأكبر نفسي عن جزاء بغيبة وكل اغتياب جهد من ما له جهد
وأرحم أقواما من العي والغبا وأعذر في بغضي لأنهم ضد
ويمنعني ممن سوى ابن محمد أياد له عندي تضيق بها عندي
توالى بلا وعد ولكن قبلها شمائله من غير وعد بها وعد
سرى السيف مما تطبع الهند صاحبي إلى السيف مما يطبع الله لا الهند
فلما رآني مقبلا هز نفسه إلي حسام كل صفح له حد
فلم أر قبلي من مشى البحر نحوه ولا رجلا قامت تعانقه الأسد
كأن القسي العاصيات تطيعه هوى أو بها في غير أنمله زهد

يكاد يصيب الشيء من قبل رميه ويمكنه في سهمه المرسل الرد
وينفذه في العقد وهو مضيق من الشعرة السوداء والليل مسود
بنفسي الذي لا يزدهى بخديعة وإن كثرت فيها الذرائع والقصد
ومن بعده فقر ومن قربه غنى ومن عرضه حر ومن ماله عبد
ويصطنع المعروف مبتدئا به ويمنعه من كل من ذمه حمد
ويحتقر الحساد عن ذكره لهم كأنهم في الخلق ما خلقوا بعد
وتأمنه الأعداء من غير ذلة ولكن على قدر الذي يذنب الحقد
فإن يك سيار بن مكرم انقضى فإنك ماء الورد إن ذهب الورد
مضى وبنوه وانفردت بفضلهم وألف إذا ما جمعت واحد فرد
لهم أوجه غر وأيد كريمة ومعرفة عد وألسنة لد
وأردية خضر وملك مطاعة ومركوزة سمر ومقربة جرد
وما عشت ما ماتوا ولا أبواهم تميم بن مر وابن طابخة أد
فبعض الذي يبدو الذي أنا ذاكر وبعض الذي يخفى علي الذي يبدو
ألوم به من لامني في وداده وحق لخير الخلق من خيره الود
كذا فتنحوا عن علي وطرقه بني اللؤم حتى يعبر الملك الجعد
فما في سجاياكم منازعة العلى ولا في طباع التربة المسك والند

وأراد سفرا فودعه صديق له فقال ارتجالا

أما الفراق فإنه ما أعهد هو توأمي لو أن بينا يولد
ولقد علمنا أننا سنطيعه لما علمنا أننا لا نخلد
وإذا الجياد أبا البهي نقلننا عنكم فأردأ ما ركبت الأجود
من خص بالذم الفراق فإنني من لا يرى في الدهر شيئا يحمد

وقال يمدح الحسين بن علي الهمذاني

لقد حازني وخد من حاز يقرو البيد بغرو ويا ليته وخد
اسر بتحرير الهوى ذكر ما مضى وان كان يبغي له الجو الصلد
سهاد اذا نام منه في العين عن رقاده وقام رعى سرابهم وزد
ممثله حتى كان لم تعارفني وحتى كان اليأس منه ولكن الوعد
وحتى تلاه في تشجيه مراتعي وتعنو في ثوبي من ربيعها الند
اذا غدرت حسناء اوفت بعهدها ومن عهدها ان لا تدوم لها عهد ∴
وان عشقت كانت اشد صبابة وان فركت فاذهب فما فركها قصد
وان حفظت لم يبق في قلبها رضى وان رضيت لم يبق في قلبها حقد
كذلك اخلاق النساء وربما يضل بها الهادي ويخفى بها الرشد
ولكن حسنا خالص الغلب في الصبا يد على مر الزمان وتشتد
سقى بن علي كل مزن سقتكم مثل فاتنا يغدو اليها كما تغدو
لتروى كما تروي بلادا سكنتها وينبت فيها فوقها الفخر والمجد
لمن تتخضع الابطال يوم ركوبه ومن زحم على الاجل البرد
وتلقى وما تدري البنان بلاحها لكثرة ايلاء اليه اذا يبدو
ضروب لهام الضاربين الهام في الوغى خفيف اذا ما اثقل الفارس اللبد
بصير باخذ الحمد من كل موضع ولو خبأته بين انيابها الاسد ∴
بتاميله يغنى الفتى قبل نيله وبالذعر من قبل المهند ينقد
وسيف كانت السيف كلما تسله لضرب وما للسيف منه لنا الغمد
ورمح كانت الرمح كلما تبله نجيعا ولولا الفرح لم يثقب الزند
من القاسمين الشكر بيني وبينهم كانهم يسترالي نيتهم بان يسعد
فشكري لهم شكران شكر على الندى وشكر على الشكر الذي وهبو بعد
صيام بابواب القباب جيادهم واشخاصها في قلب خائفهم تعدو ∴

انفسهم

هذا البيت من قول كثير ... تمثل لي ليلى ... ∴

٣٧

وانفسهم منه ولكن لم يقربهم واموالهم في دار من لم يفد وفد ∴
كان على حبات الحسن عساكر يقيها العبراني والمحكمة الجرد ∴
ارى القمر بن الشمس قد لبس العلى رويدا حتى يلبس الشعر الخد
وغال بطول الرمح من حبنا بها على بدن قد القناة له قد
وباشر ابكار المكارم امردا وكان كذا اباؤه وهم مرد ∴
مدحت اباه قبله فشفا يدي من الفرم من تشقى به راعى الخد
حباني باثمان السوابق دونها مخافة سبزي انها للنوى جند
وشهوة عوده ان حوله حينه ثناء تنده وانجوا دبها فرد
فلا زلت الفى الحاسدين بمثلها وفي يدهم غيظ وفي يدي الرفد ∴
وعندي قبا حتى الثمام وما له وعندهم مما ظفرت به الجحد
يرومون شاوي في الكلام وانما يحاكي الفتى فيما خلا المنطق القرد
فهم في جموع كاراها ابن داية وهم في فجيج كما يحشر به الخلد
وهبني اشتغلت للناس كل غريبة فجاز وبترك الدم ان لم يكن حمد
وجدت عليا وابنه خير قومه وهم خير قوم واستوى الحر والعبد
واضحى سمعي منهما في مكانه وفي العنق يستحسن العقد

عنق الحسناء

وقال يمدح وهو لا يتقدى أين بلقه اد خلا كفرنيس فقال

وزار على غير موعد طيف الغمر في الجفن المسهد ∴
مهجت بنا فيها الجياد مع الامير ابي محمد ∴
حتى دخلنا جنة لو ان ساكنها مخلد ∴
خضراء حمراء التراب كانها في خد اغيد ∴
احببت تشبيها لها فوجدته ما ليس يوجد ∴

وإذا رجعت إلى الحقائق لم تجد بينهما واحدا لا وحده

وهم ابن صمادح بالنهوض فقال له

يا من رأيت الحلم وغرابه وحو الملوك عبرا
ما اعلى الشراب جرا وانت الندمان أهدرا
بل تحطلت بانحراب عدة من لدنه فدرا

وأعطى أبو محمد الباهي على ابن صمادح فقال له

أمن كل شيء بلغنا المراد وفي كل شأو شأونا العبادا
فماذا تركت لمن لم يسد وماذا تركت لمن كان سادا
كأن السماء إذا ما أتت تصبرها تشتهي أن تصادا

واختار ابن صمادح لعبا بأبيات الغلمان بخمسة وتنفقته الكلاب فقال

وشادخ من الحبال الغرد في كتف فوح البعير الأصير
يسار من تصبغه والحمر في مثل مثل النسر المعفر
زرق لكان الذي يغمر للصيد والنزهة والتنزه
بكل مستغني الرمل أشوس معاود تفوته تفلر
بكل ناب ... محذر على جفاء من حنا كالمبرد
كمخالب الشر وإن لم يظفر بفتك ما يفتك ولا يبدي
يستثمر الحسب ما لم يظفر فقار من أخو متكور نذر
كأنه بن عزار الأغر ولم يكن إلا لحقب يقتر
ولم يبغ إلا على حين سد ولم يبرح للشادخ المجمر
وصفها له بعنبر الأمير الأحمر الملك المنصور محمد

الغالبون الأنكاد بالمهتز في البحر أنفع النوادي العوز
إذا أردت عزها لم أخرم وإن ذكرت فضلة لم تنكر

وقال وقد أهدى الفتى أبو الحسين بن علي بن الحسين ... وهو شرب ونبيذ بكيمة من ... خيزران على رأسها عنبر وهو لها ... لؤلؤ ... ثم قال له أي شيء تشبه يا أبا الطيب فقال له ارتجالا

ومية من خيزران ضمنت بطيخة فيتنت بنا ربي يسر
نظم الأمير لها قلادة لؤلؤ كتفاله وكلامه في المشعر
كالكاس باشرها المزاج فأبرزت زبدا يدور على شراب أشقر

وقال أيضا

وسوداء منكورة عليها لو لها صورة البطيخ وهي من النير
كأن يفقها بالعنبر فوق رأسها طلوع رواعي الشيب في الشعر الجعد

وقال عندما ارتحل الفقيه ... موضع الخلة أي هذه الشعة فلم ... أعجب الله

أتنكر ما نطقت به بديها وليس بمنكر سبق الجواد
أراكض معوصات القول قسرا فأقتلها وغيري في الطراد

وخرج كل عزل في حجة سنة ست وأربعين و...مائة

أود من الأيام ما لا توده وأشكو إليها بيننا وهي جنده
يباعدن حبا يجتمعن ووصله فكيف بحب يجتمعن وصده
أبا خلو الدنيا حبيبا تديمه فما طلبي منها حبيبا تروده
وأشرع ... تغيرا تكلف شيء في طباع ضده
رعى الله عيشا ما رقتنا وموقفا كلما يولى ... حده
بواديه ما بالقلوب كأنه ... تناثر عقده
إذا طارت الأفراح فوق نباته تعلق ... الغمامات ورده

[illegible]

وحال كإحداهن رمت بلوغها ومن دونها غول الطريق وبعدُ
قف وأتعب خلق الله من زاد همه وقصر عما تشتهي النفس وجدُ
فلا ينحلل في المجد مالك كله فينحل مجد كان بالمال عقدُ
ودبره تدبير الذي المجد كفه إذا حارب الأعداء والمال زندُ
قف فلا مجد في الدنيا لمن قل ماله ولا مال في الدنيا لمن قل مجدُ
قف وفي الناس من يرضى بميسور عيشه ومركوبه رجلاه والثوب جلدُ
ولكن قلبا بين جنبي ما له مدى ينتهي بي في مراد أحدُّ
يرى جسمه يكسى شفوفا تربه فيختار أن يكسى دروعا تهدُّ
يكلفني التهجير في كل مهمه عليقي مراعيه وزادي ربدُ
وأمضى سلاح قلد المرء نفسه رجاء أبي المسك الكريم وقصدُ
هما ناصراه من خانه كل ناصر وأسرة من لم يكثر النسل جدُّ
أنا اليوم من غلمانه في عشيرة لنا والد منه يفديه ولدُ
فمن ماله مال الكبير ونفسه ومن ماله در الصغير ومهدُ
نجر القنا الخطي حول قبابه وتردي بنا قب الرباط وجردُ
ونمتحن النشاب في كل وابل دوي القسي الفارسية رعدُ
فلا تلقنا مع الشرى أو عرينه فإن الذي فيها من الناس أسدُ
سبايك كدمور ويغنيانه الذي بهم الغنا ما بالأطايع نقدُ
بلاها حواليه العدو وغمده وجر بها هز الجياد وجردُ
أبو المسك ما يفنى بذنبك عفوه ولكنه يفنى بعذرك حقدُ
فيا أيها المنصور بالجد سعيه ويا أيها المنصور بالسعي جدُّ
تولى الصبا عني وأخلفت طيبه وما ضرني لما رأيتك فقدُ

لقد شب

كمل

٣٤

لقد شب في هذا الزمان كهوله لديك وشابت عند غيرك مردُ
ألا ليت يوم السير يخبر حره فتسأله والليل يخبر بردُ
وليتك ترعاني وحيران معرض فتعلم أني من حسامك حدُّ
وأني إذا باشرت أمرا أريده تدانت أقاصيه وهان أشدُّ
وما زال أهل الدهر يشتبهون لي إليك فلما لحت لي لاح فردُ
يقال إذا أبصرت جيشا وربه أمامك رب رب ذا الجيش عبدُ
وألقى الفم الضحاك أعلم أنه قريب بذي الكف المفداة عهدُ
فزارك مني من إليك اشتياقه وفي الناس إلا فيك وحدك زهدُ
يخلف من لم يأت دارك غاية ويأتي فيدري أن ذلك جهدُ
فإن نلت ما أملت منك فربما شربت بماء يعجز الطير وردُ
ووعدك فعل قبل وعد لأنه نظير فعال الصادق القول وعدُ
فكن في اصطناعي محسنا كمجرب يبن لك تقريب الجواد وشدُّ
إذا كنت في شك من السيف فابله فإما تنفيه وإما تعدُّ
وما الصارم الهندي إلا كغيره إذا لم يفارقه النجاد وغمدُ
وإنك للمشكور في كل حالة ولو لم يكن إلا البشاشة رفدُ
وكل نوال كان أو هو كائن فلحظة طرف منك عندي ندُّ
وإني لفي بحر من الخير أصله عطاياك أرجو مدها وهي مدُّ
وما رغبتي في عسجد أستفيده ولكنها في مفخر أستجدُّ
يجود به من يفضح الجود جوده ويحمده من يفضح الحمد حمدُ
فإنك ما مر النحوس بكوكب وقابلته إلا ووجهك سعدُ

حسم الصلح ما اشتهته الاعادي واذاعته السن الحساد
وارادته انفس حال تدبيرها ما بينها وبين المراد
صار ما اوضع المخبون فيه من عتاب زيادة في الوداد
وكلام الوشاة ليس على الاحباب سلطانه على الاضداد
انما تنجح المقالة في المرء اذا وافقت هوى في الفؤاد
ولعمري لقد هززت بما قيل فالفيت اوثق الاطواد
واشارت بما ابيت رجال كنت اهدى منها الى الارشاد
قد يصيب الفتى المشير ولم يجهد ويشوي الصواب بعد اجتهاد
نلت ما لا ينال بالبيض والسمر وصنت الارواح في الاجساد
وقنا الخط في مراكزها حولك والمرهفات في الاغماد
ما دروا اذ راوا فؤادك فيهم ساكنا ان رايه في الطراد
ففدى رايك الذي لم تفده كل راي معلم مستفاد
واذا الحلم لم يكن في طباع لم يحلم تقدم الميلاد
فبهذا ومثله سدت يا كافور واقتدت كل صعب القياد
واطاع الذي اطاعك والطاعة ليست خلائق الآساد
انما انت والد والاب القاطع احنى من واصل الاولاد
لا عدا الشر من بغى لكما الشر وخص الفساد اهل الفساد
انتما ما اتفقتما الجسم والروح فلا احتجتما الى العواد
واذا كان في الانابيب خلف وقع الطيش في صدور الصعاد
اشمت الخلف بالشراة عداها وشفى رب فارس من اياد

وتولى بني اليزيدي بالبصرة حتى تمزقوا في البلاد
وملوكا كامس في القرب منا وكطسم واختها في البعاد
بكما بت عائذا فيكما منه ومن كيد كل باغ وعاد
وبلبيكما الاصيلين ان تفرق صم الرماح بين الجياد
او يكون الولي اشقى عدوا بالذي تذخرانه من عتاد
هل يسرن باقيا بعد ماض ما تقول العداة في كل ناد
منع الود والرعاية والسؤدد ان تبلغا الى الاحقاد
وحقوق ترقق القلب للقلب ولو ضمنت قلوب الجماد
فغدا الملك باهرا من رآه شاكرا ما اتيتما من سداد
فيه ايديكما على الظفر الحلو وايد قوية على الاكباد
هذه دولة المكارم والرافة والمجد والندى والايادي
كسفت ساعة كما تكسف الشمس وعادت ونورها في ازدياد
يزحم الدهر ركنها عن اذاها بفتى مارد على المراد
متلف مخلف وفي ابي عالم حازم شجاع جواد
اجفل الناس عن طريق ابي المسك وذلت له رقاب العباد
كيف لا يترك الطريق لسيل ضيق عن اتيه كل واد

وقال عند خروجه من مصر في سنة خمسين وثلاثمائة

عيد باية حال عدت يا عيد بما مضى ام لامر فيك تجديد
اما الاحبة فالبيداء دونهم فليت دونك بيدا دونها بيد
لولا العلى لم تجب بي ما اجوب بها وجناء حرف ولا جرداء قيدود

وكان أطيب من سيفي مضاجعة أشباه رونقه الغيد الأماليد
لم يترك الدهر من قلبي ولا كبدي شيئا تتيمه عين ولا جيد
يا ساقيي أخمر في كؤوسكما أم في كؤوسكما هم وتسهيد
أصخرة أنا ما لي لا تحركني هذي المدام ولا هذي الأغاريد
إذا أردت كميت اللون صافية وجدتها وحبيب النفس مفقود
ماذا لقيت من الدنيا وأعجبه أني بما أنا باك منه محسود
أمسيت أروح مثر خازنا ويدا أنا الغني وأموالي المواعيد
إني نزلت بكذابين ضيفهم عن القرى وعن الترحال محدود
جود الرجال من الأيدي وجودهم من اللسان فلا كانوا ولا الجود
ما يقبض الموت نفسا من نفوسهم إلا وفي يده من نتنها عود
من كل رخو وكاء البطن منفتق لا في الرحال ولا النسوان معدود
أكلما اغتال عبد السوء سيده أو خانه فله في مصر تمهيد
صار الخصي إمام الآبقين بها فالحر مستعبد والعبد معبود
نامت نواطير مصر عن ثعالبها فقد بشمن وما تفنى العناقيد
العبد ليس لحر صالح بأخ لو أنه في ثياب الحر مولود
لا تشتر العبد إلا والعصا معه إن العبيد لأنجاس مناكيد
ما كنت أحسبني أحيا إلى زمن يسيء بي فيه كلب وهو محمود
ولا توهمت أن الناس قد فقدوا وأن مثل أبي البيضاء موجود
وأن ذا الأسود المثقوب مشفره تطيعه ذي العضاريط الرعاديد
جوعان يأكل من زادي ويمسكني لكي يقال عظيم القدر مقصود

إن امرأ

إن امرأ أمة حبلى تدبره لمستضام سخين العين مفؤود
ويلمها خطة ويلم قابلها لمثلها خلق المهرية القود
وعندها لذ طعم الموت شاربه إن المنية عند الذل قنديد
من علم الأسود المخصي مكرمة أقومه البيض أم آباؤه الصيد
أم أذنه في يد النخاس دامية أم قدره وهو بالفلسين مردود
أولى اللئام كويفير بمعذرة في كل لؤم وبعض العذر تفنيد
وذاك أن الفحول البيض عاجزة عن الجميل فكيف الخصية السود

يمدح ابن العميد أبا الفضل محمد بن الحسين بن العميد وزير ركن الدولة
ويهنيه بنوروز ويصف سيفا كان أتاه وخيلا حمله عليها وهدايا

جاء نوروزنا وأنت مراده وورت بالذي أراد زناده
هذه النظرة التي نالها منك إلى مثلها من الحول زاده
ينثني عنك آخر اليوم منه ناظر أنت طرفه ورقاده
نحن في أرض فارس في سرور ذا الصباح الذي نرى ميلاده
عظمته ممالك الفرس حتى كل أيام عامه حساده
عند من لا يقاس كسرى أبو ساسان ملكا به ولا أولاده
عربي لسانه فلسفي رأيه فارسية أعياده
كلما قال نائل أنا منه سرف قال آخر ذا اقتصاده
كيف يرتد منكبي عن سماء والنجاد الذي عليه نجاده
قلدتني يمينه بحسام أعقبت منه واحدا أجداده

كلما استهل ضاحكته إياة تزعم الشمس أنها أرآ ده
مثلوا في جفنه خشية الفقر فهي مثل الثرى أغما ده
منعلا لا من الحفاء ذهبا يحمل بحرا فرنده أزبا ده
يقسم الفارس المدجج لا يسلم من شفرتيه إلا بدا ده
جمع الدهر حده ويديه وثنائي فاستجمعت آحا ده
وتقلدت شامة في نداه جلدها منفساته وعتا ده
فرستنا سوابق كن فيه فارقت لبده وفيها طرا ده
ورجت راحة بنا لا نراها وبلاد تسير فيها بلا ده
هل لعذري إلى الهمام أبي الفضل قبول سواد عيني مدا ده
أنا من شدة الحياء عليل مكرمات المعله عوا ده
ما كفاني تقصير ما قلت فيه عن علاه حتى ثناه انتقا ده
إنني أصيد البزاة ولكن أجل النجوم لا أصطا ده
رب ما لا يعبر اللفظ عنه والذي يضمر الفؤاد اعتقا ده
ما تعودت أن أرى كأبي الفضل وهذا الذي أتاه اعتيا ده
إن في الموج للغريق لعذرا واضحا أن يفوته تعدا ده
للندى الغلب إنه فاض والشعر عمادي وابن العميد عما ده
نال ظني الأمور إلا كريما ليس لي نطقه ولا في ما ده
ظالم الجود كلما حل ركب سيم أن تحمل البحار مزا ده
غمرتني فوائد شاء فيها أن يكون الكلام مما أفا ده

ما سمعنا بمن أحب العطايا فاشتهى أن يكون فيها فؤا ده
خلق الله أفصح الناس طرا في مكان أعرابه أكرا ده
وأحق الغيوث نفسا بحمد في زمان كل النفوس جرا ده
مثل ما أحدث النبوة في العالم والبعث حين شاع فسا ده
زانت الليل غرة القمر الطالع فيه ولم يشنها سوا ده
كثر الفكر كيف نهدي كما أهدت إلى ربها الرئيس عبا ده
والذي عندنا من المال والخيل فمنه هباته وقيا ده
فبعثنا بأربعين مهارا كل مهر ميدانه إنشا ده
عدة عشته يرى الجسم فيه أربا لا يراه فيما يزا ده
فارتبطها فإن قلبا نماها مربط تسبق الجياد جيا ده

وانفذت هذه القصيدة من أرجان إلى أبي الفتح بن أبي الفضل بن العميد بالري فعاد بعد ... الجواب يذكر شوقه إلى أبي الطيب وسروره والعز ابتداء ... فقال أبو الطيب عند قراءة الكتاب

بكتب الأنام كتاب ورد فدت يد كاتبه كل يد
يعبر عما له عندنا ويذكر من شوقه ما نجد
فأخرق رائيه ما رأى وأبرق ناقده ما انتقد
إذا سمع الناس ألفاظه خلقن له في القلوب الحسد
فقلت وقد فرس الناطقين كذا يفعل الأسد ابن الأسد

وكتب إليه الملك فناخسرو عضد الدولة كتابا
يستزيره فيه فقال عند مسيره إليه مودعا — من الطويل

نسيت وما أنسى عتابا على الصد ولا خفرا زادت به حمرة الخد
ولا ليلة قصرتها بقصورة أطالت يدي في جيدها صحبة العقد
ومن لي بيوم مثل يوم كرهته قربت به عند الوداع من البعد

وإن يخلُ القفرُ شيئًا لا يني يقفرُ بل أقفره موحشي ولا وجد
من بلد المستهام بذكره وإن كان مما يغني قبيلا ولا بعد
وعيشك على الأيام كالنار في الحشى ولكنه عيشك لا سيما على البعد
فلما أن نبا بي أقيم ببلدة فيا بدة بمنزه في حدة لروفي من جهد
بحر القنا يوم الصهال يعوقني فأخرمه في غيض والهمة جلد
تبر الأيامى وعيشي ومنزلي بحايب لا يعكن في التحسر والسعد
وأوجه بتيار حياة تلثموا عليهن ما خوفًا من الخير والبرد
وليس حياء الوجه في الريب شيمة ولكنه من شيمة لا سيما الورد
إذا لم تجر بم دار قوم مودة أجاز القنا والخوف خير من الود
يحزون عن هذا الملوك إلى الذي تقدم من تير الملوك على الجد
ومن نصب اسم بن العميد بحظه يسر بين أبيات لا سادة ولا سد
يمر من الشيم الوحي بفاخر ويغبر من أفواههن على الرد
كما أن الربيع الغيث من ركابه تجاوبه لم تسمع حداة سوى الحمد
إذا ما استحثتني المنا بعرض بعسه كرعن بسيب في إناء من الزند
كأن أرادت يشكرنا لا زعمه فلم يجلنا حق هبطنا يوم رند
لنا مذهب العقبان في نزل عمره وأثيابه تبغي الرغائب بالزهد
رجونا الذي يرجون في كل جنة بأرجال حتى ما يبشار الخلد
تعرض للزوار عمنا وجيله تعرض وحش خايفات من الطرد
وتلقى نواصيها المنايا مشيحة وروده فكلهم تتسابق في ورد
وتنسب أفعال السيوف نفوسها إليه وينتسب السيوف إلى الهند
إذا الشرفاء البيض متوا بمنة إلى نسب أغلى من الأب والجد

فر...

فتى ما أتت الغزوا من الناس عينه فما أزمعت أجفانه كثرة الرمد
وخاب بمن خلفنا وخلفنا ومن معنا بقفر حل أن يغري بشيء وأن يغري
بغير النوال الليالي على الغر المنشورة الرايات منصورة الجند
إذا التقفوا صحارا وفيل غزوه كتائب لا يزهى الصباح كما تزهى
ومشورة مما تنثني بطليعة ولا يحتمي منها بغور ولا نجد
بعض إذا ما عزن في منتهى فيه من الكثر عاد بالتعبير عن الحشد
حتى كان أرغن به في غباره يهن عليه كما طار أبو على ابن حر
فان يك المعتدي من بأن هزيه نهارا وإن فانهزي ذا فما المهر
يعلينا هذا إن ما زبدا الوغى ويخرج عما في بريه من النقد
هل الخير شيء ليس بالخير غايب أم الرشد شيء غايب ليس بالرشد
الحزم ذي لب وأكرم ذي يد وأشجع ذي قلب وأرحم ذي كبد
وأحسن مغتر جلوسا وركبة على المنبر العالي أو الفرس النهد
تفضلت لا يتام في الجمع بيننا فلما حمدنا لم تردنا على الحمد
جعلن وما أعمى واحدا للثلاثة جماليد والعلم المبرح والمجد
وقد كنت أدركت المنا غير أنني يغيرني أهلي بأدراكها وحد
وكل شريك في السرور بمصبحي إلى بغد مزلا من رحلة بعد
بجمري بقلب إن رحلت فإنني أخلف قلبي عند من فضله عندي
ولو فارقت جسمي إليك حياته لقلت أطابتها غير مذمومة الفقد

وقال يمدح عضد الدولة ويذكر وهسوذان

أزابن يا خيال أم غاب زائر أم عين مولا كان إني رأى فمن
لتبسي كما أهدي عشية عرضت بجمتني في خلالها فما من

ص مسوله صفت كلك من الليد ... مرحل ...
علينا ... من ... ازداد ...
... الرحمن ... رفعن ... مصر ...
على ... خيرا ... من اطعبا ...

عد واعدها فحبذا تلف ألصق ثديي بثديها النا هد
وجدت فيه بما يشح به من الشتيت المؤشر البا رد
إذا خيالاته أطفن بنا أضحكه أنني لها حا مد
وقال إن كان قد قضى أربا منا فما بال شوقه زا ئد
لا أجحد الفضل ربما فعلت ما لم يكن فاعلا ولا وا عد
ما تعرف العين فرق بينهما كل خيال وصاله نا فد
يا طفلة الكف عبلة الساعد على البعير المقلد الوا خد
زيدي أذى مهجتي أزدك هوى فأجهل الناس عاشق حا قد
حكيت يا ليل فرعها الوارد فاحك نواها لجفني السا هد
طال بكائي على تذكرها وطلت حتى كلاكما وا حد
ما بال هذي النجوم حائرة كأنها العمي ما لها قا ئد
أو عصبة من ملوك ناحية أبو شجاع عليهم وا جد
إن هربوا أدركوا وإن وقفوا خشوا ذهاب الطريف والتا لد
فهم يرجون عفو مقتدر مبارك الوجه جائد ما جد
أبلج لو عاذت الحمام به ما خشيت راميا ولا صا ئد
أو رعت الوحش وهي تذكره ما راعها حابل ولا طا رد
تهدي له كل ساعة خبرا عن جحفل تحت سيفه با ئد
وموضعا في فتان ناجية يحمل في التاج هامة العا قد
نلت وما نلت من مضرته وهسوذان ما نال رأيه الفا سد
يبدأ من كيده بغايته وإنما الحرب غاية الكا ئد
ماذا على من أتى محاربكم فذم ما اختار لو أتى وا فد

بلا سلاح

بلا سلاح سوى رجائكم ففاز بالنصر وانثنى را شد
يقارع الدهر من يقارعكم على مكان المسود والسا ئد
وليت يومي فناء عسكره ولم تكن دانيا ولا شا هد
ولم يغب غائب خليفته جيش أبيه وجده الصا عد
وكل خطية مثقفة يهزها مارد على ما رد
سوافك ما يدعن فاصلة بين طري الدماء والجا سد
يا عضدا ربه به العاضد وساريا يبعث القطا الها جد
وممطر الموت والحياة معا وأنت لا بارق ولا را عد
إذا المنايا بدت فدعوتها أبدل نونا بداله الحا ئد
إذا درى الحصن من رماه بها خر لها في أساسه سا جد
ما كانت الطرم في عجاجتها إلا بعيرا أضله نا شد
تسأل أهل القلاع عن ملك قد مسخته نعامة شا رد
تستوحش الأرض أن تقر به فكلها آنس به جا حد
فلا مشاد ولا مشيد حمى ولا مشيد أغنى ولا شا ئد
فاغتظ بقوم وهسوذ ما خلقوا إلا لغيظ العدو والحا سد
رأوك لما بلوك نابتة يأكلها قبل أهله الرا ئد
وخل زيا لمن يحققه ما كل دام جبينه عا بد
إن كان لم يعمد الأمير لما لقيت منه فيمنه عا مد
يقلقه الصبح لا يرى معه بشرى بفتح كأنه فا قد
والأمر لله رب مجتهد ما خاب إلا لأنه جا هد
ومتق والسهام مرسلة يحيد عن حابض إلى صا رد

فلا يبن فأبدل عادية أو أبانا أن فما بعد
لينة تنادي الذي أصوغ بذا من صيغ بيه فإنه قال لد
لونه دخلنا على عضير لدوله زكتنها له و ا لد

وكتب إلى عبيد الله في الكيفورية إذ هدية بأتيه كتابها رضي الله عنه

انحر بلست برأيه أبلغ الخبر وتجاوز الحمدا
أرسلتها مملوءة كرما فرددتها مملوءة حمدا
جاءتك تطفح وهي فارغة مثنى به وتظنها فردا
تأبى خلائقك التي شرفت أن لا تحن وتذكر العهدا
لو كنت عصرا منبتا زهرا كنت الربيع وكانت الوردا

وقال يمدح مساور بن محمد الرومي

أمساور أم قرن شمس هذا أم ليث غاب يقدم الأستاذا
شم ما انتضيت فقد تركت ذبابه قطعا وقد ترك العباد جذاذا
هبك ابن يزداذ حطمت وصحبه أترى الورى أضحوا بني يزداذا
غادرت أوجههم بحيث لقيتهم أقفاءهم وكبودهم أفلاذا
في موقف وقف الحمام عليهم في ضنكه واستحوذ استحواذا
جمدت نفوسهم فلما جئتها أجريتها وسقيتها الفولاذا
لما رأوك رأوا أباك محمدا في جوشن وأخا أبيك معاذا
أعجلت ألسنهم بضرب رقابهم عن قولهم لا فارس إلا ذا
غر طلعت عليه طلعة عارض مطر المنايا وابلا ورذاذا
فغدا أسيرا قد بللت ثيابه بدم وبل ببوله الأفخاذا

سدت عليه المشرفية طرقه فانصاع لا حلبا ولا بغداذا
طلب الإمارة في الثغور ونشؤه ما بين كرخايا إلى كلواذا
فكأنه حسب الأسنة حلوة أو ظنها البرني والآزاذا
لم يلق قبلك من إذا اختلف القنا جعل الطعان من الطعان ملاذا
من لا توافقه الحياة وطيبها حتى يوافق عزمه الإنفاذا
متعودا لبس الدروع يخالها في البرد خزا والهواجر لاذا
أعجب بأخذكه وأعجب منكما أن لا تكون لمثله أخاذا

قافية الراء

وقال يمدح سيف الدولة ويذكر مسيره معه لما توجه ليلقى ناصر الدولة وقت انحرافه من ميافارقين الى معز الدولة في سنة سبع وثلاثين وثلاثمائة

سر حل حيث تحله النوار وأراد فيك مرادك المقدار
وإذا ارتحلت فشيعتك سلامة حيث اتجهت وديمة مدرار
وصدرت أغنم صادر عن مورد مرفوعة لقدومك الأبصار
وأراك دهرك ما تحاول في العدى حتى كأن صروفه أنصار
أنت الذي بجح الزمان بذكره وتزينت بحديثه الأسمار
وإذا تنكر فالفناء عقابه وإذا عفا فعطاؤه الأعمار
وله وإن وهب الملوك مواهب در الملوك لدرها أغبار
لله قلبك ما تخاف من الردى وتخاف أن يدنو إليك العار
وتحيد عن طبع الخلائق كله ويحيد عنك الجحفل الجرار
يا من يعز على الأعزة جاره ويذل في سطواته الجبار
كن حيث شئت فما تحول تنوفة دون اللقاء ولا يشط مزار

وبدون ما أنا من ودادك مضمر   ينضى المطي ويقرب المستار
إن الذي خلفت خلفي ضائع   ما لي على قلقي إليه خيار
وإذا صحبت فكل ماء مشرب   لولا العيال وكل أرض دار
إذن الأمير بأن أعود إليهم   صلة تسير بشكرها الأشعار

وخيره سيف الدولة بين فرسين دهماء وكميت فقال ارتجالا

اخترت دهماء تين يا مطر   ومن له في الفضائل الخير
وربما فالت العيون وقد   يصدق فيها ويكذب النظر
أنت الذي لو يعاب في ملأ   ما عيب إلا بأنه بشر
وإن عطاياه الصوارم والخيل   وسمر الرماح والعكر
فاضح أعدائه كأنهم   له يقلون كلما كثروا
أعاذك الله من سهامهم   ومخطئ من رميه القمر

وأجمل ذكره وهو يسايره في طريق واحد فقال

أنا بالوشاة إذا ذكرتك أشبه   تأتي الندى ويذاع عنك فتكره
وإذا رأيتك دون عرض عارضا   أيقنت أن الله يبغي نصره

واستبطأ سيف الدولة مدحه وعاتبه مرة ثم لقيه بالميدان فأنكر أبو الطيب تقصيره عما كان يعهده من لطفه قبل ذلك فنال إليه والسلام عليه بعد أن ... وكتب إليه بها ... مروته

أرى ذلك القرب صار ازورارا   وصار طويل السلام اختصارا
تركتني اليوم في خجلة   أموت مرارا وأحيا مرارا
أسارقك اللحظ مستحييا   وأزجر في الخيل مهري سرارا
كفرت مكارمك الباهرات   إن كان ذلك مني اختيارا
ولكن حمى الشعر إلا القليل   هم حمى النوم إلا غرارا

[margin:] ... إلى البيت أشار ... وإن علوا كما غيرهم ... كثروا

[margin:] وأعلم أني إذا ما اعتذرت   إليك أراد اعتذاري اعتذارا

وما أنا أسقمت

41

وما أنا أسقمت جسمي به   ولا أنا أضرمت في القلب نارا
فلا تلزمني ذنوب الزمان   إلي أساء وإياي ضارا
وعندي لك الشرد السائرات   لا يختصصن من الأرض دارا
قواف إذا سرن عن مقولي   وثبن الجبال وخضن البحارا
ولي فيك ما لم يقل قائل   وما لم يسر قمر حيث سارا
فلو خلق الناس من دهرهم   لكانوا الظلام وكنت النهارا
أشدهم في الندى هزة   وأبعدهم في عدو مغارا
سما بك همي فوق الهموم   فلست أعد يسارا يسارا
ومن كنت بحرا له يا علي   لم يقبل الدر إلا كبارا

وجاءه رسول سيف الدولة منه بقلة ومعه رقعة فيها مكتوب بيتان في كتمان السر وهما

أمني تخاف انتشار الحديث   وحظي في ستره أوفر
ولو لم أصنه لبقيا عليك   نظرت لنفسي كما تنظر

وسأله سيف الدولة إجازتهما فقال

رضاك رضاي الذي أوثر   وسرك سري فما أظهر
كفتك المروءة ما تتقي   وآمنك الود ما تحذر
وسركم في الحشا ميت   إذا أنشر السر لا ينشر
كأني عصت مقلتي فيكم   وكاتمت القلب ما تبصر
وإفشاء ما أنا مستودع   من الغدر والحر لا يغدر
إذا ما قدرت على نطقة   فإني على تركها أقدر
أصرف نفسي كما أشتهي   وأملكها والقنا أحمر

ذو الناس يا منبهها دولة وانت يا خير من يسعى بها عمر
اتاني رسولك مستعجلا فلبّاه شعري الذي اذّخر
ولو كان يوم وغى قاتما للبّاه سيفي والاشقر
فلا غفل الدهر عن اهله فانك عين بها ينظر

وقال في انسلاخ شهر رمضان

الصوم والفطر والاعياد والعصر منيرة بك حتى الشمس والقمر
ترى الاهلة وجها عمّ نائله فما يخص به من دونها البشر
ما الدهر عندك الا روضة انف يا من شمائله في دهره زهر
ما ينتهي لك في ايامه كرم فلا انتهى لك في اعوامه عمر
فان حظك من تكرارها شرف وحظ غيرك منها الشيب والكبر

وجلس سيف الدولة لرسول ملك الروم

في صفر سنة ثلاث واربعين وثلاثمائة وحضر ابو الطيب ... بثغر ... عليه الرسول
واستنشده سيف الدولة فقال ارتجالا

ظلم لذا اليوم وصف قبل رؤيته لا يصدق الوصف حتى يصدق النظر
تزاحم الجيش حتى لم يجد سببا الى بساطك لي سمع ولا بصر
فكنت اشهد مختص واغيبه معاينا وعياني كله خبر
اليوم يرفع ملك الروم ناظره لان عفوك عنه عنده ظفر
وان اجبت بشيء عن رسائله فما يزال على الاملاك يفتخر
قد استراحت الى وقت رقابهم من السيوف وباقي القوم ينتظر
وقد تبدلها بالقوم غيرهم لكي تجم رؤوس القوم والقصر
تشبيه كفك بالامطار غادية جود لكفك ثان ناله المطر

تكلم



تكسب الشمس منك النور طالعة كما تكسب منها نورها القمر

وقال

لما اوقع سيف الدولة ببني عقيل وغيرهم من العجلان وبني كلاب حين عاثوا
في عمله ... وبرز ... بين يديه ... فيهم وله خبر ...

طوال قنا تطاعنها قصار وقطرك في ندى ووغى بحار
وفيك اذا جنى الجاني اناة تظن كرامة وهي احتقار
واخذ للحواضر والبوادي بضبط لم تعوّده نزار
تشممه شميم الوحش انسا وتنكره فيعروها نفار
وما انقادت لغيرك في زمان فتدري ما المقادة والصغار
فاقرحت المقاود ذفرييها وصعّر خدها هذا العذار
واطمع عامر البقيا عليها ونزّقها احتمالك والوقار
وغيّرها التراسل والتشاكي واعجبها التلبب والمغار
جياد تعجز الارسان عنها وفرسان تضيق بها الديار
وكانت بالتوقف عن رداها نفوسا في رداها تستشار
وكنت السيف قائمه اليهم وفي الاعداء حدّك والغرار
فامست بالبرية شفرتاه وامسى خلف قائمه الخيار
وكان بنو كلاب حيث كعب فخافوا ان يصيروا حيث صاروا
فاقبلها المروج مسوّمات ضوامر لا هزال ولا شيار
تثير على سلمية مسبطرّا تناكر تحته لولا الشعار
عجاجا تعثر العقبان فيه كأن الجو وعث او خبار
وظل الطعن في الخيلين خلسا كأن الموت بينهما اختصار
فلزّهم الطراد الى قتال احدّ سلاحهم فيه الفرار

مضوا متسابقين لما غشاوية لا يعيهم بأرجلهم عجالا
يشلهم بكل أقب نهد لفارسه على تحميل الخيالا
وكل أشم يقتسر حاملاته على الكعبين منه دم هطالا
يقاد بكل مقتعت اليه ولتنة لتغليه وحالا
إذا ضرب النهار الضوء عنهم جاءنا الليل ليل وانعفالا
وإن جنح الظلام انجاب عنهم أضاء المشرفية والنصالا
يبكي خلفهم من تركاه رغاء أو نواح أو بغالا
عنكا بالعثير البيدا حتى تغير المثالي والعشالا
ومن بالجيلات يضم فيها كلي الجنشين من نفع إزالا
رجالا والنمنصان بالسروج وفرسنعك الجماجمة والجمالا
وفرنج الغوير فلا عوير ونهيا والدليضة والجبالا
ولنس بغير تزمر مشتغلات وتزمر كأسها لهم دما لا
أرادوا وازتدوا الرأي فيها فصبحهم برأي ما تبرا لا
وجيش كلما حاروا بأرض وأقبل أقبلت فيه فحالا
يحق أخر لا قوة عليه ولا ديه تساق ولا اعتزالا
نريق سواه مع الاعادي وكل في ارا فنيه جبالا
فكانوا لا شر لنيسر لها مطار على حيز ولنسر لما لها مكالا
إذا قلبوا رماح تنادلتهم بأرماح من المعكش انفعالا
يرون الموت فرارا وخلعا فمختارون والموت اضطرارا
إذا سلكوا السموت بغير هاد فقد أمّ لعينيه منالا
ولولم ينوله نعش الثقال وفي الملاط لمن يغني اعتبالا

إذا لم

وأرهفت للعدا رعود جات وأوصيتها صبة الفقار

إذا لم يرع سيرهم عليهم فمن يرعى عليهم أو يغالا
تبر فيهم وأيتاء اشتجابا ونجمعهم وأيتاء اشتمالا
وما يهدا على ارج وحزن وأهل الرفتين بها مزالا
وأجفل بالثرات بنو منين وزارهم الي زأر وأخوالا
فهم حرق على الخابور غربهم من شوب غيرهم خمالا
فلم يفرخ بهم في الصبح مالوا ولم توقد بهم بالليل نالا
جرار بيني إذا لم يرض عنهم فلنسر بنا فيه لهم النجزالا
تبيت وفوقهم نشرى اليهم وجزواء الثنيه سالوا اغتيالا
فخلفهم برغم البيع عنهم وها منهم له مسعم معالا
ثم يمنون لهم عليه كريم العفو والحسب اتضالا
وأغنى بالعواصم مستفزا ولنسر يجر بابله فرالا
وأعطى كرم في كل أرض ترارع على الغناء به العقالا
تجر له القبائل ساجرات وتحمد الاسنة والشمالا
كأن شعاع عين الشمس فيه فبي انظارنا عنه انسلا
فمن طلب الطعان فرا علي وخيل الله والاسل الطوالا
يرا الناس حيث رأته كعب بأرض ما لنا زيها اشتغالا
بويسكه المعاود كل يوم طلاب الطالبين لا انتها لا
تطاهر خيله متجاوزات وما من عادة الجميل السيرا
بنو كعب وما أثرت فيهم يد لم تجر منها لا السؤالا
بما من قطعه ام ونقوا وفيها من جلالته اقتحالا
لهم حق بشركها في نزار وادنى الشر في اضل جولا

لعلّ بنيهم لبنيه جنّد فلاقى فرح الخيل أمهلا
وأنت امرؤ من لو عزا فيّ واغتنى من عفوته البدوا
وأقدر من يجد انتظارا واحلم من تحلمه افتقرا
وما في سطور الزمان عيبٌ ولا في دوله العبر زعما

وقال ايضا في صباه

بقية قوم اذنوا ببوار وانضاء اسفار كشرب عقار
نزلنا على حكم الرياح بمسجد علينا لها ثوبا حصى وغبار
خليلي ما هذا مناخ لمثلنا فشدّا عليها وارحلا بنهار
ولا تنكرا عصف الرياح فانها قرى كل ضيف بات عند سوار

وقال ايضا في صباه

إذا لم تجد من بشر النفس فاعذرا بفم وانا الشيء الذي يبشر الحمرا

وقال ايضا في صباه

وهي في جعفر اخي ابي يعقوب بن كيغلغ ولم ينشدها اياه

حاشى الرقيب فخانته ضمائره وغيّض الدمع فانهلت بوادره
وكاتم الحب يوم البين منهتك وصاحب الدمع لا تخفى سرائره
لولا ظباء عديّ ما شغفت بهم ولا بربعهم لولا جآذره
من كل احور في انيابه شنب خمر مخامرها مسك تخامره
نعج محاجره دعج نواظره حمر غفائره سود غدائره
اعارني سقم جفنيه وحمّلني من الهوى ثقل ما تحوي مآزره
يا من تحكّم في نفسي فعذبني ومن فؤادي على قتلي يضافره
بعودة الدولة الغرّاء ثانية سلوت عنك ونام الليل ساهره

من نعم

من نعم ما كان لي للصباح له كان اول يوم الحشر آخره
غاب الامير فغاب الخير عن بلد كادت لفقد اسمه تبكي منابره
قد اشتكت وحشة الاحياء اربعه وخبرت عن اسى الموتى مقابره
حتى اذا عقدت فيه القباب له اهلّ لله باديه وحاضره
وجددت فرحا لا الغمّ يطرده وما الصبابة في قلب تجاوره
اذا خلت منك حمص لا خلت ابدا فلا سقاها من الوسمي باكره
دخلتها وشعاع الشمس متقد ونور وجهك بين الخيل باهره
في فيلق من حديد لو قذفت به صرف الزمان لما دارت دوائره
تمضي المواكب والابصار شاخصة منها الى الملك الميمون طائره
قد حرن في بشر في تاجه قمر في درعه اسد تدمى اظافره
حلو خلائقه شوس حقائقه تحصى الحصى قبل ان تحصى مآثره
تضيق عن جيشه الدنيا ولو رحبت كصدره لم تبن فيها عساكره
اذا تغلغل فكر المرء في طرف من مجده غرقت فيه خواطره
تحمي السيوف على اعدائه معه كانهن بنوه او عشائره
اذا انتضاها لحرب لم تدع جسدا الا وباطنه للعين ظاهره
فقد تيقّن ان الحق في يده وقد وثقن بان الله ناصره
تركن هام بني عوف وثعلبة على رؤوس بلا ناس مغافره
فخاض بالسيف بحر الموت خلفهم وكان منه الى الكعبين زاخره
حتى انتهى الفرس الجاري وما وقعت في الارض من جيف القتلى حوافره
كم من دم رويت منه اسنته ومهجة ولغت فيها بواتره
وحائن لعبت سمر الرماح به فالعيش هاجره والنسر زائره

من قال لست بخير الناس كلهم فجهله بك عند الناس عاذره
أو شك أنك فرد في زمانهم بلا نظير ففي روحي أخاطره
يا من ألوذ به فيما أؤمله ومن أعوذ به مما أحاذره
ومن توهمت أن البحر راحته جودا وأن عطايا الدهر جواهره
لا يجبر الناس عظما أنت كاسره ولا يهيضون عظما أنت جابره

وقال يمدح عبيد الله بن يحيى البحتري

أريقك أم ماء الغمامة أم خمر بفي برود وهو في كبدي جمر
أذا الغصن أم ذا الدعص أم أنت فتنة وذيا الذي قبلته البرق أم ثغر
رأت وجه من أهوى بليل عواذلي فقلن نرى شمسا وما طلع الفجر
رأين التي للسحر في لحظاتها سيوف ظباها من دمي أبدا حمر
تناهى سكون الحسن في حركاتها فليس لرائي وجهها لم يمت عذر
إليك ابن يحيى بن الوليد تجاوزت بي البيد عيس لحمها والدم الشعر
نضحت بذكراكم حرارة قلبها فسارت وطول الأرض في عينها شبر
إلى ليث حرب يلحم الليث سيفه وبحر ندى في موجه يغرق البحر
وإن كان يبقي جوده من تليده شبيها بما يبقي من العاشق الهجر
فتى كل يوم تحتوي نفس ماله رماح المعالي لا الردينية السمر
تباعد ما بين السحاب وبينه فنائلها قطر ونائله غمر
ولو تنزل الدنيا على حكم كفه لأصبحت الدنيا وأكثرها نزر
أراه صغيرا قدرها عظم قدره فما لعظيم قدره عنده قدر
متى ما يشر نحو السماء بوجهه تخر له الشعرى وينكسف البدر
ترى القمر الأرضي والملك الذي له الملك بعد الله والمجد والذكر

كثير سهاد العين من غير علة يؤرقه فيما يشرفه الفكر
له منن تفني الثناء كأنما به أقسمت ألا يؤدي لها شكر
أبا أحمد ما الفخر إلا لأهله وما لامرئ لم يمس من بحتر فخر
هم الناس إلا أنهم من مكارم يغني بهم حضر وتحدو بهم سفر
بمن تضرب الأمثال أم من تقيسه إليك وأهل الدهر دونك والدهر

وقال يرثي محمد بن إسحاق التنوخي

إني لأعلم واللبيب خبير أن الحياة وإن حرصت غرور
ورأيت كلا ما يعلل نفسه بتعلة وإلى الفناء يصير
أمجاور الديماس رهن قرارة فيها الضياء بوجهه والنور
ما كنت أحسب قبل دفنك في الثرى أن الكواكب في التراب تغور
ما كنت آمل قبل نعشك أن أرى رضوى على أيدي الرجال تسير
خرجوا به ولكل باك خلفه صعقات موسى يوم دك الطور
والشمس في كبد السماء مريضة والأرض واجفة تكاد تمور
وحفيف أجنحة الملائك حوله وعيون أهل اللاذقية صور
حتى أتوا جدثا كأن ضريحه في قلب كل موحد محفور
بمزود كفن البلى من ملكه مغف وإثمد عينيه الكافور
فيه السماحة والفصاحة والتقى والبأس أجمع والحجى والخير
كفل الثناء له برد حياته لما انطوى فكأنه منشور
وكأنما عيسى ابن مريم ذكره وكأن عازر شخصه المقبور
غاضت أنامله وهن بحور وخبت مكايده وهن سعير
يبكى عليه وما استقر قراره في اللحد حتى صافحته الحور

ف :. صن ابني استعاذ عنه تكرما ان العظيم على العظيم صبور
فلكل مجموع سواك مشتت ولكل مفقود سواك نظير
ايام قابل سيفه في كفه اليمنى وباع الموت عنه قصير
ولطالما انهملت دماء اخر في شفرتيه جماجم ونحور
فلعين اخوته به ان تحملوا ان يحزنوا ومحمد مسرور
اوين عنوا لقصور بهم عن شعر حيا فيما منكر ونكير
نعم اذا غابت نجوم سعودهم عنها فمن اجال الغداة حضور
واذا الفوجينشا تبعثوا انه في بطن طير نوبة محشور
لم تشق في كفاءة خيلهم الا وعمر طريدها مبتور
يمنت نشا بسيع دارهم عن بيته ان المحب على البعاد يزور
ومانعت بالغيلا او تكره ان القليل من الحبيب كثير

من قوله غامت انامله الى مزنه ولطالما انهملت بما احمر زيادة فلا يهلا ايجا بغير ان زيادات النصيرة انصفت في هذا الموضع منها رسالة من عم المنت ان ينعى ابو اسحاق [illegible] عنهم فقال

الا ان ابراهيم بعد محمد لذا حنينه ابر وزفير
ما شك خاب اهم من بعده ان العزاء عليهم محظور
ترمي جرود بهم الزهوح وتنقضي ساعاتهم الذين وهن دهور
انبا نجم كان في كلام فيه الا السعادة بينهم معمور
كان الوشاة على صفاء ودادهم وكذا الذئاب على القطار [illegible]
ولقد منحت ابا الحسن مودة جوهري بها لعداوة [illegible]
ملك تكون كيف شاء كانما يجري بفضل قضائه المقدور
ومن ب على ابراهيم اخوه كاسا كانت بيده **فقال له** :.

مرثيا ابن ابراهيم طابية الحزن وهينتها من شارب مسكر الشكر
رايت الحميا في الزجاج بكفه فشبهتها بالشمس في البدر في البحر
اذا ما ذكرنا جوده كان حاضرا اتاني او ذنب يسعى على قدم الخضر
ودخل على يعد ابن عمار يوما بوحدة خاليا للشراب وارخى الغلمان ان يحجبوا الناس عنه **فقال**
احجبت نافر بالحجاب لخلوة هيهات انت على الحجاب بقادر
من كان ضوء جبينه ونواله لم يحجبا لم يحتجب عن ناظر
واذا احتجبت فانت غير محجب واذا بطنت فانت عين الظاهر
واحل الشراب في راي القلب واراد الانصراف فلم يقدر على الكلام فقال حين الليلين وهو كابد انه طالبها ما نحوهما ايام ان الخمر امانتي في غرويهما
ان الذي نلت منه مني لها تصنع الخمور
ومذ انثنى بي الى مجلس ابي الامور ايها الامير
وكان لابن زيد عما رجلا اعور يعرف بابي زكريا [illegible] ابا الكلب لما كان يتاهر من نزعة خاطره انه لم يكن يعرف في المجلس بشيء [illegible] ان يعمل فيه شعرا [illegible]
فقال
وجارية شعرها شطرها محكمة ناهد امرها
تدور وفي يدها كاسة تضمنها سرها شبرها
فلا اشكر ناقي جهلها بما فعلته بنا عورها
ثم قال له لما امر فيهما ما حمله على ما فعلت فقال له [illegible] **فقال**
زعمت انك تنفي بكف عزائي وانت اعظم اهل الارض مقدارا
ايني انا الذهب المعروف مخبره يزيد في السبك للدينار دينارا
فقال له ابن عمار والله للدينار منها اربعة فقال

برجا جودها يكره الفقر وبات تفادي بنفسه العمر
فحق ان ضاح بان شربتا به وزرت على من عافها الخمر
وسلمت منها وهي تسكرنا حتى كانك هابك السكر
ما يرتجي احد لمكرمة الا الاله وانت يا بدر

وقال لابي الحسن علي بن ابرهيم الخراساني وقد مدحه بقوله لا افتخار
الا لمن لا يضام محله على في سروسا له المقام عنده يقال الله

لا تنكرن رحيلي عنك في عجل فانني برحيلي غير مختار
وربما فارق الانسان مهجته يوم الوغى غير ذا خشية العار
وقد منيت بحساد احاربهم فاجعل نزولي عليهم دار انصار

ورجع الى طبرية وقال يصف سيره في البوادي وما لقيه في اسفاره ويهجو ابن كروس

عذيري من عذاري من امور سكن جوانحي بدل الخدور
ومبتسمات هيجاوات عصر عن الاسياف ليس عن الثغور
ركبت مشمرا قدمي اليها وكل عذافر قلق الضفور
اوانا في بيوت البدو رحلي وآونة على قتد البعير
اعرض للرماح الصم نحري وانصب حر وجهي للهجير
واسري في ظلام الليل وحدي كاني منه في قمر منير
فقل في حاجة لم اقض منها على تعبي بها شروى نقير
ونفس لا تجيب الى خسيس وعين لا تدار على نظير
وكف لا تنازع من اتاني ينازعني سوى شرفي وخيري
وقلة ناصر جوزيت عني بشر منك يا شر الدهور

عدو

عدو كل شيء فيك حتى لخلت الاكم موغرة الصدور
فلو اني حسدت على نفيس لجدت به لذي الجد العثور
ولكني حسدت على حياتي وما خير الحياة بلا سرور
فيا ابن كروس يا نصف اعمى وان تفخر فيا نصف البصير
تعادينا لانا غير لكن وتبغضنا لانا غير عور
فلو كنت امرا يهجى هجونا ولاكن ضاق فتر عن مسير

وقال يمدح علي بن احمد بن عامر الانطاكي

اطاعن خيلا من فوارسها الدهر وحيدا وما قولي كذا ومعي الصبر
واشجع مني كل يوم سلامتي وما ثبتت الا وفي نفسها امر
تمرست بالآفات حتى تركتها تقول امات الموت ام ذعر الذعر
واقدمت اقدام الاتي كان لي سوى مهجتي او كان لي عندها وتر
ذر النفس تاخذ وسعها قبل بينها فمفترق جاران دارهما العمر
ولا تحسبن المجد زقا وقينة فما المجد الا السيف والفتكة البكر
وتضريب اعناق الملوك وان ترى لك الهبوات السود والعسكر المجر
وتركك في الدنيا دويا كانما تداول سمع المرء انمله العشر
اذا الفضل لم يرفعك عن شكر ناقص على هبة فالفضل فيمن له الشكر
ومن ينفق الساعات في جمع ماله مخافة فقر فالذي فعل الفقر
علي لاهل الجور كل طمرة عليها غلام ملء حيزومه غمر
يدير باطراف الرماح عليهم كؤوس المنايا حيث لا تشتهى الخمر
وكم من جبال جبت تشهد انني الجبال وبحر شاهد انني البحر
وخرق مكان العيس منه مكاننا من العيس فيه واسط الكور والظهر

بحرّ بنا في جوّه وكأننا على كرة او ارضه معنا سفر
ويوم وصلناه بليل كأننا على افقه من برقه حلل حمر
وليل وصلناه بيوم كأننا على متنه من دجنه حلل خضر
وغيث ظننا تحته ان عامرا علا لم يمت او في السحاب له قبر
او ابن ابنه الباقي علي بن احمد يجود به لو لم اجز ويدي صفر
وان سحابا جوده مثل جوده سحاب على كل السحاب له فخر
فتى ما تضم القلب همات قلبه ولو ضمها قلب لما ضمه صدر
ولا ينفع الامكان لولا سخاؤه وهل نافع لولا الاكف القنا السمر
قران تلاقى الصلت فيه وعامر كما يتلاقى الهندواني والنصر
فجاءا به صلت الجبين معظما ترى الناس قلا حوله وهم كثر
مفدى بآباء الرجال سميذعا هو الكرم المد الذي ما له جزر
ومازلت حتى قادني الشوق نحوه يسايرني في كل ركب له ذكر
واستكبر الاخبار قبل لقائه فلما التقينا صغر الخبر الخبر
اليك طعنا في مدى كل صفصف بكل وأاة كل ما لقيت نحر
اذا ورمت من لسعة مرحت لها كأن نوالا صر في جلدها النبر
فجئناك دون الشمس والبدر في النوى ودونك في احوالك الشمس والبدر
كأنك برد الماء لا عيش دونه ولو كنت برد الماء لم يكن العشر
دعاني اليك العلم والحلم والحجى وهذا الكلام النظم والنائل النثر
وما قلت من شعر تكاد بيوته اذا كتبت يبيض من نورها الحبر
كأن المعاني في فصاحة لفظها نجوم الثريا او خلائقك الزهر
وجنبني قرب السلاطين مقتها وما يقتضيني من جماجمها النسر

٤٨

واني رأيت الحر احسن منظرا واهون من مرأى صغير به كبر
لساني وعيني والفؤاد وهمتي اود اللواتي ذا اسمها منك والشطر
وما انا وحدي قلت ذا الشعر كله ولكن لشعري فيك من نفسه شعر
وماذا الذي فيه من الحسن رونقا ولكن بدا في وجهه نحوك البشر
واني ولو نلت السماء لعالم بانك ما نلت الذي يوجب القدر
ازالت بك الايام عتبي كانما بنوها لها ذنب وانت لها عذر

وقال يمدح ابن مغيث

ووقت وفى بالدهر لي عند واحد وفى لي باهليه وزاد كثيرا
شربت على استحسان ضوء جبينه وزهر ترى للماء فيه خريرا
غدا الناس مثليهم به لا عدمته واصبح دهري في ذراه دهورا

وذكر الشرب ما اكثر الخمور وارتفعت رائحة الند فقال

أنشر الكباء ووجه الامير وحسن الغناء وصافي الخمور
فداو خماري بشربي لها فاني سكرت بشرب السرور

وذكر ابو محمد كيف اراك تستعظم ما تعد به يهود **فقال مجيبا له**

لا تلومن اليهودي على ان يرى الشمس فلا ينكرها
انما اللوم على حاسبها ظلمة من بعد ما يبصرها

وسأله ان يعيد الشعر فأعاده فتعجب الناس من حفظه اياه فقال

انما احفظ المديح بعيني لا بقلبي لما ارى في الامير
من خصال اذا نظرت اليها نظمت لي غرائب المنثور

ذكر أبو الطيب بارضه بعد مفارقة سيف الدولة سنة ست واربعين وثلاثمائة فرفعها أبو عشير الله خلع عليه وحمله واستنكفه فرفعه يعتذر من ترك مدحه

ترك مدحيك كالهجاء لنفسي وقليل لك المديح الكثير
غير أني تركت مقتضب الشعر لأمر مثلي به معذور
وسجاياك مادحاتك لا لفظي وجود على كلامي يغير
فسقى الله من أحب بكفيك وأسقاك أيهذا الأمير

وقال أبو الطيب بآمد وقد ضرب سيف الدولة خيمته وهبت ريح شديدة فسقطت الخيمة فقال أبو

أأمير هل لك بالنهار فرحا لو أثير بحال الغبار
إذا ما الأرض كانت فيه ماء فلا تربها لغير فالح الفرار
تقضت الشموس بها علينا وما جئت فوق أرض بها البحار
حنين النخب وعنها نجيح كأن خيامنا لهم بحار
فلا حيا الإله ديار بكر ولا روى مزارعها القطار
بلاد ما يشتهين من زرعاها وما خسر بأهلها اليسار
إذا لبس الدروع ليوم بؤس فأحسن ما لبست لها ابتدار

بنفسك فتكا سيف النهار ان كنت بيوم عسير جبارا
بطول الغمام علينا الجميل وطول الصوار علينا المنارا
فانشط عيني بأكوارهم وفي مصر الضحك بيعه وجارا

وخرج إلى بغداد مع اسكندر العمري من كل الدولة مرتحل فقال يمدحه

بادٍ هواك صبرت أم لم تصبرا وبكاك إن لم يجر دمعك أو جرى
كم غر صبرك وابتسامك صاحبا لما رآه وفي الحشا ما لا يرى
أمر الفؤاد لسانه وجفونه فكتمنه وكفى بجسمك مخبرا
تعس المهاري غير مهري غدا بمصور لبس الحرير مصورا
نافست فيه صورة في ستره لو كنتها لخفيت حتى يظهرا
لا ترب لابنة المغيمة فوقه كسرى مقام الحاجبين وقيصرا
يقيان في أخرى الهوادج مقلة رحلت وكان لها فؤادي محجرا
قد كنت أحذر بينهم من قبله لو كان ينفع حائنا أن يحذرا
ولو استطعت إذا اغتدت روادهم لمنعت كل سحابة أن تقطرا
فإذا السحاب أخو غراب فراقهم جعل الصياح ببينهم أن يمطرا
وإذا الحمائل ما يخدن بنفنف إلا شققن عليه ثوبا أخضرا
يحملن مثل الروض إلا أنها أسبى مهاة للقلوب وجؤذرا
فبلحظها نكرت قناتي راحتي ضعفا وأنكر خاتماي الخنصرا
أعطى الزمان فما قبلت عطاءه وأراد لي فأردت أن أتخيرا
أرجان أيتها الجياد فإنه عزمي الذي يذر الوشيج مكسرا
لو كنت أفعل ما اشتهيت فعاله ما شق كوكبك العجاج الأكدرا
أمي أبا الفضل المبر أليتي لأيممن أجل بحر جوهرا
أفتى برؤيته الأنام وحاش لي من أن أكون مقصرا أو مقصرا
صغت السوار لأي كف بشرت بابن العميد وأي عبد كبرا
إن لم تغثني خيله وسلاحه فمتى أقود إلى الأعادي عسكرا

بسم الله الرحمن الرحيم

بابي وامي ناطق في لفظه ثمن تباع به القلوب وتشترا
من لا تريه الحرب خلقا مقبلا فيها ولا خلق يراه مدبرا
خنثى الفحول من الكماة بصبغه ما يلبسون من الحديد معصفرا
يتكسب القصب الضعيف بكفه شرفا على صم الرماح ومفخرا
ويبين فيما مس منه بنانه تيه المدل فلو مشى لتبخترا
يا من اذا ورد البلاد كتابه قبل الجيوش ثنى الجيوش تحيرا
انت الوحيد اذا ركبت طريقة ومن الرديف وقد ركبت غضنفرا
قطف الرجال القول قبل نباته وقطفت انت القول لما نورا
فهو المشيع بالمسامع ان مضى وهو المضاعف حسنه ان كررا
واذا سكت فان ابلغ خاطب قلم لك اتخذ الاصابع منبرا
ورسائل قطع العداة سحاءها فراوا قنا واسنة وسنورا
فدعاك حسدك الرئيس وامسكوا ودعاك خالقك الرئيس الاكبرا
خلفت صفاتك في العيون كلامه كالخط يملا مسمعي من ابصرا
ارايت همة ناقتي في ناقة نقلت يدا سرحا وخفا مجمرا
تركت دخان الرمث في اوطانها طلبا لقوم يوقدون العنبرا
وتكرمت ركباتها عن مبرك تقعان فيه وليس مسكا اذفرا
فاتتك دامية الاظل كانما حذيت قوائمها العقيق الاحمرا
بدرت اليك يد الزمان كانها وجدته مشغول اليدين مفكرا
من مبلغ الاعراب اني بعدها جالست رسطاليس والاسكندرا
ومللت نحر عشارها فاضافني من ينحر البدر النضار لمن قرا

وسمعت

٤٧

وسمعت بطليموس دارس كتبه متملكا متبديا متحضرا
ولقيت كل الفاضلين كانما رد الاله نفوسهم والاعصرا
نسقوا لنا نسق الحساب مقدما واتى فذلك اذ اتيت مؤخرا
يا ليت باكية شجاني دمعها نظرت اليك كما نظرت فتعذرا
وترى الفضيلة لا ترد فضيلة الشمس تشرق والسحاب كنهورا
انا من جميع الناس اطيب منزلا واسر راحلة واربح متجرا
زحل على ان الكواكب قومه لو كان منك لكان اكرم معشرا

وقال

كفرندي فرند سيفي الجراز لذة العين عدة للبراز
تحسب الماء خط في لهب النار ادق الخطوط في الاحراز
كلما رمت لونه منع الناظر موج كانه منك هازي
ورد الماء فالجوانب قدرا شربت والتي تليها جوازي
حملته حمائل الدهر حتى هي محتاجة الى خراز
وهو لا تلحق الدماء غراريه ولا عرض منتضيه المخازي
يا مزيل الظلام عني وروضي يوم شربي ومعقلي في البراز
واليماني الذي لو اسطعت كانت مقلتي غمده من الاعزاز
ان برقي اذا برقت فعالي وصليلي اذا صللت ارتجازي
ولم احملك معلما هكذا الا لضرب الرقاب والاجواز
ولقطعي بك الحديد عليها فكلانا لجنسه اليوم غاز
سله الركض بعد وهن بنجد فتصدى للغيث اهل الحجاز

وتمنيت مثله فكأني طالب لابن صالح من يوازي
ليس كل السراة بالروذباري ولا كل ما يطير ببازي
فارسي له من المجد تاج كان من جوهر على أبرواز
نفسه فوق كل أصل شريف ولو أني له إلى الشمس عازي
شغلت قلبه حسان المعالي عن حسان الوجوه والأعجاز
وكأن الفريد والدر والياقوت من لفظه وسام الركاز
تقضم الجمر والحديد الأعادي دونه قضم سكر الأهواز
بلغته البلاغة الجهد بالعفو ونال الإسهاب بالإيجاز
حامل الحرب والديات عن القوم وثقل الديون والإعواز
كيف لا يشتكي وكيف تشكوا وبه لا بمن شكاها المراز
أيها الواسع الفناء وما فيه مبيت لمالك المجتاز
بك أضحى شبا الأسنة عندي كشبا أسوق الجراد النوازي
وانثنى عني الرديني حتى دار دور الحروف في هوّاز
وبآبائك الكرام التأسي والتسلي عمن مضى والتعازي
تركوا الأرض بعدما ذللوها ومشت تحتهم بلا مهماز
وأطاعتهم الجيوش وهيبوا فكلام الورى لهم كالنحاز
وهجان على هجان تآيتك عديد الحبوب في الأقواز
صفها السير في العراء فكانت فوق مثل الملاء مثل الطراز
وحكى في اللحوم فعلك في الوفر فأودى بالعنتريس الكناز
كلما جادت الظنون بوعد عنك جادت يداك بالإنجاز
ملك منشد القريض لديه يضع الثوب في يدي بزاز

ولنا

ولنا القول وهو أدرى بفحواه وأهدى فيه إلى الإعجاز
ومن الناس من تجوز عليه شعراء كأنها الخازباز
ويرى أنه البصير بهذا وهو في العمي ضائع العكاز
كل شعر نظير قائله فيكم وعقل المجيز مثل المجاز

وأراد سيف الدولة قصد موضع وأراد غيره فقال له

رب نجيع بسيف الدولة انسفكا ورب قافية غاظت به ملكا
من يعرف الشمس لا ينكر مطالعها أو يبصر الخيل لا يستكرم الرمكا
تسر بالمال بعض المال تملكه إن البلاد وإن العالمين لكا

وقال

وقد استحسن سيف الدولة قصيدته أجاب دمعي وما الداعي سوى طلل دعا فلباه قبل الركب والإبل

إن هذا الشعر في الشعر ملك سار فهو الشمس والدنيا فلك
عدل الرحمن فيه بيننا فقضى باللفظ لي والحمد لك
فإذا مر بأذني حاسد صار ممن كان حيا فهلك

وقال لابن عبد الوهاب وقد جلس ابنه إلى جانب المصباح

أما ترى ما أراه أيها الملك كأننا في سماء ما لها حبك
الفرقد ابنك والمصباح صاحبه وأنت بدر الدجى والمجلس الفلك

الفلك

وقال يمدح عبيد الله بن خلف [illegible]

بكيت يا ربع حتى كدت أبكيكا وجدت بي وبدمعي في مغانيكا
فعم صباحا لقد هيجت لي شجنا واردد تحيتنا إنا محيوكا
بأي حكم زمان صرت متخذا رئم الفلا بدلا من رئم أهليكا

بدار كل ساكنها غريب طويل الهجر منبت الحبال
حصان مثل ماء المزن فيه كتوم السر صادقة المقال
يعللها نطاسي الشكايا وواحدها نطاسي المعالي
اذا وصفوا له داء بثغر سقاه اسنة الاسل الطوال
وليست كالنساء ولا اللواتي تعد لها القبور من الحجال
ولا من في جنازتها تجار يكون وداعها نفض النعال
مشى الامراء حوليها حفاة كان المرو من زف الرئال
وابرزت الخدور مخبآت يضعن النقس امكنة الغوالي
اتتهن المصيبة غافلات فدمع الحزن في دمع الدلال
ولو كان النساء كمن فقدنا لفضلت النساء على الرجال
وما التانيث لاسم الشمس عيب ولا التذكير فخر للهلال
وافجع من فقدنا من وجدنا قبيل الفقد مفقود المثال
يدفن بعضنا بعضا وتمشي اواخرنا على هام الاوالي
وكم عين مقبلة النواحي كحيل بالجنادل والرمال
ومغض كان لا يغضي لخطب وبال كان يفكر في الهزال
اسيف الدولة استنجد بصبر وكيف بمثل صبرك للجبال
وانت تعلم الناس التعزي وخوض الموت في الحرب السجال
وحالات الزمان عليك شتى وحالك واحد في كل حال
فلا غيضت بحارك يا جموما على علل الغرائب والدخال
رايتك في الذين ارى ملوكا كانك مستقيم في محال
فان تفق الانام وانت منهم فان المسك بعض دم الغزال

يشمر للج عن ساقه ويغمره الموج في الساحل
اما للخلافة من مشفق على سيف دولتها الفاصل
يقد عداها بلا ضارب ويسري اليهم بلا حامل
تركت جماجمهم في النقا وما يتحصلن للناخل
وانبت منهم ربيع السباع فاثنت باحسانك الشامل
وعدت الى حلب ظافرا كعود الحلي الى العاطل
ومثل الذي دسته حافيا يؤثر في قدم الناعل
وكم لك من خبر شائع له شية الابلق الجائل
ويوم شرابه بيض الظبى بغيض الحضور الى الواغل
تفك العناة وتغني العفاة وتغفر للمذنب الجاهل
فهناك النصر معطيكه وارضاه سعيك في الآجل
فذي الدار اخون من مومس واخدع من كفة الحابل
تفانى الرجال على حبها وما يحصلون على طائل

وقال عند مسيره تجاه ناصر الدولة لنصرته لما قصده معز الدولة ابن بويه الديلمي الى الموصل في ذي القعدة سنة سبع وثلاثين وثلاثمائة

اعلى الممالك ما يبنى على الاسل عند محبيهن كالقبل
وما تقر سيوف في ممالكها حتى تقلقل دهرا قبل في القلل
مثل الامير بغى امرا فقربه طول الرماح وايدي الخيل والابل
وعزمة بعثتها همة زحل من تحتها بمكان الترب من زحل
على الفرات اعاصير وفي حلب توحش لملقى النصر مقتبل
يلقى الملوك فلا يلقى سوى جزر وما اعدوا فلا يلقى سوى نفل

صان الخليفة بالأبطال مهجته   صيانة الذكر الهندي بالخلل
الفاعل الفعل لم يفعل لشدته   والقائل القول لم يترك ولم يقل
والباعث الجيش قد غالت عجاجته   ضوء النهار فصار الظهر كالطفل
الجو أضيق ما لاقاه ساطعها   ومقلة الشمس فيه أحير المقل
ينال أبعد منها وهي ناظرة   فما تقابله إلا على وجل
قد عرض السيف دون النازلات به   وظاهر الحزم بين النفس والغيل
ووكل الظن بالأسرار فانكشفت   له ضمائر أهل السهل والجبل
هو الشجاع يعد البخل من جبن   وهو الجواد يعد الجبن من بخل
يعود من كل فتح غير مفتخر   وقد أغذ إليه غير محتفل
ولا يجير عليه الدهر بغيته   ولا تحصن درع مهجة البطل
إذا خلعت على عرض له حللا   وجدتها منه في أبهى من الحلل
بذي الغباوة من إنشادها ضرر   كما تضر رياح الورد بالجعل
لقد رأت كل عين منك مالئها   وجربت خير سيف خيرة الدول
فما تكشفك الأعداء عن ملل   من الحروب ولا الآراء عن زلل
وكم رجال بلا أرض لكثرتهم   تركت جمعهم أرضا بلا رجل
ما زال طرفك يجري في دمائهم   حتى مشى بك مشي الشارب الثمل
يا من يسير وحكم الناظرين له   فيما يراه وحكم القلب في الجذل
إن السعادة فيما أنت فاعله   وفقت مرتحلا أو غير مرتحل
أجر الجياد على ما كنت مجريها   وخذ بنفسك في أخلاقك الأول
ينظرن من مقل أدمى أحجتها   قرع الفوارس بالعسالة الذبل
فلا هجمت بها إلا على ظفر   ولا وصلت بها إلا إلى أمل

وقال يرثي أبا الهيجاء عبد الله ابن سيف الدولة بحلب وتوفي بميافارقين سنة ثمان وثلاثين وثلاثمائة

بنا منك فوق الرمل ما بك في الرمل   وهذا الذي يضني كذاك الذي يبلي
كأنك أبصرت الذي بي وخفته   إذا عشت فاخترت الحمام على الثكل
تركت خدود الغانيات وفوقها   دموع تذيب الحسن في الأعين النجل
تبل الثرى سودا من المسك وحده   وقد قطرت حمرا على الشعر الجثل
فإن تك في قبر فإنك في الحشا   وإن تك طفلا فالأسى ليس بالطفل
ومثلك لا يبكى على قدر سنه   ولكن على قدر المخيلة والأصل
ألست من القوم الذي من رماحهم   نداهم ومن قتلاهم مهجة البخل
بمولودهم صمت اللسان كغيره   ولكن في أعطافه منطق الفضل
تسليهم علياؤهم عن مصابهم   ويشغلهم كسب الثناء عن الشغل
أقل بلاء بالرزايا من القنا   وأقدم بين الجحفلين من النبل
عزاءك سيف الدولة المقتدى به   فإنك نصل والشدائد للنصل
مقيم من الهيجاء في كل منزل   كأنك من كل الصوارم في أهل
ولم أر أعصى منك للحزن عبرة   وأثبت عقلا والقلوب بلا عقل
تخون المنايا عهده في سليله   وتنصره بين الفوارس والرجل
ويبقى على مر الحوادث صبره   ويبدو كما يبدو الفرند على الصقل
ومن كان ذا نفس كنفسك حرة   ففيه لها مغن وفيها له مسل
وما الموت إلا سارق دق شخصه   يصول بلا كف ويسعى بلا رجل
يرد أبو الشبل الخميس عن ابنه   ويسلمه عند الولادة للنمل
بنفسي وليد عاد من بعد حمله   إلى بطن أم لا تطرق بالحمل

بدا وله وعد السحابة بالروى وصد وفينا غلة البلد المحل
وقد مدت الخيل العتاق عيونها إلى وقت تبديل الركاب من النعل
وريع له جيش العدو وما مشى وجاشت له الحرب الضروس وما تغلي
أيفطمه التوراب قبل فطامه ويأكله قبل البلوغ إلى الأكل
وقبل يرى من جوده ما رأيته ويسمع فيه ما سمعت من العذل
ويلقى كما تلقى من السلم والوغى ويمسي كما تمسي مليكا بلا مثل
توليه أوساط البلاد رماحه وتمنعه أطرافهن من العزل
نبكي لموتانا على غير رغبة تفوت من الدنيا ولا موهب جزل
إذا ما تأملت الزمان وصرفه تيقنت أن الموت ضرب من القتل
هل الولد المحبوب إلا تعلة وهل خلوة الحسناء إلا أذى البعل
وقد ذقت حلواء البنين على الصبا فلا تحسبيني قلت ما قلت عن جهل
وما تسع الأزمان علمي بأمرها ولا تحسن الأيام تكتب ما أملي
وما الدهر أهل أن تؤمل عنده حياة وأن يشتاق فيه إلى النسل

وقال أيضا يمدحه

لا الحلم جاد به ولا بمثاله لولا ادكار وداعه وزياله
إن المعيد لنا المنام خياله كانت إعادته خيال خياله
بتنا يناولنا المدام بكفه من ليس يخطر أن نراه بباله
نجني الكواكب من قلائد جيده وننال عين الشمس من خلخاله
بنتم عن العين القريحة فيكم وسكنتم طي الفؤاد الواله
فدنوتم ودنوكم من عنده وسمحتم وسماحكم من ماله
إني لأبغض طيف من أحببته إذ كان يهجرنا زمان وصاله

مثل الصبابة والكآبة والأسى فارقته فحدثن من ترحاله
وقد استقدت من الهوى وأذقته من عفتي ما ذقت من بلباله
ولقد ذخرت لكل أرض ساعة تستجفل الضرغام عن أشباله
تلقى الوجوه بها الوجوه وبينها ضرب يجول الموت في أجواله
ولقد خبأت من الكلام سلافه وسقيت من نادمت من جرياله
وإذا تعثرت الجياد بسهله برزت غير معثر بجباله
وحكمت في البلد العراء بناعج معتاده مجتابه مغتاله
يمشي كما عدت المطي وراءه ويزيد وقت جمامها وكلاله
وتراع غير معقلات حوله فيفوتها متجفلا بعقاله
فغدا النجاح وراح في أخفافه وغدا المراح وراح في إرقاله
وشركت دولة هاشم في سيفها وشققت خيس الملك عن رئباله
عن ذا الذي حرم الليوث كماله ينسي الفريسة خوفه بجماله
وتواضع الأمراء حول سريره وتري المحبة وهي من آكاله
ويميت قبل قتاله ويبش قبل نواله وينيل قبل سؤاله
إن الرياح إذا عمدن لناظر أغناه مقبلها عن استعجاله
أعطى ومن على الملوك بعفوه حتى تساوى الناس في إفضاله
فلذا غنوا بعطائه عن هزه والى فأغنى أن يقولوا واله
فكأنما جدواه من إكثاره حسد لسائله على إقلاله
غرب النجوم فغرن دون همومه وطلعن حين طلعن دون مناله
والله يسعد كل يوم جده ويزيد من أعدائه في آله
لو لم تكن تجري على أسيافه مهجاتهم لجرت على إقباله

فلمثله جمع العرمرم نفسه ... وبمثله انفصمت عرى أقتاله
لم يتركوا أثرا عليه من الوغى ... إلا دماءهم على سرباله
يا أيها القمر المباهي وجهه ... لا تكذبن فلست من أشكاله
وإذا طما البحر المحيط فقل له ... دع ذا فإنك عاجز عن حاله
وهب الذي ورث الجدود وما رأى ... أفعالهم لابن بلا أفعاله
حتى إذا فني التراث سوى العلى ... قصد العداة من القنا بطواله
وبأرعن لبس العجاج إليهم ... فوق الحديد وجر من أذياله
فكأنما قذي النهار بنقعه ... أو غض عنه الطرف من إجلاله
الجيش جيشك غير أنك جيشه ... في قلبه ويمينه وشماله
ترد الطعان المر عن فرسانه ... وتنازل الأبطال عن أبطاله
كل يريد رجاله لحياته ... يا من يريد حياته لرجاله
دون الحلاوة في الزمان مرارة ... لا تختطى إلا على أهواله
فلذاك جاوزها علي وحده ... وسعى بمنصله إلى آماله

وساير سيف الدولة وهو يريد آمد وتوشك احبابه **فقال له**

يؤم ذا السيف آماله ... ولا يفعل السيف أفعاله
إذا سار في مهمه عمه ... وإن سار في جبل طاله
وأنت بما نلتنا مالك ... يثمر من ماله ماله
كأنك ما بيننا ضيغم ... يرشح للفرس أشباله

وضرب لسيف الدولة بميافارقين خيمة وهبت ريح شديدة فسقطت الخيمة وتكلم الجهال عند سقوطها **فقال أبو الطيب**

أينفع في الخيمة العذل ... وتشمل من دهرها يشمل

انتقص

وتعلو الذي زحل تحته ... محال لعمرك ما تسأل
فلم لا تلوم الذي لامها ... وما فص خاتمه يذبل
تضيق بشخصك أرجاؤها ... ويركض في الواحد الجحفل
وتقصر ما كنت في جوفها ... وتركز فيها القنا الذبل
وكيف تقوم على راحة ... كأن البحار لها أنمل
فليت وقارك فرقته ... وحملت أرضك ما تحمل
فصار الأنام به سادة ... وسدتهم بالذي يفضل
رأت لون نورك في لونها ... كلون الغزالة لا يغسل
وأن لها شرفا باذخا ... وأن الخيام بها تخجل
فلا تنكرن لها صرعة ... فمن فرح النفس ما يقتل
ولو بلغ الناس ما بلغت ... لخانتهم حولك الأرجل
ولما أمرت بتطنيبها ... أشيع بأنك لا ترحل
فما اعتمد الله تقويضها ... ولكن أشار بما تفعل
وعرف أنك من همه ... وأنك في نصره ترفل
فما العاندون وما أثلوا ... وما الحاسدون وما قولوا
هم يطلبون فمن أدركوا ... وهم يكذبون فمن يقبل
وهم يتمنون ما يشتهون ... ومن دونه جدك المقبل
وملمومة زرد ثوبها ... ولكنه بالقنا مخمل
يفاجئ جيشا بها حينه ... وينذر جيشا بها القسطل
جعلتك بالقلب لي عدة ... لأنك باليد لا تجعل
لقد رفع الله من دولة ... لها منك يا سيفها منصل

ط فقال البحتري
زدتم ما كان كل الناس ما جحده
يريح التكذيب والتعب

فإن طبعت قبلك المرهفات فإنك من قبلها المفصل
وإن جاد قبلك قوم مضوا فإنك في الكرم الأول
وكيف تقصر عن غاية وأمك من ليثها مشبل
وقد ولدتك فقال الورى ألم تكن الشمس لا تنجل
فتبا لدين عبيد النجوم ومن يدعي أنها تعقل
وقد عرفتك فما بالها تراك تراها وما تنزل
ولو بتما عند قدريكما لبت وأعلاكما الأسفل
أنلت عبادك ما أملت أنالك ربك ما تأمل

ودخل على سيف الدولة بعد تسع عشرة ليلة

تلك الليلة [illegible] دار [illegible] الخزانة الكسوة فخلع عليه وكتب ثم دخل إلى سيف الدولة فسأله سيف الدولة عن حاله وهو مستحي فقال أبو الطيب رأيت الموت عنده أحب إلي من الحياة [illegible] فقال له سيف الدولة بل يطيل الله بقاءك ودعا له ثم ركب أبو الطيب وأتبعه سيف الدولة خلعا وطيبا كثيرا وهدية فقال يمدحه ويعتذر إليه مما خاطبه به في القصيدة الميمية [illegible] وأنشدها في شعبان [illegible] وأربعين وثلاثمائة

نب أجاب دمعي وما الداعي سوى طلل دعا فلباه قبل الركب والإبل
ظللت بين أصيحابي أكفكفه وظل يسفح بين العذر والعذل
أشكو النوى ولهم من عبرتي عجب كذاك كنت وما أشكو سوى الكلل
نب وما صبابة مشتاق على أمل من اللقاء كمشتاق بلا أمل
متى تزر قوم من تهوى زيارتها لا يتحفوك بغير البيض والأسل
نف والهجر أقتل لي مما أراقبه أنا الغريق فما خوفي من البلل
ما بال كل فؤاد في عشيرتها به الذي بي وما بي غير منتقل
مطاعة اللحظ في الألحاظ مالكة لمقلتيها عظيم الملك في المقل
تشبه الخفرات الآنسات بها في مشيها فينلن الحسن بالحيل

٥٩

قد ذقت شدة أيامي ولذتها فما حصلت على صاب ولا عسل في
وقد أراني الشباب الروح في بدني وقد أراني المشيب الروح في بدلي
وقد طرقت فتاة الحي مرتديا بصاحب غير عزهاة ولا غزل
فبات بين تراقينا ندافعه وليس يعلم بالشكوى ولا القبل
ثم اغتدى وبه من درعها أثر على ذؤابته والجفن والخلل
لا أكسب الذكر إلا من مضاربه أو من سنان أصم الكعب معتدل
جاد الأمير به لي في مواهبه فزانها وكساني الدرع في الحلل
ومن علي بن عبد الله معرفتي بحمله من كعبد الله أو كعلي
معطي الكواعب والجرد السلاهب والبيض القواضب والعسالة الذبل
ضاق الزمان ووجه الأرض عن ملك ملء الزمان وملء السهل والجبل
فنحن في جذل والروم في وجل والبر في شغل والبحر في خجل
من تغلب الغالبين الناس منصبه ومن عدي أعادي الجبن والبخل
والمدح لابن أبي الهيجاء تنجده بالجاهلية عين العي والخطل
ليت المدائح تستوفي مناقبه فما كليب وأهل الأعصر الأول
خذ ما تراه ودع شيئا سمعت به في طلعة الشمس ما يغنيك عن زحل في
وقد وجدت مكان القول ذا سعة فإن وجدت لسانا قائلا فقل ف
إن الهمام الذي فخر الأنام به خير السيوف بكفي خيرة الدول
تمسي الأماني صرعى دون مبلغه فما يقول لشيء ليت ذلك لي
انظر إذا اجتمع السيفان في رهج إلى اختلافهما في الخلق والعمل
هذا المعد لريب الدهر منصلتا أعده هذا لرأس الفارس البطل
فالعرب منه مع الكدري طائرة والروم طائرة منه مع الحجل

وما الفرار إلى الأجبال من أسد تمشي النعام به في معقل الوعل
جاز الدروب إلى ما خلف خرشنة وزال عنها وذاك الروع لم يزل
فكلما حلمت عذراء عندهم فإنما حلمت بالسبي والجمل
إن كنت ترضى بأن يعطوا الجزى بذلوا منها رضاك ومن للعور بالحول
ناديت مجدك في شعري وقد صدرا يا غير منتحل في غير منتحل
بالشرق والغرب أقوام نحبهم فطالعاهم وكونا أبلغ الرسل
وعرفاهم بأني في مكارمه أقلب الطرف بين الخيل والخول
يا أيها المحسن المشكور من جهتي والشكر من قبل الإحسان لا قبلي
ما كان نومي إلا فوق معرفتي بأن رأيك لا يؤتى من الزلل
أقل أنل اقطع احمل عل سل أعد زد هش بش تفضل أدن سر صل
لعل عتبك محمود عواقبه فربما صحت الأجسام بالعلل
وما سمعت ولا غيري بمقتدر أذب منك لزور القول عن رجل
لأن حلمك حلم لا تكلفه ليس التكحل في العينين كالكحل
وما ثناك كلام الناس عن كرم ومن يسد طريق العارض الهطل
أنت الجواد بلا من ولا كدر ولا مطال ولا وعد ولا مذل
أنت الشجاع إذا ما لم يطأ فرس غير السنور والأشلاء والقلل
ورد بعض القنا بعضا مقارعة كأنه من نفوس القوم في جدل
لا زلت تضرب من عاداك عن عرض بعاجل النصر في مستأخر الأجل

وأنشد أبو الطيب سيف الدولة هذه بحضرة جماعة فلما بلغ إلى قوله أقل أنل [illegible] يعدون حروفه ويستكثرونها فأنشده
أقل أنل [illegible] احمل عل سل أعد زد هش بش تفضل أدن سر صل
فإنهم يستكثرون الحروف ويستغطون سرعة خاطره فقال [illegible]

[illegible] أبو القاسم [illegible] فرجم [illegible] واستأذن [illegible] الخيل
[illegible]

ودخل على سيف الدولة في شوال
سنة إحدى وأربعين وثلاثمائة وبين يديه نارنج وطلع وهو يمتحن الفرسان فقال لسيف الدولة [illegible]
حشر الثلاثة [illegible] هذا المشرب فقال أبو الطيب ارتجالا

شديد البعد من شرب الشمول ترنج الهند أو طلع النخيل
ولكن كل شيء فيه طيب لديك من الدقيق إلى الجليل
وميدان الفصاحة والقوافي وممتحن الفوارس والخيول

وكان بالحضرة قوم زعم بعض الرواة أن ابن خالويه كان [illegible] فتكلم [illegible]
[illegible] في الطيب وأن غيره [illegible] وأنكر عليه ابن خالويه [illegible]
[illegible] أبو الطيب [illegible] يعرف [illegible] فقال

أتيت بمنطق العرب الأصيل وكان بقدر ما عاينت قيلي
فعارضه كلام كان منه بمنزلة النساء من البعول
وهذا الدر مأمون التشظي وأنت السيف مأمون الفلول
وليس يصح في الأفهام شيء إذا احتاج النهار إلى دليل

ودخل على سيف الدولة في ذي القعدة
سنة إحدى وأربعين وثلاثمائة وقد جلس لرسول ملك الروم [illegible] وركب الغلمان
بالتجافيف وأحضر لبوة مقتولة ومعها ثلاثة أشبال أحياء فقال أبو الطيب

لقيت العفاة بآمالها وزرت العداة بآجالها
وأقبلت الروم تمشي إليك بين الليوث وأشبالها
إذا رأت الأسد مسبية فأين تفر بأطفالها

ودخل عليه ليلا وقد [illegible] كان

بين يديه وهو في ذكره وصفه فقال

وصفت لنا ولم نره سلاحا كأنك واصف وقت النزال :.
وأن البيض صف على دروع فشوق من رآه إلى القتال :.
فلو أطفأت نارك تا لديه قرأت الخط في سود الليال :.
ولو لحظ الدمستق حاجبيه لقلب رأيه حالا لحال :.
إن استحسنت وهو على بساط فأحسن ما يكون على الرجال :.
وإن بها وإن به لنقصا وأنت لها النهاية في الكمال :.

ورحل سيف الدولة من حلب إلى ديار مضر

لاضطراب البادية بها فنزل حران ثم شن الغارة على ارض العدو ثم اشرع الى [illegible] وبراهم
ابن [illegible] بلاد المسلمين ما ذكره راجعا على [illegible] وأسر [illegible] من الدمستق وجرح الدمستق
في وجهه فقال أبو الطيب يصف [illegible] وأنشدها في جمادى الآخرة سنة اثنتين وأربعين وثلاث
مائة

ليالي بعد الظاعنين شكول طوال وليل العاشقين طويل :.
يبن لي البدر الذي لا أريده ويخفين بدرا ما إليه سبيل :.
وما عشت من بعد الأحبة سلوة ولكنني للنائبات حمول :.
وإن رحيلا واحدا حال بيننا وفي الموت من بعد الرحيل رحيل :.
إذا كان شم الروح أدنى إليكم فلا برحتني روضة وقبول :.
وما شرقي بالماء إلا تذكرا لماء به أهل الحبيب نزول :.
يحرمه لمع الأسنة فوقه فليس لظمآن إليه وصول :.
أما في النجوم السائرات وغيرها لعيني على ضوء الصباح دليل :.
ألم ير هذا الليل عينيك رؤيتي فتظهر فيه رقة ونحول :.
لقيت بدرب القلة الفجر لقية شفت كبدي والليل فيه قتيل :.
ويوما كأن الحسن فيه علامة بعثت بها والشمس منك رسول :.

٦١

وما قبل سيف الدولة اثار عاشق ولا طلبت عند الظلام ذحول
ولكنه يأتي بكل غريبة تروق على استغرابها وتهول
رمى الدرب بالجرد الجياد إلى العدى وما علموا أن السهام خيول
شوائل تشوال العقارب بالقنا لها مرح من تحته وصهيل
وما هي إلا خطرة عرضت له بحران لبتها قنا ونصول
همام إذا ما هم أمضى همومه بأرعن وطء الموت فيه ثقيل :.
وخيل براها الركض في كل بلدة إذا عرست فيها فليس تقيل :.
فلما تجلى من دلوك وصنجة علت كل طود راية ورعيل
على طرق فيها على الطرق رفعة وفي ذكرها عند الأنيس خمول
فما شعروا حتى رأوها مغيرة قباحا وأما خلقها فجميل
سحائب يمطرن الحديد عليهم فكل مكان بالسيوف غسيل
وأمسى السبايا ينتحبن بعرقة كأن جيوب الثاكلات ذيول
وعادت فظنوها بموزار قفلا وليس لها إلا الدخول قفول
فخاضت نجيع الجمع خوضا كأنه بكل نجيع لم تخضه كفيل
تسايرها النيران في كل منزل به القوم صرعى والديار طلول
وكرت فمرت في دماء ملطية ملطية أم للبنين ثكول
وأضعفن ما كلفنه من قباقب فأضحى كأن الماء فيه عليل
ورعن بنا قلب الفرات كأنما تخر عليه بالرجال سيول
يطارد فيه موجه كل سابح سواء عليه غمرة ومسيل
تراه كأن الماء مر بجسمه وأقبل رأس وحده وتليل
وفي بطن هنريط وسمنين للظبا وصم القنا ممن أبدن بديل
طلعن عليهم طلعة يعرفونها لها غرر ما تنقضي وحجول

ولم يره كان الماء [illegible] ابن الاعرابي [illegible]

تمر الحصون الشم حول ديارنا فتلقي إلينا أهلها وتزول
وبتن بحصن الران رزحى من الوجى وكل عزيز للأمير ذليل
وفي كل نفس ما خلاه ملالة وفي كل سيف ما خلاه فلول
ودون سميساط المطامير والملا وأودية مجهولة وهجول
لبسن الدجى فيها إلى أرض مرعش وللروم خطب في البلاد جليل
فلما رأوه وحده قبل جيشه دروا أن كل العالمين فضول ∴
وأن رماح الخط عنه قصيرة وأن حديد الهند عنه كليل ∴
فأوردهم صدر الحصان وسيفه فتى بأسه مثل العطاء جزيل
جواد على العلات بالمال كله ولكنه بالدارعين بخيل
فودع قتلاهم وشيع فلهم بضرب حزون البيض فيه سهول
على قلب قسطنطين منه تعجب وإن كان في ساقيه منه كبول
لعلك يوما يا دمستق عائد فكم هارب مما إليه يؤول ∴
نجوت بإحدى مهجتيك جريحة وخلفت إحدى مهجتيك تسيل
أتسلم للخطية ابنك هاربا ويسكن في الدنيا إليك خليل
بوجهك ما أنساكه من مرشة نصيرك منها رنة وعويل
أغركم طول الجيوش وعرضها علي شروب للجيوش أكول
إذا لم تكن لليث إلا فريسة غذاه ولم ينفعك أنك فيل
إذا الطعن لم تدخلك فيه شجاعة هي الطعن لم يدخلك فيه عذول
فإن تكن الأيام أبصرن صوله فقد علم الأيام كيف تصول
فدتك ملوك لم تسم مواضيا فإنك ماضي الشفرتين صقيل
إذا كان بعض الناس سيفا لدولة ففي الناس بوقات لها وطبول

أنا السا

أنا السابق الهادي إلى ما أقوله إذ القول قبل القائلين مقول
وما لكلام الناس مما يريبني أصول ولا للقائليه أصول
أعادى على ما يوجب الحب للفتى وأهدأ والأفكار فيّ تجول
سوى وجع الحساد داوِ فإنه إذا حل في قلب فليس يحول
ولا تطمعن من حاسد في مودة وإن كنت تبديها له وتنيل ∴
وإنا لنلقى الحادثات بأنفس كثير الرزايا عندهن قليل ∴
يهون علينا أن تصاب جسومنا وتسلم أعراض لنا وعقول ∴
فتيها وفخرا تغلب ابنة وائل فأنت لخير الفاخرين قبيل
يغم عليا أن يموت عدوه إذا لم تغله بالأسنة غول
شريك المنايا والنفوس غنيمة فكل ممات لم يمته غلول
فإن تكن الدولات قسما فإنها لمن ورد الموت الزؤام تدول
لمن هون الدنيا على النفس ساعة وللبيض في هام الكماة صليل ∴

وجرى ذكر ما بين العرب والأكراد من الفضل فقال لسيف الدولة ما تقول في هذا **فقال ارتجالا** ∴

إن كنت عن خير الأنام سائلا فخيرهم أكثرهم فضائلا
من أنت منهم يا همام وائلا الطاعنين في الوغى أوائلا
والعاذلين في الندى العواذلا قد فضلوا بفضلك القبائلا

وجلس سيف الدولة لرسول ملك الروم فقال أبو الطيب يصف دخول الرسول

دروع لملك الروم هذي الرسائل يرد بها عن نفسه ويشاغل ∴
هي الزرد الضافي عليه ولفظها عليك ثناء سابغ وفضائل ∴
وأنى اهتدى هذا الرسول بأرضه وما سكنت مذ سرت فيها القساطل

ومن أي ماء كان يسقي جياده ... ولم تصف من مزج الدماء المناهل
أتاك يكاد الرأس يجحد عنقه ... وتنقد تحت الذعر منه المفاصل
يقوّم تقويم السماطين مشيه ... إليك إذا ما عوّجته الأفاكل
فقاسمك العينين منه ولحظه ... سميك والخل الذي لا يزايل
وأبصر منك الرزق والرزق مطمع ... وأبصر منه الموت والموت هائل
وقبّل كمّا قبّل الترب قبله ... وكل كمي واقف متضائل
وأسعد مشتاق وأظفر طالب ... همام إلى تقبيل كمك واصل
مكان تمناه الشفاه ودونه ... صدور المذاكي والرماح الذوابل
فما بلغته ما أراد كرامة ... عليك ولكن لم يخب لك سائل
وأكبر منه همة بعثت به ... إليك العدى واستنظرته الجحافل
فأقبل من أصحابه وهو مرسل ... وعاد إلى أصحابه وهو عاذل
تحير في سيف ربيعة أصله ... وطابعه الرحمن والمجد صاقل
وما لونه مما تحصل مقلة ... ولا حده مما تجس الأنامل
إذا عاينتك الرسل هانت نفوسها ... عليها وما جاءت به والمراسل
رجا الروم من ترجى النوافل كلها ... لديه ولا ترجى لديه الغوائل
فإن كان خوف القتل والأسر ساقهم ... فقد فعلوا ما القتل والأسر فاعل
فخافوك حتى ما لقتل زيادة ... وجاؤوك حتى ما تراد السلاسل
أرى كل ذي ملك إليك مصيره ... كأنك بحر والملوك جداول
إذا مطرت منهم ومنك سحائب ... فوابلهم طل وطلك وابل
كريم متى استوهبت ما أنت راكب ... وقد لقحت حرب فإنك نازل
أذا الجود أعط الناس ما أنت مالك ... ولا تعطين الناس ما أنا قائل

أفي كل يوم تحت ضبني شويعر ... ضعيف يقاويني قصير يطاول
لساني بنطقي صامت عنه عادل ... وقلبي بصمتي ضاحك منه هازل
وأتعب من ناداك من لا تجيبه ... وأغيظ من عاداك من لا تشاكل
وما التيه طبي فيهم غير أنني ... بغيض إلي الجاهل المتعاقل
وأكبر تيهي أنني بك واثق ... وأكثر مالي أنني لك آمل
لعل لسيف الدولة القرم هبة ... يعيش بها حق ويهلك باطل
رميت عداه بالقوافي وفضله ... وهن الغوازي السالمات القواتل
وقد زعموا أن النجوم خوالد ... ولو حاربته ناح فيها الثواكل
وما كان أدناها له لو أرادها ... وألطفها لو أنه المتناول
قريب عليه كل ناء على الورى ... إذا لثمته بالغبار القنابل
تدبر شرق الأرض والغرب كفه ... وليس لها وقتا عن الجود شاغل
ومن فر من إحسانه حسدا له ... تلقاه منه حيثما سار نائل
يتبع هراب الرجال مراده ... فمن فر حربا عارضته الغوائل
فتى لا يرى إحسانه وهو كامل ... له كاملا حتى يرى وهو شامل
إذا العرب العرباء رازت نفوسها ... فأنت فتاها والمليك الحلاحل
أطاعتك في أرواحها وتصرفت ... بأمرك والتفت عليك القبائل
وكل أنابيب القنا مدد له ... وما تنكت الفرسان إلا العوامل
رأيتك لو لم يقتض الطعن في الوغى ... إليك انقيادا لاقتضته الشمائل
ومن لم تعلمه لك الذل نفسه ... من الناس طرا علمته المناصل

وقال يرثي اخت سيف الدولة الصغرى ويسليه ببقاء الاخت الكبرى انشدها اياه يوم الاربعاء

إن يكن صبر ذي الرزية فضلا تكن الأفضل الأعز الأجلا
أنت يا فوق أن تعزى عن الأحباب فوق الذي يعزيك عقلا
وبألفاظك اهتدى فإذا عزاك قال الذي له قلت قبلا
قد بلوت الخطوب مرا وحلوا وسلكت الأيام حزنا وسهلا
وقتلت الزمان علما فما يغرب قولا ولا يجدد فعلا
أجد الحزن فيك حفظا وعقلا وأراه في الخلق ذعرا وجهلا
لك إلف يجره وإذا ما كرم الأصل كان للإلف أصلا
ووفاء نبت فيه ولكن لم يزل للوفاء أهلك أهلا
إن خير الدموع عينا لدمع بعثته رعاية فاستهلا
أين ذي الرقة التي لك في الحرب إذا استكره الحديد وصلا
أين خلفتها غداة لقيت الروم والهام بالصوارم تفلى
قاسمتك المنون شخصين جورا جعل القسم نفسه فيه عدلا
فإذا قست ما أخذن بما أغدرن سرى عن الفؤاد وسلى
وتيقنت أن حظك أوفى وتبينت أن جدك أعلى
ولعمري لقد شغلت المنايا بالأعادي فكيف يطلبن شغلا
وكم انتشت بالسيوف من الدهر أسيرا وبالنوال مقلا
عدها نصرة عليه فلما صال ختلا رآه إدراك تبلا
كذبته ظنونه أنت تبليه وتبقى في نعمة ليس تبلى
ولقد رامك العداة كما رام فلم يجرحوا لشخصك ظلا
ولقد رمت بالسعادة بعضا من نفوس العدى فأدركت كلا
قارعت رمحك الرماح ولكن ترك الرامحين رمحك عزلا

لو يكون

لو يكون الذي وردت من الفجعة طعنا أوردته الخيل قبلا
ولكشفت ذا الحنين بضرب طالما كشف الكروب وجلى
خطبة للحمام ليس لها رد وإن كانت المسماة ثكلا
وإذا لم تجد من الناس كفؤا ذات خدر أرادت الموت بعلا
ولذيذ الحياة أنفس في النفس وأشهى من أن يمل وأحلى
وإذا الشيخ قال أف فما مل حياة وإنما الضعف ملا
آلة العيش صحة وشباب فإذا وليا عن المرء ولى
أبدا تسترد ما تهب الدنيا فيا ليت جودها كان بخلا
وكفت كون فرحة تورث الغم وخل يغادر الوجد خلا
وهي معشوقة على الغدر لا تحفظ عهدا ولا تتمم وصلا
كل دمع يسيل منها عليها وبفك اليدين عنها تخلى
شيم الغانيات فيها فلا أدري لذا أنث اسمها الناس أم لا
يا مليك الورى المفرق محيا ومماتا فيهم وعزا وذلا
قلد الله دولة سيفها أنت حساما بالمكرمات محلى
فبه أغنت الموالي بدارا وبه أفنت الأعادي قتلا
وإذا اهتز للندى كان بحرا وإذا اهتز للوغى كان نصلا
وإذا الأرض أظلمت كان شمسا وإذا الأرض أمحلت كان وبلا
وهو الضارب الكتيبة والطعنة تغلو والضرب أغلى وأغلى
أيها الباهر العقول فما تدرك وصفا أتعبت فكري فمهلا
فإذا ما اشتهى خلودك داع قال لا زلت أو ترى لك مثلا
من تعاطى تشبها بك أعياه ومن دل في طريقك ضلا

وورد على سيف الدولة الخبر

يوم الثلاثاء لست خلون من جمادى الأولى سنة أربع وأربعين وثلاثمائة أن الدمستق وجيوش النصرانية
قد نازلت ثغر الحدث ونصبت مكايد الحصون عليه ودربت [illegible] من الحديد [illegible]
والوثق في تمام بنائه على يد سيف الدولة [illegible] أنهم نصروها [illegible]
[illegible] سيف الدولة لوقته [illegible]
عن الموضع [illegible] يوم الأربعاء [illegible]
[illegible]
فلما أصبح [illegible]
[illegible]
أهل الحرث من البراريا [illegible] سيف الدولة [illegible]
[illegible]
[illegible] سيف الدولة في أسرائه [illegible]
[illegible] وخرج أهل الحرث [illegible]
في حصنهم

فقال أبو الطيب يصف الحال

ذي المعالي فليعلون من تعالى هكذا هكذا وإلا فلا لا
شرف ينطح النجوم بروقيه وعز يقلقل الأجبا لا
حال أعدائنا عظيم وسيف الدولة ابن السيوف أعظم حا لا
كلما أعجلوا النذير مسيرا أعجلتهم جياده الإعجا لا
فأتتهم خوارق الأرض ما تحمل إلا الحديد والأبطا لا
خافيات الألوان قد نسج النقع عليها براقعا وجلا لا
حالفته صدورها والعوالي لتخوضن دونه الأهوا لا
ولتمضن حيث لا يجد الرمح مدارا ولا الحصان مجا لا
لا ألوم ابن لاون ملك الروم وإن كان ما تمنى محا لا
أقلقته بنية بين أذنيه وبان بغى السماء فنا لا
كلما رام حطها اتسع البني فغطى جبينه والقذا لا
يجمع الروم والصقالب والبلغر فيها وتجمع الآجا لا
وتوافيهم بها في القنا السمر كما وافت العطاش الصلا لا

قصدوا

قصدوا هدم سورها فبنوه وأتوا كي يقصروه فطا لا
واستجروا مكايد الحرب حتى تركوها لها عليهم وبا لا
رب أمر أتاك لا تحمد الفعال فيه وتحمد الأفعا لا
وقسي رميت عنها فردت في قلوب الرماة عنك النصا لا
أخذوا الطرق يقطعون بها الرسل فكان انقطاعها إرسا لا
وهم البحر ذو الغوارب إلا أنه صار عند بحرك آ لا
ما مضوا لم يقاتلوك ولكن القتال الذي كفاك القتا لا
والذي قطع الرقاب من الضرب بكفيك قطع الآما لا
والثبات الذي أجادوا قديما علم الثابتين ذا الإجفا لا
نزلوا في مصارع عرفوها يندبون الأعمام والأخوا لا
تحمل الريح بينهم شعر الهام وتذري عليهم الأوصا لا
تنذر الجسم أن يقيم لديها وتريه لكل عضو مثا لا
أبصروا الطعن في القلوب دراكا قبل أن يبصروا الرماح خيا لا
وإذا حاولت طعانك خيل أبصرت أذرع القنا أميا لا
بسط الرعب في اليمين يمينا فتولوا وفي الشمال شما لا
ينفض الروع أيديا ليس تدري أسيوفا حملن أم أغلا لا
ووجوها أخافها منك وجه تركت حسنها له والجما لا
والعيان الجلي يحدث للظن زوالا وللمراد انتقا لا
وإذا ما خلا الجبان بأرض طلب الطعن وحده والنزا لا
أقسموا لا رأوك إلا بقلب طالما غرت العيون الرجا لا
أي عين تأملتك فلاقتك وطرف رنا إليك فآ لا

مَا يشتاق اللعين في اخر الجيش وقد يبعث الجيوش نوا — مَا
قال من ينصب الحبال في الارض ومرجاه ان يصير انملا — مَا
ازهوا الذي على الدرب والاخرى واشتهى نعلها يزيلا — مَا
غضب الزهر والملوك عليها فبناها في وجنة الدهر خلا — مَا
وحماها بكل مكر لا كعب جور الزمان والاوجلا — مَا
فهي تمشي مشي العروس اختيالا وتشي على الزمان دلا — مَا
في خميس من الاسود يسير يفترش النفوس والاهوا — مَا
وهنا نعرف الحرام من الحل بفرانت الرجال حلا — مَا
انما النفس للنفيس يباع يفارش جمة وامتيلا — مَا
مرادها والتماس شيء تخلدا واغتطا بالمكتسبة سوا — مَا
كل عادة لحاجة يتمنى ان يكون الغضنفر الرئبالا — مَا

إلى الكوفة ومعه هرثمة حسنة فقال يرثيه وكتب بها اليه من الكوفة سنة اثنين وخمسين وثلاثمائة

ما لنا كلنا جوبا رسول انا اهوى وقلبك المتبول
كلما عاد من بعثت اليها غار مني وخان فيما يقول
افسدت بيننا الامانات عيناها وخانت قلوبهن العقول
تشتكي ما اشتكيت من طرب الشوق اليك والشوق حيث النحول
واذا خامر الهوى قلب صب فعليه لكل عين دليل
زودينا من حسن وجهك ما دام فحسن الوجوه حال تحول
وصلينا نصلك في هذه الدنيا فان المقام فيها قليل
من رآها بعينها شاقه القطان فيها كما تشوق الحمول

ان تريني ادمت بعد بياض فحميد من القناة الذبول
صحبتني على الفلاة فتاة عادة اللون عندها التبديل
سترتك الحجال عنها ولكن بك منها من اللمى تقبيل
مثلها انت لوحتني واسقمت وزادت ابهاهما العطبول
نحن ادرى وقد سالنا بنجد اطويل طريقنا ام يطول
وكثير من السؤال اشتياق وكثير من رده تعليل
لا اقمنا على مكان وان طاب ولا يمكن المكان الرحيل
كلما رحبت بنا الروض قلنا حلب قصدنا وانت السبيل
فيك مرعى جيادنا والمطايا واليها وجيفنا والذميل
والمسمون بالامير كثير والامير الذي بها المامول
الذي زلت عنه شرقا وغربا ونداه مقابلي ما يزول
ومعي اينما سلكت كاني كل وجه له بوجهي كفيل
فاذا العذل في الندى زار سمعا ففداه العذول والمعذول
وموال تحييهم من يديه نعم غيرهم بها مقتول
فرس سابح ورمح طويل ودلاص زغف وسيف صقيل
كلما صبحت ديار عدو دان تلك الغيوث هاطل السيول
دهمته تطاير الزرد المحكم عنه كما يطير النسيل
تقنص الخيل خيله قنص الوحش ويستاسر الخميس الرعيل
واذا الحرب اعرضت زعم الهول لعينيه انه تهويل
واذا صح فالزمان صحيح واذا اعتل فالزمان عليل
واذا غاب وجهه عن مكان فبه من ثناه وجه جميل

لئن سرنا يا علي همام سيفه دون جيب ضيم مسلول
كيف لا نأمن العراق ومصرا وسرايا لك دونها والخيول
لو تحرفت عن طريق الاعادي ربط السدر خيلهم والنخيل
ودرى من زراه ان الذي يعنيه بيمنا انه الحقير الذليل
انت طول الحياة للروم غاز فمتى الوعد ان يكون القفول
وسوى الروم خلف ظهرك روم فعلى اي جانبيك تميل
قعد الناس كلهم عن مساعيك وقامت بها القنا والنصول
ما الذي عنده تدار المنايا كالذي عنده تدار الشمول
لست ارضى بان تكون جوادا وزماني بان اراك بخيل
نغص البعد عنك قرب العطايا مرتعي مخصب وجسمي هزيل
ان تبوأت غير دنياي دارا واتاني نيل فانت المنيل
من عبيدي ان عشت لي الف كافور ولي من نداك ريف ونيل
ما ابالي اذا اتقتك الرزايا من دهته حبولها والخبول

وقيل له وهو في المكتب ما احسن هذه الوفرة **فقال**

لا تحسن الشعرة حتى ترى منشورة الضفرين يوم القتال
على فتى معتقل صعدة يعلها من كل وافي السبال

وقال ايضا في صباه

محبي قيامي ما لذالكم النصل بريئا من الجرحى سليما من القتل
ارى من فرندي قطعة في فرنده وجودة ضرب الهام في جودة الصقل
وخضرة ثوب العيش في الخضرة التي ارتك احمرار الموت في مدرج النمل
امط عنك تشبيهي بما وكانه فما احد فوقي ولا احد مثلي

ونرى زيني وايانا وحزبي وحدانا يذكروا حيرانا نلقى الورى والفا قبلي

وقال ايضا في صباه

احيا وايسر ما قاسيت ما قتلا والبين جار على ضعفي وما عدلا
والوجد يقوى كما تقوى النوى ابدا والصبر ينحل في جسمي كما نحلا
لولا مفارقة الاحباب ما وجدت لها المنايا الى ارواحنا سبلا
بما بجفنيك من سحر صلي دنفا يهوى الحياة واما ان صددت فلا
الا يشب فلقد شابت له كبد شيبا اذا خضبته سلوة نصلا
يجن شوقا فلولا ان رائحة تزوره في رياح الشرق ما عقلا
ها فانظري او فظني بي ترى حرقا من لم يذق طرفا منها فقد وألا
عل الامير يرى ذلي فيشفع لي الى التي تركتني في الهوى مثلا
ايقنت ان سعيدا طالب بدمي لما بصرت به بالرمح معتقلا
وانني غير محص فضل والده ونائل دون نيله زحلا
قيل بمنبج مثواه ونائله في الافق يسأل عمن غيره سألا
يلوح بدر الدجى في صحن غرته ويحمل الموت في الهيجاء ان حملا
ترابه في كلاب كحل اعينها وسيفه في جناب يسبق العذلا
لنوره في سماء الفخر مخترق لو صاعد الفكر فيه الدهر ما نزلا
هو الامير الذي بادت تميم به قدما وساق اليها حينها الاجلا
لما رأته وخيل النصر مقبلة والحرب غير عوان اسلموا الحللا
وضاقت الارض حتى كان هاربهم اذا رأى غير شيء ظنه رجلا
فبعده والى ذا اليوم لو ركضت بالخيل في لهوات الطفل ما سعلا
كم مهمه قذف قلب الدليل به قلب المحب قضاني بعد ما مطلا

مما يشبه قول ابي نواس

عرفتُ بالنجم كرفي في مداورة وحرّ وجهي نحو الشمس اذ افلا
انكتمن من حظ ها خذ بعمله تعشم شابي اليك الشمس والجبلا
لو كنت حشو قميصي فوق نمرقها سمعت للجرح في عيطها زجلا
حتى وصلت بنفسي مات اكثرها وليتني عشت منها بالذي فضلا
ارجو نداك وما اخشى المطال به يا من اذا وهب الدنيا فقد بخلا

واهدى إليه عبيد الله من خراسان هدية فيها سمكة من سكر ولوز في عسل فقال

قد شغل الناس كثرة الامل وانت بالمكرمات في شغل
تمثلوا حاتما ولو عقلوا لكنت في الجود غاية المثل
اهلا وسهلا بما بعثت به ايها ابا قاسم وبالرسل
هدية ما رأيت مهديها الا رأيت العباد في رجل
اقل ما في اقلها سمك يلعب في بركة من العسل
كيف اكافي على اجل يد من لا يرى انها يد قبل

وقال في صباه

فقاتريا وذ في يدها تنال الخيال بل ما تخشيا خذلهما الهنا اذا فابل
رماني خساس الناس من صائب استه وآخر قطن من يديه الجنادل
ومن جاهل بي وهو يجهل جهله ويجهل علمي انه بي جاهل
ويجهل اني مالك الارض معسر واني على ظهر السماكين راجل
تحقر عندي همتي كل مطلب ويقصر في عيني المدى المتطاول
وما زلت طودا لا تزول مناكبي الى ان بدت للضيم فيّ زلازل
فقلقلت بالهم الذي قلقل الحشى قلاقل عيس كلهن قلاقل
اذا الليل وارانا ارتنا خفافها بقدح الحصا ما لا ترينا المشاعل



كأني من الوجناء في متن موجة رمت بي بحارا ما لهن سواحل
يخيل لي ان البلاد مسامعي واني فيها ما تقول العواذل
ومن يبغ ما ابغي من المجد والعلى تساوى المحايي عنده والمقاتل
الا ليست الحاجات الا نفوسكم وليس لنا الا السيوف وسائل
فما وردت روح امرئ روحه له ولا صدرت عن باخل وهو باخل
غثاثة عيشي ان تغث كرامتي وليس بغث ان تغث المآكل

وقال يمدح شجاع بن محمد الطائي المنبجي

عزيز اسى من داؤه الحدق النجل عياء به مات المحبون من قبل
فمن شاء فلينظر الي فمنظري نذير الى من ظن ان الهوى سهل
وما هي الا لحظة بعد لحظة اذا نزلت في قلبه رحل العقل
جرى حبها مجرى دمي في مفاصلي فاصبح لي عن كل شغل بها شغل
ومن جسدي لم يترك السقم شعرة فما فوقها الا وفيها له فعل
اذا عذلوا فيها اجبت بانة حبيبتا قلبي فؤادي هيا جمل
كأن رقيبا منك سد مسامعي عن العذل حتى ليس يدخلها العذل
كأن سهاد الليل يعشق مقلتي فبينهما في كل هجر لنا وصل
احب التي في البدر منها مشابه واشكو الى من لا يصاب له شكل
الى واحد الدنيا الى ابن محمد شجاع الذي لله ثم له الفضل
الى الثمر الحلو الذي طيئ له فروع وقحطان بن هود لها اصل
الى سيد لو بشر الله امة بغير نبي بشرتنا به الرسل
الى القابض الارواح والضيغم الذي تحدث عن وقفاته الخيل والرجل
الى رب مال كلما شت شمله تجمع في تشتيته للعلى شمل

همام

بلغت المقابلة

مسالم إذا ما ثار والغمر سيفه وعايشه لم تدر أنهما النصل
وأبنا أبي الموت لولا بأسه فشا بين أهل الأرض لا نقطع النسل
على سابح موج المنايا بحره غداة تلاقى الخيل في صدره وبل
ذكي عنبري زخرفته لبزاته فلم تغن لما والسنان لها كحل
إذا ابتدر نقا فإن الحلم موضع وحلم الفتى في غير موضعه جهل
ولو كان يولي نفسه خير حلمه عن الأرض ما اهتزت وما بقي الحمل
تبا عمرت الأرض عن كل مقفر ومكا وفدا إلا إلى بابه السبل
ولما هي البحر بالنابين عن الثرى فاستعمهم حتى تقدر هلك النحل
وخالك عطايا بالكعبه درر وعبر فليس له إلا انفجار وعبر ومما طل
فاقرب من تحديد ما رأت فابت وانسى من اخطأ بها الغيث والوبل
وما تنقم الأيام منه وجودها كخمصه في كل نائبة ثقل
وما عن بيها مراة أراد وإن بحر لا أن يكون له مثل
تعصى نعما مجرا بلا ندمنهم وهو كان أمسيت من أهله أهل
وويل لنفسي حاولت منادح وطوبى لعين ساعة منك ان تخلي
عما بقي من شاء زفة فاقته وكاني بلاد إننا صبرنا محل

وقال يمدح عبد الرحمن ابن المبارك

حلت الغر لي ونهج الوطن تكشفني في استقم نكس اهدال
بقرا الجسم نافطا والذي بنفوهنه تريدى بلبال
نف على ابن مشتهر بالرمز نال كتمال في وجنة حسنا خال
بهلول كأنهن نجوم في عراص كما تهش لبال
وتوى كل ما عليهن حراز حسن بسو وخزال
كالتمسي ماتبسر أعشى نعشى وفيها بالا عمرال العزال

69

ما يريد النوى من الحيبة الزوار حتى البلا وزر البلاد
بقوا انقضى في الروع من ملبس الموت واشرق في ظلمة زقبال
وبخت في الغر يزنو بحث والغز يحول في الدرى فال
يحن زكب تجمع في زرى باسر بنو وضن لها تحوم الجمال
من بنات الجريل تمشي بنا في السير مشي الأيام في الآجال
كل هوجاء للزمان سير بيها إثر السار في سليك الرمال
عابرات للبر والبحر والخير عانه ابن المبارك المفضال
من بدر من سليمان في الملك جلالا ويوسف في الجمال
وربيعا يظن الغيث بيه زهر الشكر من رياض المعالي
نفحتنا منه الصبا بنسيم زاد روحا في ميتا الآمال
لم عبس الزهر نبع الموالي وبوار الاعداء والأحوال
اكبر العيب عنده البخل والطعن عليه التشبيه بالرئبال
والجراحات عنده نغمات سمعت قبل شيبه بسؤال
ذا السراج المنير هذا التقي النجيب هذا بقية الابدال
نحن راحاته رحلة وانتحى في المدى نافتن سوابق ابن نزال
وانتحى ثوبه السفير على آ لكما نسجيا من الاعمال
ما لنا من توالد الشرف والحرب ومن حربه قلوب الرجال
فابطكفه اليمين عن الزينة ولو شاء حازها بالشمال
نفسه جيشه وتدبيره الشر والمخالفه الكتب والعوال
وله في جماجم المال ضرب ونعه في جماجم الابطال
ونهم ما تفكابه الزهر في يوم نزال ولكس يوم نزال
رجل هيبه من الغيث الوزه وهين العباد من مطال

فبقيت كحية لا في الماء فطارت كأنه في الحبال
لست ممتزجا حبك السلم ولا ترى شهوة القتال
ذا الشي فكأنه عنتر شانية ليلا وفيه الاشكال
واعتقادي لو عشت اشغل منه جعلت ما بي يقال الانعال
بجياد يدخلن في الحرب اعراء ويخرجن من دم في جلال
واستعار الحرير لونا والغى لونه في ثواب الاهمال
انت هورا امر من ناقع السم وهورا احلى من السلسال
انما الناس حيث انت وما الناس بناس في موضع منك خال

ودخل عليه ابو الكلبي يوما فقال له ابو علي

هذا انا كنا معنا يا ابا الكلبي اليوم فقال لم فاته ركبنا اليوم ومعنا كلب [illegible] نكرهنا به وخرجنا هنيا ولم يكن لنا صيد فاستحسنت صيده اذا فقال ابو الكلبي انا قليل الرغبة في مثل هذا قال ابو علي انما استحسنت ازراه فتقول فيه شيئا فقال ابو الكلبي انا افعل قال له ما جنب منه ذا الا وخرجت ابو علي ثم قال احب ان تفعل ما وعرتني قال له ابو الكلبي قد اجمعت اسئوال الجنان يكون هذا استاعة قال ابو علي الكلبي مثل هذا قال نعم وقد حكمته [illegible] في الوزن حدود اردي قال ابو علي بل الامر بيننا له فاخر ابو الكلبي قد رجا واخر ابو علي قد رجا يتنابه كتابا ما يقطع بما عليه ابو الكلبي الكتاب الذي كان يكتبه وانشد [illegible]

ومنزل ليس لنا بمنزل ولا لغير الغاديات الهطل
ندي الخزامى ذفر القرنفل محلل ملحوس لم يحلل
عن لنا فيه مراعى مغزل محير النفس بغير الموئل
اغناه حسن الجيد عن لبس الحلي وعاده العري عن التفضل
كأنه مضمخ بصندل معترضا بمثل قرن الايل
يحول بين الكلب والتأمل فحل كلابي وثاق الاحبل
عن اشرف مشوه متاسل اقب ساط شرس شمردل
منها اذا اثغى له لا يغزل مؤجد الفقرة رخو المفصل
له اذا ادبر لحظ المقبل يعدو اذا احزن عدو المسهل

اذا تلا جاء المدى وقد تلي يقعي جلوس البدوي المصطلي
باربع مجدولة لم تجدل فتل الايادي ربذات الارجل
اثارها امثالها في الجندل يكاد في الوثب من التفتل
يجمع بين متنه والكلكل وبين اعلاه وبين الاسفل
شبيه وسمي الحضار بالولي كأنه مضبر من جزل
موثق على رماح ذبل فيه ذنب اجرد غير اعزل
يخط في الارض حساب الجمل كأنه من جسمه بمعزل
لو كان يبلى السوط تحريك بلي نيل المنى وحكم نفس المرسل
وعقلة الظبي وحتف التتفل فانبريا فذين تحت القسطل
قد ضمن الاخر قتل الاول في هبوة كلاهما لم يذهل
كلاهما تلي في زين الا بالا تلي مغتنما على احتيال الاهول
يحال هول البحر عرض الجرول حتى اذا قيل له نلت افعل
افتر عن معروفة كالا نصل لا تعرف العهد بصقل الصيقل
مركبات في انقراب الحنظل كانها من سرعة في الشمال
كانها من ثقل في يذبل كانها من سعة في هوجل
كانه من علمه بالمقتل علم بقراط فصاد الاكحل
يحال ما للغز للتحول وكلاهما في جلد في الارجل
فلم يضر ناعمه يقدر الاجل. اذا ابقيت سالما ابا علي
فالملك لله العزيز ثم لي

وقال يمدح ابن عمار وقد وجد علي مصيره الكلبي يعني المسمى بيوم حفه ما حضر به

العزمان الخليفة البحار في الغيم مثله تكلف الامال
مولده ما تردون ليس نعما من مثل ذا ما بها مثلك

راح الى

كأنما قدها إذا انفتلت سكران من خمر طرفها ثمل
يجذبها تحت خصرها عجز كأنه من فراقها وجل
بي حر شوق إلى ترشفها ينفصل الصبر حين يتصل
الثغر والنحر والمخلخل والمعصم دائي والفاحم الرجل
ومهمه جبته على قدمي تعجز عنه العرامس الذلل
بصارمي مرتد بمخبرتي مجتزئ بالظلام مشتمل
إذا صديق نكرت جانبه لم تعيني في فراقه الحيل
في سعة الخافقين مضطرب وفي بلاد من أختها بدل
وفي اعتماد الأمير بدر بن عمار عن الشغل بالورى شغل
أصبح مالا كماله لذوي الحاجة لا يبتدى ولا يسل
هان على قلبه الزمان فما يبين فيه غم ولا جذل
يكاد من طاعة الحمام له يقتل من ما دنا له أجل
يكاد من صحة العزيمة ما يفعل قبل الفعال ينفعل
تعرف في عينه حقائقه كأنه بالذكاء مكتحل
أشفق عند اتقاد فكرته عليه منها أخاف يشتعل
أغر أعداؤه إذا سلموا بالهرب استكثروا الذي فعلوا
يقبلهم وجه كل سابحة أربعها قبل طرفها تصل
جرداء ملء الحزام مجفرة تكون مثلي عسيبها الخصل
إن أدبرت قلت لا تليل لها أو أقبلت قلت ما لها كفل
والطعن شزر والأرض واجفة كأنما في فؤادها وهل
قد صبغت خدها الدماء كما يصبغ خد الخريدة الخجل
والخيل تبكي جلودها عرقا بأدمع ما تسحها مقل

سار ولا قفر من مواكبه كأنما كل سبسب جبل
يمنعها أن يصيبها مطر شدة ما قد تضايق الأسل
يا بدر يا بحر يا غمامة يا ليث الشرى يا حمام يا رجل
إن البنان الذي تقلبه عندك في كل موضع مثل
إنك من معشر إذا وهبوا ما دون أعمارهم فقد بخلوا
قلوبهم في مضاء ما امتشقوا قاماتهم في تمام ما اعتقلوا
أنت نقيض اسمه إذا اختلفت قواضب الهند والقنا الذبل
أنت لعمري البدر المنير ولكنك في حومة الوغى زحل
كتيبة لست ربها نفل وبلدة لست حليها عطل
قصدت من شرقها ومغربها حتى اشتكتك الركاب والسبل
لم تبق إلا قليل عافية قد وفدت تجتديكها العلل
عذر الملومين فيك أنهما آس جبان ومبضع بطل
مددت في راحة الطبيب يدا وما درى كيف يقطع الأمل
إن يكن النفع ضر باطنها فربما ضر ظهرها القبل
يشق في عرقها الفصاد ولا يشق في عرق جودها العذل
خامره إذ مددتها جزع كأنه من حذاقة عجل
جاز حدود اجتهاده فأتى غير اجتهاد لأمه الهبل
أبلغ ما يطلب النجاح به الطبع وعند التعمق الزلل
إرث لها إنها بما ملكت وبالذي قد أسلفت تنهمل
مثلك يا بدر لا يكون ولا تصلح إلا لمثلك الدول

وقال أيضا يمدحه

بقائي شاءَ ليسَ همُ ارتحالا وحسنَ الصبرِ زمّوا لا الجمالا
تولّوا بغتةً فكأنّ بينًا تهيّبني ففاجأني اغتيالا
فكان مسيرُ عيسهمُ ذميلًا وسيرُ الدمعِ اثرهمُ انهمالا
كأنّ العيسَ كانت فوقَ جفني مناخاتٍ فلمّا ثُرنَ سالا
وحجّبتِ النوى الظبياتِ عنّي فساعدتِ البراقعَ والحجالا
لبسنَ الوشيَ لا متجمّلاتٍ ولكن كي يصنَّ به الجمالا
وضفّرنَ الغدائرَ لا لحسنٍ ولكن خفنَ في الشَعَرِ الضلالا
بجسمي مَن برتهُ فلو اصارت وشاحي ثقبَ لؤلؤةٍ لجالا
ولولا انّني في غيرِ نومٍ لبتُّ اظنّني منّي خيالا
بدت قمرًا ومالت خوطَ بانٍ وفاحت عنبرًا ورنت غزالا
كأنّ الحزنَ مشغوفٌ بقلبي وساعةَ هجرها يجدُ الوصالا
كذا الدنيا على مَن كان قبلي صروفٌ لم يُدِمنَ عليه حالا
اشدُّ الغمِّ عندي في سرورٍ تيقّنَ عنه صاحبُه انتقالا
الفتُ ترحّلي وجعلتُ ارضي قتودي والغُريريَّ الجلالا
فما حاولتُ في ارضٍ مقامًا ولا ازمعتُ عن ارضٍ زوالا
على قلقٍ كأنّ الريحَ تحتي اوجّهها جنوبًا او شمالا
الى البدرِ بنِ عمّارَ الذي لم يكن في غرّةِ الشهرِ الهلالا
ولم يعظم لنقصٍ كان فيه ولم يزلِ الاميرَ ولن يزالا
بلا مثلٍ وان ابصرتَ فيه لكلِّ مغيّبٍ حسنٍ مثالا
حسامٌ لابنِ رائقٍ المرجّى حسامُ المتّقي ايّامَ صالا
سنانٌ في قناةِ بني معدٍّ بني اسدٍ اذا دعوا النزالا

مغالب

البيت يشبه قول الاول
يرعرها ... الرعون
... ولا النعوف

هذا البيت ... قول ... عام
... لك ... باما ...
لد ... عن الدنيا

اعزُّ مغالبٍ كفًّا وسعيًا ومقدرةً ومحميةً وآلا
واشرفُ فاخرٍ نفسًا وقومًا واكرمُ منتمٍ عمًّا وخالا
يكون احقُّ ثناءٍ عليه على الدنيا واهليها محالا
ويبقى ضعفُ ما قد قيل فيه اذا لم يتّركْ احدٌ مقالا
فيا ابنَ الطاعنين بكلِّ لدنٍ مواضعَ يشتكي البطلُ السعالا
ويا ابنَ الضاربين بكلِّ عضبٍ من العربِ الاسافلَ والقلالا
ارى المتشاعرين غروا بذمّي ومن ذا يحمدُ الداءَ العضالا
ومن يكُ ذا فمٍ مرٍّ مريضٍ يجد مرًّا به الماءَ الزلالا
وقالوا هل يبلّغك الثريّا فقلتُ نعم اذا شئتُ استفالا
هو المغني المذاكي والاعادي وبيضَ الهندِ والسُّمرَ الطوالا
وقائدُها مسوّمةً خفافًا على حيٍّ تصبّحه ثقالا
جوائلَ بالقُنيِّ مثقّفاتٍ كأنّ على عواملها الذُّبالا
اذا وطئت بايديها صخورًا يَفِئنَ لوطءِ ارجلها رمالا
جوابُ مسائلي اله نظيرٌ ولا لك في سؤالك لا الا لا
لقد امنت بك الاعدامَ نفسٌ تعدُّ رجاءها ايّاك مالا
وقد وجلت قلوبٌ منك حتّى غدت اوجالها فيها وجالا
سرورك ان تسرَّ الناسَ طرًّا تعلّمهم عليك به الدلالا
اذا سألوا شكرتهمُ عليه وان سكتوا سألتهمُ السؤالا
واسعدُ مَن راينا مستميحٌ ينيلُ المستماحَ بان ينالا
يفارقُ سهمك الرجلَ الملاقي فراقَ القوسِ ما لاقى الرجالا
فما تقفُ السهامُ على قرارٍ كأنّ الريشَ يطّلبُ النصالا

وسيفا

قف

هذا البيت يشبه قول ...
اذا راح ... القوم ... وقد ...
... تملؤ ...

سبقت السابقين فما تجارى :. وجاوزت العلى فما تعالى
وأقسم لو صلحت يمين شيء :. لما صلح العباد له شمالا
أقلّب منك طرفي في سماء :. وإن طلعت كواكبها خصالا
وأعجب منك كيف قدرت تنشا :. وقد أعطيت في المهد الكمالا

وخرج بدر إلى أسد فهرب الأسد منه وكان قد خرج قبله إلى أسد فهاجه عن بقرة افترسها بعد أن شبع وثقل فوثب على كفل فرسه فأعجله عن استلال سيفه فضربه بسوطه ودار الجيش به فقال أبو الطيب

في الخدّ إن عزم الخليط رحيلا :. مطر تزيد به الخدود محولا
يا نظرة نفت الرقاد وغادرت :. في حدّ قلبي ما حييت فلولا
كانت من الكحلاء سؤلي إنما :. أجلي تمثّل في فؤادي سولا
أجد الجفاء على سواك مروءة :. والصبر إلا في نواك جميلا
وأرى تدلّلك الكثير محبّبا :. وأرى قليل تدلّل مملولا
تشكو روادفك المطية فوقها :. شكوى التي وجدت هواك دخيلا
ويغيرني جذب الزمام لقلبها :. فمها إليك كطالب تقبيلا
حدق الحسان من الغواني هجن لي :. يوم الفراق صبابة وغليلا
حدق يذمّ من القواتل غيرها :. بدر بن عمار بن إسماعيلا
الفارج الكرب العظام بمثلها :. والتارك الملك العزيز ذليلا
محك إذا مطل الغريم بدينه :. جعل الحسام بما أراد كفيلا
نطق إذا حطّ الكلام لثامه :. أعطى بمنطقه القلوب عقولا
أعدى الزمان سخاؤه فسخا به :. ولقد يكون به الزمان بخيلا
وكأن برقا في متون غمامة :. هندية في كفه مسلولا
ومحلّ قائمه يسيل مواهبا :. لو كنّ سيلا ما وجدن مسيلا

رفّت مضاربه فهنّ كأنما :. يبدين من عشق الرقاب نحولا
أمعفّر الليث الهزبر بسوطه :. لمن ادّخرت الصارم المصقولا
وقعت على الأردنّ منه بليّة :. نضدت بها هام الرفاق تلولا
ورد إذا ورد البحيرة شاربا :. ورد الفرات زئيره والنيلا
متخضّب بدم الفوارس لابس :. في غيله من لبدتيه غيلا
ما قوبلت عيناه إلا ظنّتا :. تحت الدجى نار الفريق حلولا
في وحدة الرهبان إلا أنه :. لا يعرف التحريم والتحليلا
يطأ الثرى مترفقا من تيهه :. فكأنه آس يجسّ عليلا
ويردّ عفرته إلى يافوخه :. حتى تصير لرأسه إكليلا
وتظنّه مما يزمجر نفسه :. عنها لشدة غيظه مشغولا
قصرت مخافته الخطا فكأنما :. ركب الكميّ جواده مشكولا
ألقى فريسته وبربر دونها :. وقربت قربا خاله تطفيلا
فتشابه الخلقان في إقدامه :. وتخالفا في بذلك المأكولا
أسد يرى عضويه فيك كليهما :. متنا أزلّ وساعدا مفتولا
في سرج ظامية الفصوص طمرّة :. يأبى تفرّدها لها التمثيلا
نيّالة الطلبات لولا أنها :. تعطي مكان لجامها ما نيلا
تندى سوالفها إذا استحضرتها :. ويظنّ عقد عنانها محلولا
ما زال يجمع نفسه في زوره :. حتى حسبت العرض منه الطولا
ويدقّ بالصدر الحجار كأنه :. يبغي إلى ما في الحضيض سبيلا
وكأنه غرّته عين فادّنى :. لا يبصر الخطب الجليل جليلا
أنف الكريم من الدنيّة تارك :. في عينه العدد الكثير قليلا

والعار مضاض وليس بخائف من حتفه من خاف مما قيلا
سبق التقاءكه بوثبة هاجم لو لم تصادمه لجازك ميلا
خذلته قوته وقد كافحته فاستنصر التسليم والتجديلا
قبضت منيته يديه وعنقه فكأنما صادفته مغلولا
سمع ابن عمته به وبحاله فنجا يهرول منك امس مهولا
وامر مما فر منه فراره وكقتله الا يموت قتيلا
تلف الذي اتخذ الجراءة خلة وعظ الذي اتخذ الفرار خليلا
لو كان علمك بالاله مقسما في الناس ما بعث الاله رسولا
لو كان لفظك فيهم ما انزل الفرقان والتوراة والانجيلا
لو كان ما تعطيهم من قبل ان تعطيهم لم يعرفوا التأميلا
فلقد عرفت وما عرفت حقيقة ولقد جهلت وما جهلت خمولا
نطقت بسؤددك الحمام تغنيا وبما تجشمها الجياد صهيلا
ما كل من طلب المعالي نافذا فيها ولا كل الرجال فحولا

ونظر الى ثياب الى جانبه ابن رائق فضاعفها فقيل له خلع الوزارة وكان ابو الطيب في ذلك اليوم عليلا فقال ارتجالا

ارى حللا مطواة حسانا عداني ان اراك بها اعتلالي
وهبك طويتها وخرجت عنها اتطوي ما عليك من الجمال
لقد ظلت اواخرها الاعالي مع الاولى بجسمك في قتال
تلاحظك العيون وانت فيها كأن عليك افئدة الرجال

وقال ايضا

عذلت منادمة الامير عواذلي في شربها وكفت جواب السائل

مطرت سحاب يديك ري جوانحي وحملت شكرك واصطناعك حاملي
فمتى اقوم بشكر ما اوليتني والقول فيك علو قدر القائل

وقال ايضا في بدر بن عمار

بدر فتى لو كان من سؤاله يوما توفر حظه من ماله
تتحير الافعال في افعاله ويقل ما يأتيه في اقباله
قمرا نرى وسحابتين بموضع من وجهه ويمينه وشماله
سفك الدماء بجوده لا بأسه كرما لان الطير بعض عياله
ان يفن ما يحوي فقد ابقى به ذكرا يزول الدهر قبل زواله

وسأله حاجة فقضاها ونهض فقال

قد أبت بالحاجة مقضية وعفت في الجلسة تطويلها
انت الذي طول بقاء له خير لنفسي من بقائي لها

وقال يمدح القاضي ابا الفضل احمد بن عبد الله بن الحسن الانطاكي

لك يا منازل في القلوب منازل اقفرت انت وهن منك اواهل
يعلمن ذاك وما علمت وانما اولاكما يبكى عليه العاقل
وانا الذي اجتلب المنية طرفه فمن المطالب والقتيل القاتل
تخلو الديار من الظباء وعنده من كل تابعة خيال خاذل
اللاء افتكها الجبان بمهجتي واحبها قربا الي الباخل
الراميات لنا وهن نوافر والخاتلات لنا وهن غوافل
كافأننا عن شبههن من المها فلهن في غير التراب حبائل
من طاعني ثغر الرجال جآذر ومن الرماح دمالج وخلاخل

ولذا اسم اغطية العيون جفونها من انها عمل السيوف عوامل
كم وقفة سجرتك شوقا بعدما غري الرقيب بنا ولج العاذل
دون التعانق ناحلين كشكلتي نصب ادقهما وضم الشاكل
انعم ولذ فللامور اواخر ابدا اذا كانت لهن اوائل
ما دمت من ارب الحسان فانما روق الشباب عليك ظل زائل
للهو آونة تمر كانها قبل يزودها حبيب راحل
جمح الزمان فما لذيذ خالص مما يشوب ولا سرور كامل
حتى ابو الفضل بن عبد الله رؤيته المنى وهي المقام الهائل
ممطورة طرقي اليها دونها من جوده في كل فج وابل
محجوبة بسرادق من هيبة تثني الازمة والمطي ذوامل
للشمس فيه وللرياح وللسحاب وللبحار وللاسود شمائل
ولديه ملعقيان والادب المفاد وملحياة وملممات مناهل
لو لم يهب لجب الوفود حواله لسرى اليه قطا الفلاة الناهل
يدري بما بك قبل تظهره له من ذهنه ويجيب قبل تسائل
وتراه معترضا لها ومولّيا احداقنا وتحار حين تقابل
كلماته قضب وهن فواصل كل الضرائب تحتهن مفاصل
هزمت مكارمه المكارم كلها حتى كأن المكرمات قبائل
وقتلن دفرا والدهيم فما ترى ام الدهيم وام دفر هابل
علامة العلماء واللج الذي لا ينتهي ولكل لج ساحل
لو طاب مولد كل حي مثله ولد النساء وما لهن قوابل
لو بان بالكرم الجنين بيانه لدرت به ذكر ام انثى الحامل

... انغا اعتقد ... العقل
... العيون سواكن قد ...
... ثم ...
... ابن ... وبه ... فقال ...
... وعينيه ... من اجلها ... الا ...
... سيفه لله ... فهو
... سيفا ...
... جبناء ...

٢

ليزد بنو الحسن الشراف تواضعا هيهات تكتم في الظلام مشاعل
ستروا الندى ستر الغراب سفاده فبدا وهل يخفى الرباب الهاطل
جفخت وهم لا يجفخون بها بهم شيم على الحسب الاغر دلائل
متشابهي ورع النفوس كبيرهم وصغيرهم عف الازار حلاحل
يا افخر فان الناس فيك ثلاثة مستعظم او حاسد او جاهل قف
ولقد علوت فما تبالي بعدما عرفوا ايحمد ام يذم القائل
اثني عليك ولو تشاء لقلت لي قصرت فالامساك عني نائل
لا تجسر الفصحاء تنشد ها هنا بيتا ولكني الهزبر الباسل
ما نال اهل الجاهلية كلهم شعري ولا سمعت بسحري بابل
واذا اتتك مذمتي من ناقص فهي الشهادة لي باني كامل قف
من لي بفهم اهيل عصر يدعي ان يحسب الهندي فيهم باقل
واما وحقك وهو غاية مقسم للحق انت وما سواك الباطل
الطيب انت اذا اصابك طيبه والماء انت اذا اغتسلت الغاسل
ما دار في الحنك اللسان وقلبت قلما باحسن من نثاك انامل

وتوعّده قوم من ولد العباس بن محمد بن ابي كامل رحمه الله [illegible] فقال لهم

اماتكم من قبل موتكم الجهل وجركم من خفة بكم النمل
وليد ابي الطيب الكلب ما لكم فطنتم الى الدعوى وما لكم عقل
ولو ضربتكم منجنيقي واصلكم قوي لهدتكم فكيف ولا اصل
ولو كنتم ممن يدبر امره لما صرتم نسل الذي ما له نسل

وجعل [illegible] يهجوه بقية العمر ويقول سوقه الى ابي الطيب فقال

يا أكرم الناس في الفعال وأفصح الناس في المقال
إن قلت في ذا البحور سودا بكرا فلنت في السؤال

وبلغه بعض عن ابن كيغلغ كلاما

وأبو الطيب بدمشق بعد مفارقته سيف الدولة فقال فيه سنة ست وأربعين وثلثمائة

أتاني كلام الجاهل ابن كيغلغ يجوب حزونا بيننا وسهولا
ولو لم يكن بين ابن صفراء حائل وبيني سوى رمحي لكان طويلا
وإسحاق مأمون على من أهانه ولكن تسلى بالبكاء قليلا
وليس جميلا عرضه فيصونه وليس جميلا أن يكون جميلا
ويكذب ما أذللته بهجائه لقد كان من قبل الهجاء ذليلا

وقال أيضا يمدح أبا العشائر

لا تحسبوا ربعكم ولا طلله أول حي فراقكم قتله
قد تلفت قبله النفوس بكم وأكثرت في هواكم العذله
خلا وفيه أهل وأوحشنا وفيه صرم مروح إبله
لو سار ذاك الحبيب عن فلك ما رضي الشمس برجه بدله
أحبه والهوى وأدؤره وكل حب صبابة وولَه
ينصرها الغيث وهي ظامئة إلى سواه وسحبها هطله
واحربا منك يا جدايتها مقيمة فاعلمي ومرتحله
لو خلط المسك والعبير بها ولست فيها لخلتها تفله
أنا ابن من بعضه يفوق أبا الباحث والنجل بعض من نجله
وإنما يذكر الجدود لهم من نفروه وأنفذوا حيله
فخرا لعضب أروح مشتمله وسمهري أروح معتقله
وليفخر الفخر إذ غدوت به مرتديا خيره ومنتعله
أنا الذي بين الإله به الأقدار والمرء حيثما جعله
جوهرة يفرح الشراف بها وغصة لا تسيغها السفله
إن الكذاب الذي أكاد به أهون عندي من الذي نقله
ودارع سفته فخر لقى في الملتقى والعجاج والعجله
وسامع رعته بقافية يحار فيها المنقح القوله
وربما أشهد الطعام معي من لا يساوي الخبز الذي أكله
ويظهر الجهل بي وأعرفه والدر در برغم من جهله
مستحييا من أبي العشائر أن أسحب في غير أرضه حلله
أسحبها عنده لدى ملك ثيابه من جليسه وجله
وبيض غلمانه كنائله أول محمول سيبه الحمله
ما لي لا أمدح الحسين ولا أبذل مثل الود الذي بذله
أأخفت العين عنده خبرا أم بلغ الكيذبان ما أمله
أم ليس ضراب كل جمجمة منخوة ساعة الوغى زعله
وصاحب الجود ما يفارقه لو كان للجود منطق عذله
وراكب الهول ما يفتره لو كان للهول محزم هزله
وفارس الأحمر المكلل في طيئ المشرع القنا قبله
لما رأت وجهه خيولهم أقسم بالله لا رأت كفله
فأكبروا فعله وأصغره أكبر من فعله الذي فعله
القاتل الواصل الكميل فلا بعض جميل عن بعضه شغله
فواهب والرماح تشجره وطاعن والهبات متصله

وكلما آمن البلاد سرى وكلما خيف منزلٌ نزله
وكلما جاهر العدو ضحى أمكن حتى كأنه ختله
يحتقر البيض واللدان إذا سنّ عليه الدلاص أو نثله
قد هذبت فهمه الفقاهة لي وهذبت شعري الفصاحة له
فصرت كالسيف حامداً يده يحمد السيف كل من حمله

وسبّب كافور له إلى الرملة بمال فاستأذنه في الخروج
إليها ليقبضه فمنعه من الخروج وقال له نحن نوجه من يقبضه لك فقال

من الوافر

أتحلف لا تكلفني مسيراً إلى بلدٍ أحاول فيه مالا
وأنت مكلفي أنبى مكاناً وأبعد شقةً وأشد حالا
إذا سرنا عن الفسطاط يوماً فلقّني الفوارس والرجالا
لتعلم قدر من فارقت مني وأنك رمت من ضيمي محالا

قدم أبو شجاع فاتك المعروف بالمجنون

من الفيوم إلى مصر فوصل أبا الطيب وحمل إليه هدية قيمتها ألف دينار فقال يمدحه
أنشدها لتسع خلون من جمادى الآخرة سنة ثمان وأربعين وثلاثمائة

لا خيل عندك تهديها ولا مال فليسعد النطق إن لم يسعد الحال
واجز الأمير الذي نعماه فاجئة بغير قول ونعمى الناس أقوال
فربما جزي الإحسان موليه خريدة من عذارى الحي مكسال
وإن تكن محكمات الشكل تمنعني ظهور جري فلي فيهن تصهال
وما شكرت لأن المال فرحني سيان عندي إكثار وإقلال
لكن رأيت قبيحاً أن يجاد لنا وأننا بقضاء الحق بخال
فكنت منبت روض الحزن باكره غيث بغير سباخ الأرض هطال

غيث يبين للنظار موقعه أن الغيوث بما تأتيه جهال
لا يدرك المجد إلا سيد فطن لما يشق على السادات فعال
لا وارث جهلت يمناه ما وهبت ولا كسوب بغير السيف سئال
قال الزمان له قولاً فأفهمه إن الزمان على الإمساك عذال
تدري القناة إذا اهتزت براحته أن الشقي بها خيل وأبطال
كفاتك ودخول الكاف منقصة كالشمس قلت وما للشمس أمثال
القائد الأسد غذتها براثنه بمثلها من عداه وهي أشبال
القاتل السيف في جسم القتيل به وللسيوف كما للناس آجال
تغير عنه على الغارات هيبته وماله بأقاصي الأرض أهمال
له من الوحش ما اختارت أسنته عير وهيق وخنساء وذيال
تمسي الضيوف مشهاة بعقوته كأن أوقاتها في الطيب آصال
لو اشتهت لحم قاريها لبادرها خراذل منه في الشيزى وأوصال
لا يعرف الرزء في مال ولا ولد إلا إذا حفز الأضياف ترحال
يروي صدى الأرض من فضلات ما شربوا محض اللقاح وصافي اللون سلسال
تقري صوارمه الساعات عبط دم كأنما الساع نزال وقفال
تجري النفوس حواليه مخلطة منها عداة وأغنام وأبال
لا يحرم البعد أهل البعد نائله وغير عاجزة عنه الأطيفال
أمضى الفريقين في أقرانه ظبة والبيض هادية والسمر ضلال
يريك مخبره أضعاف منظره بين الرجال وفيها الماء والآل
وقد يلقبه المجنون حاسده إذا اختلطن وبعض العقل عقال
يرمي بها الجيش لا بد له ولها من شقه ولو ان الجيش أجبال

إذا العدى نشبت فيهم مخالبه   لم يجتمع لهم حلم ورئبال
يروعهم منه دهر صرفه أبدا   مجاهر وصروف الدهر تغتال
أناله الشرف الأعلى تقدمه   فما الذي بتوقي ما أتى نالوا
إذا الملوك تحلت كان حليته   مهند وأصم الكعب عسال
أبو شجاع أبو الشجعان قاطبة   هول نمته من الهيجاء أهوال
تملك الحمد حتى ما لمفتخر   في الحمد حاء ولا ميم ولا دال
عليه منه سرابيل مضاعفة   وقد كفاه من الماذي سربال
وكيف أستر ما أوليت من حسن   وقد غمرت نوالا أيها النال
لطفت رأيك في بري وتكرمتي   إن الكريم على العلياء يحتال
حتى غدوت وللأخبار تجوال   وللكواكب في كفيك آمال
وقد أطال ثنائي طول لابسه   إن الثناء على التنبال تنبال
إن كنت تكبر أن تختال في بشر   فإن قدرك في الأقدار يختال
كأن نفسك لا ترضاك صاحبها   إلا وأنت على المفضال مفضال
ولا تعدك صوانا لمهجتها   إلا وأنت لها في الروع بذال
لولا المشقة ساد الناس كلهم   الجود يفقر والإقدام قتال
وإنما يبلغ الإنسان طاقته   ما كل ماشية بالرحل شملال
إني لفي زمن ترك القبيح به   من أكثر الناس إحسان وإجمال
ذكر الفتى عمره الثاني وحاجته   ما قاته وفضول العيش أشغال

ونجم خارجي من بني كلاب وسار إلى الكوفة

فخرج إليه أهلها وكان فيمن خرج إليه أبو الطيب وجرى بينهم حرب فانهزم الخارجي ومن معه من بني كلاب ووجه الديلمي دلير بن لشكروز إلى الكوفة ومعه جيش [illegible] العرب وقد انهزموا فواصل أبا الطيب وأنفذ إليه ثيابا من ابريسم [illegible] رومي وخز والدبيقي [illegible]

فقال أبو الطيب يمدحه أنشدها في سنة ثلاث وخمسين وثلاثمائة

كدعواك كل يدعي صحة العقل   ومن ذا الذي يدري بما فيه من جهل
لهنك أولى لائم بملامة   وأحوج ممن تعذلين إلى العذل
تقولين ما في الناس مثلك عاشق   جدي مثل من أحببته تجدي مثلي
محب كنى بالبيض عن مرهفاته   وبالحسن في أجسامهن عن الصقل
وبالسمر عن سمر القنا غير أنني   جناها أحبائي وأطرافها رسلي
عدمت فؤادا لم تبت فيه فضلة   لغير الثنايا الغر والحدق النجل
فما حرمت حسناء بالهجر غبطة   ولا بلغتها من شكا الهجر بالوصل
ذريني أنل ما لا ينال من العلى   فصعب العلى في الصعب والسهل في السهل
تريدين لقيان المعالي رخيصة   ولا بد دون الشهد من إبر النحل
حذرت علينا الموت والخيل تدعي   ولم تعلمي عن أي عاقبة تجلي
ولست غبينا لو شريت منيتي   بإكرام دلير بن لشكروز لي
تمر الأنابيب الخواطر بيننا   ونذكر إقبال الأمير فتحلولي
ولو كنت أدري أنها سبب له   لزاد سروري بالزيادة في القتل
فلا عدمت أرض العراقين فتنة   دعتك إليها كاشف الخوف والمحل
ظللنا إذا أنبا الحديد نصولنا   نجرد ذكرا منك أمضى من النصل
ونرمي نواصيها من اسمك في الوغى   بأنفذ من نشابنا ومن النبل
فإن تك من بعد القتال أتيتنا   فقد هزم الأعداء ذكرك من قبل
وما زلت أطوي القلب قبل اجتماعنا   على حاجة بين السنابك والسبل
ولو لم تسر سرنا إليك بأنفس   غرائب يؤثرن الجياد على الأهل
وخيل إذا مرت بوحش وروضة   أبت رعيها إلا ومرجلنا يغلي

ولكن رأيت الفضل شركة فكان لها الفضلان بالقصد والفضل

القصد في

وليس الذي يتبع الوبل رائدا كمن جاءه في داره رائد الوبل
وما انا ممن يدعي الشوق قلبه ويحتج في ترك الزيارة بالشغل
ارادت كلاب ان تقوم بدولة لمن تركت رعي الشويهات والابل
ابى ربها ان يترك الوحش وحدها وان يؤمن الضب الخبيث من الاكل
وقاد لها هيمة تنيف بخديها سحوق من النخل

دلير كل

وكل جواد تلطم الارض كفه باغنى عن النعل الحديد من النعل
فمرت تريع الغيث والغيث خلفت وتطلب ما قد كان في اليد بالرجل
تحاذر هزل المال وهي ذليلة واشهد ان الذل شر من الهزل
واهدت الينا غير قاصدة به كريم السجايا يسبق القول بالفعل
تتبع آثار الرزايا بجوده تتبع آثار الاسنة بالفتل
شفى كل شاك سيفه ونواله من الداء حتى الثاكلات من الثكل
عفيف تروق الشمس صورة وجهه فلو نزلت شوقا لحاد الى الظل
شجاع كان الحرب عاشقة له اذا زارها فدته بالخيل والرجل
وريان لا تصدى الى الخمر نفسه وعطشان لا تروى يداه من البذل
فتمليك دلير وتعظيم قدره شهيد بوحدانية الله والعدل
وما دام دلير يهز حسامه فلا ناب في الدنيا لليث ولا شبل
وما دام دلير يقلب كفه فلا خلق من دعوى المكارم في حل
فتى لا يرجي ان تتم طهارة لمن لم يطهر راحتيه من البخل
فلا قطع الرحمن اصلا اتى به فاني رايت الطيب الطيب الاصل

انلت فلانا اذ ما الطلل نبكي وترزم تحتنا الابل
او لا فلا عتب على طلل ان الطلول لمثلها فعل
لو كنت تنطق قلت معتذرا بي غير ما بك ايها الرجل
ابكاك انك بعض من شغفوا لم ابك اني بعض من قتلوا
ان الذين اقمت وارتحلوا ايامهم لديارهم دول
الحسن يرحل كلما رحلوا معهم وينزل حيثما نزلوا
في مقلتي رشإ تديرهما بدوية فتنت بها الحلل
تشكو المطاعم طول هجرتها وصدودها ومن الذي تصل
ما اسارت في القعب من لبن تركته وهو المسك والعسل
قالت الا تصحو فقلت لها اعلمتني ان الهوى ثمل
لو ان فنا خسر صحبكم وبرزت وحدك عاقه الغزل
وتفرقت عنكم كتائبه ان الملاح خوادع قتل
ما كنت فاعلة وضيفكم ملك الملوك وشانك البخل
اتمنعين قرى فتفتضحي ام تبذلين له الذي يسل
بل لا يحل بحيث حل به بخل ولا جور ولا وجل
ان لم يكن من قبله عجزوا عما يسوس به فقد غفلوا
حتى اتى الدنيا ابن بجدتها فشكا اليه السهل والجبل
شكوى العليل الى الكفيل له الا تمر بجسمه العلل
قالت فلا كذبت شجاعته اقدم فنفسك ما لها اجل
فهو النهاية ان جرى مثلا او قيل يوم وغى من البطل

عدد الوفود العامدين له دون السلاح الشكل والعقل
فلشكلهم في خيلهم عمل ولعقلهم في بختها شغل
تمسي على أيدي مواهبه هي أو بقيتها أو البدل
يشتاق من يده إلى سبل شوقا إليه ينبت الأسل
سبل تطول المكرمات به والمجد لا الحوذان والنفل
وإلى حصى أرض أقام بها بالناس من تقبيله يلل
إن لم تخالطه ضواحكهم فلمن تصان وتذخر القبل
في وجهه من نور خالقه قدر هي الآيات والرسل
فإذا الخميس أبى السجود له سجدت له فيه القنا الذبل
وإذا القلوب أبت حكومته رضيت بحكم سيوفه القلل
أرضيت وهسوذان ما حكمت أم تستزيد لأمك الهبل
وردت بلادا غير مغمرة وكأنها بين القنا شعل
والقوم في أعيانهم خزر والخيل في أعيانها قبل
فأتوك ليس بمن أتوا قبل بهم وليس بمن نأوا خلل
لم يدر من بالري أنهم فصلوا ولا يدري إذا قفلوا
وأتيت معتزما ولا أسد ومضيت منهزما ولا وعل
تعطي سلاحهم وراحهم ما لم تكن لتناله المقل
أسخى الملوك بنقل مملكة من كاد عنه الرأس ينتقل
لولا الجهالة ما دلفت إلى قوم غرقت وإنما تقلوا
لا أقبلوا سرا ولا ظفروا غدرا ولا نصرتهم الغيل
لا تلق أفرس منك تعرفه إلا إذا ما ضاقت الحيل

لا يستحي أحد يقال له نضلوك آل بويه أو فضلوا
قدروا عفوا وعدوا وفوا سئلوا أغنوا علوا أعلوا ولوا عدلوا
فوق السماء وفوق ما طلبوا فإذا أرادوا غاية نزلوا
قطعت مكارمهم صوارمهم فإذا تعذر كاذب قبلوا
لا يشهرون على مخالفهم سيفا يقوم مقامه العذل
فأبو علي من به قهروا وأبو شجاع من به كملوا
حلفت لذا بركات غرته في المهد ألا فاتهم أمل

وخرج ابو شجاع يتصيد ومعه عشرة

التمتير فكان يسير قدام الجيش يمنة ويسرة فلا يطير شيء الا صاده حتى وصل الى دشت الارزن وهو موضع حسن يكون على عشرة فراسخ من شيراز تحدق به الجبال والارزن فيه غابات ومياه وزروج فكانت الايائل تنطح رفيقها بقرونها فيشق والغنم في فريسه وكانت النوع تعتصم بالجبال وتنزو فيها الرجال فاخرج اليها المطيوة الا انهم الى النشاب هوت من رؤوس الجبال الى الدشت فتسفك بين يديه فمنها ما يصيح فوقه ومنها ما يذبح فيخرج نصل النشاب من كبده فاقام بذلك اذ كان ما اياما على عين حسنة وابو الطيب معه فقال ابو الطيب يذكره ويصف الصيد في رجب سنة اربع وخمسين وثلثمائة

ما أجدر الأيام والليالي ... بأن تقول ما له وما لي
لا أن يكون هكذا مقالي ... فتى بنيران الحروب صالي
منها شرابي وبها اغتسالي ... لا تخطر الفحشاء لي ببال
لو جذب الزراد من أذيالي ... مخيرا لي صنعتي سربال
ما سمته زرد سوى سروال ... وكيف لا وإنما إدلالي
بفارس المجروح والشمال ... أبي شجاع قاتل الأبطال
ساقي كؤوس الموت والجريال ... لما اصار القفص امس الخال
وقتل الكرد عن القتال ... حتى اتقت بالفر والإجفال
فهالك وطائع وجال ... واقتنص الفرسان بالعوال

والعيون المحزونة الصغال ... كالطيور الوحشي في الحبال
وفي رفاق الارض والرمال ... عملوا على الشر والاهمال
منعوا الخير عن ابي عمال ... من عظم النية عن الخصال
وشرة الطين الاشتعال ... ما تنبح كل سوى الانسدال
ومن يفخر على الاشتمال ... كل عليل فوقها محتال
جنسه فاه خشية الاشتغال ... من طلوع الشمس الى الزوال
ولم يبل ما كان غيره الا ... وما عداها فانعل في الاعمال
وما اختص بالخلال والرجال ... من الحرام الخمر والحلال
ان النفوس عمرة الاجال ... شغلها الرشيد الازرق البهال
بين الروح البعيج والاغيال ... محاور الخنزير لم ينال
دار الجنان نعيم الاشبال ... مستشرف الترب على الغزال
مجتمع الاغراض والاشكال ... تلك ومنا خسرة الافضال
خاف عليها عوز الاتكال ... محاجها بالنيل والنيال
بقيت الابل في الجبال ... طوع وهو الخيل والرحال
تسير بين النعم الارسال ... معتمة ببشر الاجرال
ولين تحت اثقل الاثقال ... فمن تعهن من الثقال
لا تنشر الاجسام في الازال ... اذا اتلفت الى الاهلال
ان بهن اشنع الامثال ... كانما خلقن للادلال
زيادة في نسبة الجهال ... والعضو لنسرنا معلوجال
لسان الجسم من الخبال ... وادعت الفقر من الازعال
من تربية بنفسه الضلال ... من اخس الاطراف للاكفال

ذكر

يكن نفر من الاهمال ... نتلها يحي سوء بلا سبال
يصلحن للاشغال والاعمال ... كل اثيث نشتها متقال
لم تغز بالمسلمين ولا الفوال ... ترضى من الاذهان بلا نوال
ومن ذكي المنشا بالبرمال ... لوسر حثت في عارض هطال
لعزها من شبكات الجمال ... بين منطق الشوق والافعال
شبيهة الاذناب بلا قتال ... لا تفرق الوجه على الهزال
ما اختلقت في عارض نبال ... من اسنه البهو ودوز معال
فراو عهدها عند الرحال ... في كل كبير كبرى نصال
يهن يعوبر من النعال ... مقلوبة الاظلاف والازفال
يرفلن في الجر على المحال ... في طرف سريعة الاصال
يمشين فيها بهمة الكسال ... على البعض المجل النعال
لا يشتكين من الكلال ... ولا مجاز من الضلال
فكان عنها سبب الترحال ... تشويهوا كثار الى الاقلال
فوحش مجرمة في بلبال ... يجفن في سلمهن في قيال
نوازم الضبا والازوال ... والعاصيات الربد والرئال
والتبن والحنظل والرتال ... يستغن من الخيار الازوال
ما يبعث الحرس على السؤال ... محوتها والعود والامثال
نوق لم يخبرها بسوال ... يركبها بالحطم والرحال
يومنها من هزة الاهوال ... ويخمس العشب ولا نبال
وما كل مشغل هطال ... يا افرد الشقاء والنفقال
لو شئت صرت الاشربا النعال ... في اطلالم القابة الهلال

على كثير من الاقبال ... فقد بلغت غاية الآمال
فلم تدع منها سوى المحال ... في لا مكان عند لا منال
يا عضد الدولة والمعالي ... النسب الحلي وانت الحالي
بالأب لا بالشنف والقلقال ... حليا تحلى منك بالجمال
ورب قبح وحلى ثقال ... احسن منها الحسن في المعطال
فخر الفتى بالنفس والافعال ... من قبله بالعم والاخوال

قافية الميم

وقال يمدح الأمير سيف الدولة

ابا الحسن علي بن عبد الله بن حمدان عند نزوله انطاكية ومنحه من الكفر حصن برزويه في جمادى الآخرة سنة سبع وثلاثين وثلاثمائة وهي اول ما انشده

وفاؤكما كالربع اشجاه طاسمه ... بان تسعدا والدمع اشفاه ساجمه
وما انا الا عاشق كل عاشق ... اعق خليليه الصفيين لائمه
وقد يتزيا بالهوى غير اهله ... ويستصحب الانسان من لا يلائمه
بليت بلى الاطلال ان لم اقف بها ... وقوف شحيح ضاع في الترب خاتمه
كئيبا توقاني العواذل في الهوى ... كما يتوقى ريض الخيل حازمه
قفي تغرم الاولى من اللحظ مهجتي ... بثانية والمتلف الشيء غارمه
سقاك وحيانا بك الله انما ... على العيس نور والخدور كمائمه
وما حاجة الاظعان حولك في الدجى ... الى قمر ما واجد لك عادمه
اذا ظفرت منك العيون بنظرة ... اثاب بها معيي المطي ورازمه
حبيب كان الحسن كان يحبه ... فآثره او جار في الحسن قاسمه
تحول رماح الخط دون سبائه ... وتسبى له من كل حي كرائمه

ويضحي غبار الخيل ادنى ستوره ... وآخرها نشر الكباء الملازمه
وما استغربت عيني فراقا رايته ... ولا علمتني غير ما القلب عالمه
فلا يتهمني الكاشحون فانني ... رعيت الردى حتى حلت لي علاقمه
مشب الذي يبكي الشباب مشيبه ... فكيف توقيه وبانيه هادمه
وما خضب الناس البياض لانه ... قبيح ولكن احسن الشعر فاحمه
واحسن من ماء الشبيبة كله ... حيا بارق في فازة انا شائمه
عليها رياض لم تحكها سحابة ... واغصان دوح لم تغن حمائمه
وفوق حواشي كل ثوب موجه ... من الدر سمط لم يثقبه ناظمه
ترى حيوان البر مصطلحا بها ... يحارب ضد ضده ويسالمه
اذا ضربته الريح ماج كانه ... تجول مذاكيه وتدأى ضراغمه
وفي صورة الرومي ذي التاج ذلة ... لابلج لا تيجان الا عمائمه
تقبل افواه الملوك بساطه ... ويكبر عنها كمه وبراجمه
قياما لمن يشفي من الداء كيه ... ومن بين اذني كل قرم مواسمه
قبائعها تحت المرافق هيبة ... وانفذ مما في الجفون عزائمه
له عسكرا خيل وطير اذا رمى ... بها عسكرا لم تبق الا جماجمه
اجلتها من كل طاغ ثيابه ... وموطئها من كل باغ ملاغمه
فقد مل ضوء الصبح مما تغيره ... ومل سواد الليل مما تزاحمه
ومل القنا مما تدق صدوره ... ومل حديد الهند مما تلاطمه
سحاب من العقبان يزحف تحتها ... سحاب اذا استسقت سقتها صوارمه
سلكت صروف الدهر حتى لقيته ... على ظهر عزم مؤيدات قوائمه
مهالك لم تصحب بها الذئب نفسه ... ولا حملت فيها الغراب قوادمه

فابصرت بدرا لا يرى البدر مثله وخاطبت بحرا لا يرى العبر عائمه
عجبت له لما رايت صفاته بلا واصف والشعر تهذي طماطمه
وكنت اذا يممت ارضا بعيدة سريت فكنت السر والليل كاتمه
لقد سل سيف الدولة المجد معلما فلا المجد مخفيه ولا الضرب ثالمه
على عاتق الملك الاغر نجاده وفي يد جبار السماوات قائمه
ويستكبرون الدهر والدهر دونه ويستعظمون الموت والموت خادمه
وان الذي سمى عليا لمنصف وان الذي سماه سيفا لظالمه
وما كل سيف يقطع الهام حده وتقطع لزبات الزمان مكارمه

وقال وقد عزم على الرحيل الى انطاكية

اين ازمعت ايهذا الهمام نحن نبت الربا وانت الغمام
نحن من ضايق الزمان له فيك وخانته قربك الايام
في سبيل العلا قتالك والسلم وهذا المقام والاجذام
ليت انا اذا ارتحلت لك الخيل وانا اذا نزلت الخيام
كل يوم لك احتمال جديد ومسير للمجد فيه مقام
واذا كانت النفوس كبارا تعبت في مرادها الاجسام
وكذا تطلع البدور علينا وكذا تقلق البحور العظام
ولنا عادة الجميل من الصبر لو انا سوى نواك نسام
كل عيش ما لم تطبه حمام كل شمس ما لم تكنها ظلام
ازل الوحشة التي عندنا يا من به يانس الخميس اللهام
والذي يشهد الوغى ساكن القلب كان القتال فيها ذمام
والذي يضرب الكتائب حتى تتلاقى الفهاق والاقدام

واذا حل ساعة بمكان فاذاه على الزمان حرام
والذي تنبت البلاد سرور والذي تمطر السحاب مدام
كلما قيل قد تناهى ارانا كرما ما اهتدت اليه الكرام
وكفاحا تكع عنه الاعادي وارتياحا يحار فيه الانام
انما هيبة المؤمل سيف الدولة الملك في القلوب حسام
فكثير من الشجاع التوقي وكثير من البليغ السلام

وقال ايضا يمدحه

انا منك بين فضائل ومكارم ومن ارتياحك في غمام دائم
ومن احتقارك كل ما تحبو به فيما الاحظه بعيني حالم
ان الخليفة لم يسمك سيفها حتى بلاك فكنت عين الصارم
فاذا تتوج كنت درة تاجه واذا تختم كنت فص الخاتم
واذا انتضاك على العدا في معرك هلكوا وضاقت كفه بالقائم
ابدى سخاؤك عجز كل مشمر في وصفه واضاق ذرع الكاتم

وركب سيف الدولة وركب الجيش معه بالتجافيف والسلاح فقال ابو الطيب يمدحه ويصف الجيش

اذا كان مدح فالنسيب المقدم اكل فصيح قال شعرا متيم
لحب ابن عبد الله اولى فانه به يبدا الذكر الجميل ويختم
اطعت الغواني قبل مطمح ناظري الى منظر يصغرن عنه ويعظم
تعرض سيف الدولة الدهر كله يطبق في اوصاله ويصمم
فجاز له حتى على الشمس حكمه وبان له حتى على البدر ميسم
كان العدا في ارضهم خلفاؤه فان شاء حازوها وان شاء سلموا

فلا كتب الا المشرفية عنده، ولا رسل الا الخميس العرمرم
فلم يخل من نصر له من له يد، ولم يخل من شكر له من له فم
ولم يخل من اسمائه عود منبر، ولم يخل دينار ولم يخل درهم
ضروب وما بين الحسامين ضيق، بصير وما بين الشجاعين مظلم
تباري نجوم القذف في كل ليلة، نجوم له منهن ورد وادهم
يطان من الابطال من لا حملنه، ومن قصد المران ما لا يقوم
فهن مع السيدان في البر عسل، وهن مع النينان في البحر عوم
وهن مع الغزلان في الواد كمن، وهن مع العقبان في النيق حوم
اذا جلب الناس الوشيج فانه، بهن وفي لباتهن يحطم
بغرته في الحرب والسلم والحجى، وبذل اللهى والحمد والمجد معلم
يقر له بالفضل من لا يوده، ويقضي له بالسعد من لا ينجم
اجار على الايام حتى ظننته، تطالبه بالرد عاد وجرهم
ضلالا لهذي الريح ماذا تريده، وهديا لهذا السيل ماذا يؤمم
الم يسال الوبل الذي رام ثنينا، فيخبره عنك الحديد المثلم
ولما تلقاك السحاب بصوبه، تلقاه اعلى منه كعبا واكرم
فباشر وجها طالما باشر القنا، وبل ثيابا طالما بلها الدم
تلاك وبعض الغيث يتبع بعضه، من الشام يتلو الحاذق المتعلم
فزار التي زارت بك الخيل قبرها، وجشمه الشوق الذي تتجشم
ولما عرضت الجيش كان بهاؤه، على الفارس المرخى الذؤابة منهم
حواليه بحر للتجافيف مائج، يسير به طود من الخيل ايهم
تساوت به الاقطار حتى كانه، يجمع اشتات الجبال وينظم

مع السيدان في البر عوم

وكل فتى للحرب فوق جبينه، من الضرب سطر بالاسنة معجم
يمد يديه في المفاضة ضيغم، وعينيه من تحت التريكة ارقم
كاجناسها راياتها وشعارها، وما لبسته والسلاح المسمم
وادبها طول القتال فطرفه، يشير اليها من بعيد فتفهم
تجاوبه فعلا وما تسمع الوحى، ويسمعها لحظا وما يتكلم
تجانف عن ذات اليمين كانها، ترق لميافارقين وترحم
ولو زحمتها بالمناكب زحمة، درت اي سوريها الضعيف المهدم
على كل طاو تحت طاو كانه، من الدم يسقى او من اللحم يطعم
لها في الوغى زي الفوارس فوقها، فكل حصان دارع متلثم
وما ذاك بخلا بالنفوس على القنا، ولكن صدم الشر بالشر احزم
اتحسب بيض الهند اصلك اصلها، وانك منها ساء ما تتوهم
اذا نحن سميناك خلنا سيوفنا، من التيه في اغمادها تتبسم
ولم نر ملكا قط يدعى بدونه، فيرضى ولكن يجهلون وتحلم
اخذت على الارواح كل ثنية، من العيش تعطي من تشاء وتحرم
فلا موت الا من سنانك يتقى، ولا رزق الا من يمينك يقسم

وكان ربما تاخر مدحه عن سيف الدولة فيشق ذلك عليه ويكثر عليه من يعرض به بالقبيح فيفعل ذلك مرارا فقال انشدها في محفل من العرب والعجم

واحر قلباه ممن قلبه شبم، ومن بجسمي وحالي عنده سقم
ما لي اكتم حبا قد برى جسدي، وتدعي حب سيف الدولة الامم
ان كان يجمعنا حب لغرته، فليت انا بقدر الحب نقتسم
قد زرته وسيوف الهند مغمدة، وقد نظرت اليه والسيوف دم

فهما

قال ابن جني ... انشدني ... [illegible]

فكان أحسن خلق الله كلهم وكان أحسن ما في الأحسن الشيم
فوت العدو الذي يممته ظفر في طيه أسف في طيه نعم
قد ناب عنك شديد الخوف واصطنعت لك المهابة ما لا تصنع البهم
ألزمت نفسك شيئا ليس يلزمها أن لا يواريهم أرض ولا علم
أكلما رمت جيشا فانثنى هربا تصرفت بك في آثاره الهمم
عليك هزمهم في كل معترك وما عليك بهم عار إذا انهزموا
أما ترى ظفرا حلوا سوى ظفر تصافحت فيه بيض الهند واللمم
يا أعدل الناس إلا في معاملتي فيك الخصام وأنت الخصم والحكم
أعيذها نظرات منك صادقة أن تحسب الشحم فيمن شحمه ورم
وما انتفاع أخي الدنيا بناظره إذا استوت عنده الأنوار والظلم
أنا الذي نظر الأعمى إلى أدبي وأسمعت كلماتي من به صمم
أنام ملء جفوني عن شواردها ويسهر الخلق جراها ويختصم
وجاهل مده في جهله ضحكي حتى أتته يد فراسة وفم
إذا رأيت نيوب الليث بارزة فلا تظنن أن الليث مبتسم
ومهجة مهجتي من هم صاحبها أدركتها بجواد ظهره حرم
رجلاه في الركض رجل واليدان يد وفعله ما تريد الكف
والقدم سرت بين الجحفلين به حتى ضربت وموج الموت يلتطم
فالخيل والليل والبيداء تعرفني والحرب والضرب والقرطاس والقلم
صحبت في الفلوات الوحش منفردا حتى تعجب مني القور والأكم
يا من يعز علينا أن نفارقهم وجداننا كل شيء بعدكم عدم
ما كان أخلقنا منكم بتكرمة لو أن أمركم من أمرنا أمم

نف ٨٥

إن كان سركم ما قال حاسدنا فما لجرح إذا أرضاكم ألم
وبيننا لو رعيتم ذاك معرفة إن المعارف في أهل النهى ذمم
كم تطلبون لنا عيبا فيعجزكم ويكره الله ما تأتون والكرم
ما أبعد العيب والنقص من شرفي أنا الثريا وذان الشيب والهرم
ليت الغمام الذي عندي صواعقه يزيلهن إلى من عنده الديم
أرى النوى تقتضيني كل مرحلة لا تستقل بها الوخادة الرسم
لئن تركن ضميرا عن ميامننا ليحدثن لمن ودعتهم ندم
إذا ترحلت عن قوم وقد قدروا أن لا تفارقهم فالراحلون هم
شر البلاد مكان لا صديق به وشر ما يكسب الإنسان ما يصم
وشر ما قنصته راحتي قنص شهب البزاة سواء فيه والرخم
بأي لفظ تقول الشعر زعنفة تجوز عندك لا عرب ولا عجم
هذا عتابك إلا أنه مقة قد ضمن الدر إلا أنه كلم

وعوفي من الألم فقال فيه أيضا

المجد عوفي إذ عوفيت والكرم وزال عنك إلى أعدائك الألم
صحت بصحتك الغارات وابتهجت بها المكارم وانهلت بها الديم
وراجع الشمس نور كان فارقها كأنما فقده في جسمها سقم
ولاح برقك لي من عارضي ملك ما يسقط الغيث إلا حين يبتسم
يسمى الحسام وليست من مشابهة وكيف يشتبه المخدوم والخدم
تفرد العرب في الدنيا بمحتده وشارك العرب في إحسانه العجم
وأخلص الله للإسلام نصرته وإن تقلب في آلائه الأمم
وما أخصك في برء بتهنئة إذا سلمت فكل الناس قد سلموا

وأنفذ رجل من أهل بغداد إلى سيف الدولة أبياتاً يذكر أنه رآه في النوم ويشكو فيها الفقر فقال له أبو الطيب عياله

قد سمعنا ما قلت في الأحلام وأنلناك بدرة في المنام

وانتبهنا كما انتبهت بلا شيء فكان النوال قدر الكلام

كنت فيما كتبته نائم العين فهل كنت نائم الأقلام

أيها المشتكي إذا رقد الإعدام لا رقدة مع الإعدام

افتح الجفن واترك القول في النوم وميز خطاب سيف الأنام

الذي ليس عنه مغن ولا منه بديل ولا لما رام حام

كل آبائه كرام بني الدنيا ولكنه كريم الكرام

وسار سيف الدولة من حلب نحو ثغر الحدث لبنائها

وكان أهلها أسلموها بالأمان إلى الدمستق سنة سبع وثلاثين وثلاثمائة فنزل بها سيف الدولة يوم الأربعاء لاثنتي عشرة ليلة بقيت من جمادى الآخرة سنة ثلاث وأربعين وثلاثمائة وبدأ في يومه بخط الأساس وحفر أوله بيده ابتغاء ما عند الله عز وجل فلما كان يوم الجمعة نازله ابن الفقاس دمستق النصرانية في نحو خمسين ألف فارس وراجل من جموع الروم والأرمن والروس والبلغار والصقالبة والخزرية ووقعت المصافة يوم الاثنين انسلاخ جمادى الآخرة من أول النهار إلى وقت العصر وأن سيف الدولة حمل عليه بنفسه في نحو خمسمائة من غلمانه وأصحابه فقصد موكبه وهزمه وأظفره الله به وأسر تودس الأعور بطريق سمندو واللقان وهو صهر الدمستق على ابنته وأسر ابن ابنة الدمستق وقتل نحو ثلاثة آلاف رجل من مقاتلته وأسر خلقاً من أنجاده ورجالته فقتل أكثرهم واستبقى بعضهم وأقام على الحدث إلى أن بناها ووضع بيده آخر شرافة منها يوم الثلاثاء لثلاث عشرة ليلة خلت من رجب فقال أبو الطيب بعد ذلك

على قدر أهل العزم تأتي العزائم وتأتي على قدر الكرام المكارم :.

وتعظم في عين الصغير صغارها وتصغر في عين العظيم العظائم :.

يكلف سيف الدولة الجيش همه وقد عجزت عنه الجيوش الخضارم :.

ويطلب عند الناس ما عند نفسه وذلك ما لا تدعيه الضراغم

تفدي أتم الطير عمراً سلاحه نسور الملا أحداثها والقشاعم

وما ضرها خلق بغير مخالب وقد خلقت أسيافه والقوائم

هل الحدث الحمراء تعرف لونها وتعلم أي الساقيين الغمائم

سقتها الغمام الغر قبل نزوله فلما دنا منها سقتها الجماجم :.

بناها فأعلى والقنا يقرع القنا وموج المنايا حولها متلاطم :.

وكان بها مثل الجنون فأصبحت ومن جثث القتلى عليها تمائم :.

طريدة دهر ساقها فرددتها على الدين بالخطي والدهر راغم :.

تفيت الليالي كل شيء أخذته وهن لما يأخذن منك غوارم

إذا كان ما تنويه فعلاً مضارعاً مضى قبل أن تلقى عليه الجوازم :.

وكيف ترجي الروم والروس هدمها وذا الطعن آساس لها ودعائم

وقد حاكموها والمنايا حواكم فما مات مظلوم ولا عاش ظالم

أتوك يجرون الحديد كأنما سروا بجياد ما لهن قوائم :.

إذا برقوا لم تعرف البيض منهم ثيابهم من مثلها والعمائم :.

خميس بشرق الأرض والغرب زحفه وفي أذن الجوزاء منه زمازم :.

تجمع فيه كل لسن وأمة فما يفهم الحداث إلا التراجم

فلله وقت ذوب الغش ناره فلم يبق إلا صارم أو ضبارم

تقطع ما لا يقطع الدرع والقنا وفر من الفرسان من لا يصادم

وقفت وما في الموت شك لواقف كأنك في جفن الردى وهو نائم :.

تمر بك الأبطال كلمى هزيمة ووجهك وضاح وثغرك باسم :.

تجاوزت مقدار الشجاعة والنهى إلى قول قوم أنت بالغيب عالم :.

ضممت جناحيهم على القلب ضمة تموت الخوافي تحتها والقوادم :.

بضرب أتى الهامات والنصر غائب وصار إلى اللبات والنصر قادم :.

حقرت الردينيات حتى طرحتها وحتى كأن السيف للرمح شاتم
ومن طلب الفتح الجليل فإنما مفاتيحه البيض الخفاف الصوارم
نثرتهم فوق الأحيدب كله كما نثرت فوق العروس الدراهم
تدوس بك الخيل الجبال على الذرى وقد كثرت حول الوكور المطاعم
تظن فراخ الفتخ أنك زرتها بأماتها وهي العتاق الصلادم
إذا زلقت مشيتها ببطونها كما تتمشى في الصعيد الأراقم
أفي كل يوم ذا الدمستق مقدم قفاه على الإقدام للوجه لائم
أينكر ريح الليث حتى يذوقه وقد عرفت ريح الليوث البهائم
وقد فجعته بابنه وابن صهره حملات الأمير الغواشم
مضى يشكر الأصحاب في فوته الظبا لما شغلتها هامهم والمعاصم
ويفهم صوت المشرفية فيهم على أن أصوات السيوف أعاجم
يسر بما أعطاك لا عن جهالة ولكن مغنومًا نجا منك غانم
ولست مليكًا هازمًا لنظيره ولكنك التوحيد للشرك هازم
تشرف عدنان به لا ربيعة وتفتخر الدنيا به لا العواصم
لك الحمد في الدر الذي لي لفظه فإنك معطيه وإني ناظم
وإني لتعدو بي عطاياك في الوغى فلا أنا مذموم ولا أنت نادم
على كل طيار إليها برجله إذا وقعت في مسمعيه الغماغم
ألا أيها السيف الذي ليس مغمدًا ولا فيه مرتاب ولا منه عاصم
هنيئًا لضرب الهام والمجد والعلى وراجيك والإسلام أنك سالم
ولم لا يقي الرحمن حديك ما وقى وتفليقه هام العدى بك دائم

الوكور

وبالصهر

وورد على سيف الدولة فرسان

طرسوس وأذنة والمصيصة ومعهم رسول ملك الروم في طلب الهدنة وذلك يوم الأحد
لثلاث عشرة ليلة بقيت من المحرم سنة أربع وأربعين وثلاثمائة فقال أبو الطيب
وأنشدها بحضرتهم وقت دخولهم

أراع كذا كل الأنام همام وسح له رسل الملوك غمام
ودانت له الدنيا فأصبح جالسًا وأيامها فيما يريد قيام
إذا زار سيف الدولة الروم غازيًا كفاها لمام لو كفاه لمام
فتى تتبع الأزمان في الناس خطوه لكل زمان في يديه زمام
تنام لديك الرسل أمنًا وغبطة وأجفان رب الرسل ليس تنام

لديه

حذارًا لمعروري الجياد فجاءة إلى الطعن قبلًا ما لهن لجام
تعطف فيه والأعنة شعرها وتضرب فيه والسياط كلام
وما تنفع الخيل الكرام ولا القنا إذا لم يكن فوق الكرام كرام
إلى كم ترد الرسل عما أتوا له كأنهم فيما وهبت ملام
فإن كنت لا تعطي الذمام طواعة فعوذ الأعادي بالكريم ذمام
وإن نفوسًا أممتك منيعة وإن دماء أملتك حرام
إذا خاف ملك من مليك أجرته وسيفك خافوا والجوار تسام
لهم عنك بالبيض الخفاف تفرق وحولك بالكتب اللطاف زحام
تغر حلاوات النفوس قلوبها فتختار بعض العيش وهو حمام
وشر الحمامين الزؤامين عيشة يذل الذي يختارها ويضام
فلو كان صلحًا لم يكن بشفاعة ولكنه ذل لهم وغرام
ومن لفرسان الثغور عليهم بتبليغهم ما لا يكاد يرام
كتائب جاءوا خاضعين فأقدموا ولو لم يكونوا خاضعين لخاموا
وعزت قديمًا في ذراها خيولهم وعزوا وعامت في نداك وعاموا

على وجهك الميمون في كل غارة ... صلاة توالى منهم وسلام
وكل أناس يتبعون إمامهم ... وأنت لأهل المكرمات إمام
ورب جواب عن كتاب بعثته ... وعنوانه للناظرين قتام
تضيق به البيداء من قبل نشره ... وما فض بالبيداء عنه ختام
حروف هجاء الناس فيه ثلاثة ... جواد ورمح ذابل وحسام
أذا الحرب قد أتعبتها فاله ساعة ... ليغمد نصل أو يحل حزام
وإن طال أعمار الرماح بهدنة ... فإن الذي يعمرن عندك عام
وما زلت تفني السمر وهي كثيرة ... وتفني بهن الجيش وهو لهام
متى عاود الجالون عاودت أرضهم ... وفيها رقاب للسيوف وهام
وربوا لك الأولاد حتى تصيبها ... وقد كعبت بنت وشب غلام
جرى معك الجارون حتى إذا انتهوا ... إلى الغاية القصوى جريت وقاموا
فليس لشمس مذ أنرت إنارة ... وليس لبدر مذ تممت تمام

ووقعه سيف الدولة إلى إقطاع أقطعه فقال

أيا رامياً يصمي فؤاد مرامه ... تربي عداه ريشها لسهامه
أسير إلى إقطاعه في ثيابه ... على طرفه من داره بحسامه
وما مطرتنيه من البيض والقنا ... وروم العبدى هاطلات غمامه
فتى يهب الإقليم بالمال والقرى ... ومن فيه من فرسانه وكرامه
ويجعل ما خولته من نواله ... جزاء لما خولته من كلامه
فلا زالت الشمس التي في سمائه ... مطالعة الشمس التي في لثامه
ولا زال تجتاز البدور بوجهه ... تعجب من نقصانها وتمامه

وكان سيف الدولة أنشد بيتي النابغة

وما عيب فيهم غير أن سيوفهم ... بهن فلول من قراع الكتائب
تخيرن من أزمان يوم حليمة ... إلى اليوم قد جربن كل التجارب

فأنشد أبو الطيب ارتجالا

رأيتك توسع الشعراء نيلا ... حديثهم المولد والقديما
فتعطي من بقى مالا جسيما ... وتعطي من مضى شرفا عظيما
سمعتك منشدا بيتي زياد ... نشيدا مثل منشده كريما
فما أنكرت موضعه ولكن ... غبطت بذاك أعظمه الرميما

أخبار أبو الطيب رحمه عن سنة إحدى وعشرين

ولما أتاه وقد أوقع سيف الدولة بعمرو بن حابس من بني أسد وبني ضبة ورياح من بني تميم بمرج سيف الدولة ... العصيرة ولم يشهدها أبو الطيب، فلما أنشد القصيدة الدالية ... ليغلوا من تعالى ... أنشده أبياتها وأجمعها في هذا الموضع وهي من قوله في ...

ذكر الصبا ومرابع الآرام ... جلبت حمامي قبل وقت حمامي
دمن تكاثرت الهموم علي في ... عرصاتها كتكاثر اللوام
وكأن كل سحابة وقفت بها ... تبكي بعيني عروة بن حزام
ولطالما أفنيت ريق كعابها ... فيها وأفنت بالعتاب كلامي
قد كنت تهزأ بالفراق مجانة ... وتجر ذيلي شرة وعرام
ليس القباب على الركاب وإنما ... هن الحياة ترحلت بسلام
ليت الذي خلق النوى جعل الحصى ... لخفافهن مفاصلي وعظامي
متلاحظين نسح ماء شؤوننا ... حذرا من الرقباء في الأكمام
أرواحنا انهملت وعشنا بعدها ... من بعد ما قطرت على الأقدام
لو كن يوم جرين كن كصبرنا ... عند الرحيل لكن غير سجام
لم يتركوا لي صاحبا إلا الأسى ... وذميل ذعلبة كفحل نعام

وتعذر الأحرار صير ظهرها إلا إليك علي فرج حرام
أنت الغريبة في زمان أهله ولدت مكارمهم لغير تمام
أكثرت من بذل النوال ولم تزل علماً على الإفضال والإنعام
صغرت كل كبيرة وكبرت عن لكأنه وعددت سن غلام
ورفلت في حلل الثناء وإنما عدم الثناء نهاية الإعدام
عيب عليك ترى بسيف في الوغى ما يصنع الصمصام بالصمصام
إن كان مثلك كان أو هو كائن فبرئت حينئذ من الإسلام
ملك زهت بمكانه أيامه حتى افتخرن به على الأيام
وتخاله سلب الورى من حلمه أحلامهم فهم بلا أحلام
وإذا امتحنت تكشفت عزماته عن أوحدي النقض والإبرام
وإذا سألت بنانه عن نيله لم يرض بالدنيا قضاء ذمام
مهلا ألا لله ما صنع القنا في عمرو حاب وضبة الأغتام
لما تحكمت الأسنة فيهم جارت وهن يجرن في الأحكام
فتركتهم خلل البيوت كأنما غضبت رؤوسهم على الأجسام
أحجار ناس فوق أرض من دم ونجوم بيض في سماء قتام
وذراع كل أبي فلان كنية حالت فصاحبها أبو الأيتام
عهدي بمعركة الأمير وخيله في النقع محجمة عن الإحجام
صلى الإله عليك غير مودع وسقى ثرى أبويك صوب غمام
وكساك ثوب مهابة من عنده وأراك وجه شقيقك القمقام
فلقد رمى بلد العدو بنفسه في روق أرعن كالغطم لهام
قوم تفرست المنايا فيكم فرأت لكم في الحرب صبر كرام

تالله ما علم

تالله ما علم امرؤ لولاكم كيف السخاء وكيف ضرب الهام

تحدث بحضرة سيف الدولة أن البطريق

أقسم عند ملكه أنه يعارض سيف الدولة في الدرب ويجتهد في لقائه وسأله أن ينجده ببطارقته وعدده ففعل فخيب الله ظنه وانهزم فقال أبو الطيب أنشدها إياه بحلب سنة خمس وأربعين وثلاثمائة

عقبى اليمين على عقبى الوغى ندم ماذا يزيدك في إقدامك القسم
وفي اليمين على ما أنت واعده ما دل أنك في الميعاد متهم
آلى الفتى ابن شمشقيق فأحنثه فتى من الضرب تنسى عنده الكلم
وفاعل ما اشتهى يغنيه عن حلف على الفعال حضور الفعل والكرم
كل السيوف إذا طال الضراب بها يمسها غير سيف الدولة السأم
لو كلت الخيل حتى لا تحمله تحملته إلى أعدائه الهمم
أين البطاريق والحلف الذي حلفوا بمفرق الملك والزعم الذي زعموا
ولي صوارمه إكذاب قولهم فهن ألسنة أفواهها القمم
نواطق مخبرات في جماجمهم عنه بما جهلوا منه وما علموا
الراجع الخيل محفاة مقودة من كل مثل وبار أهلها إرم
كتل بطريق المغرور ساكنها بأن دارك قنسرون والأجم
وظنهم أنك المصباح في حلب إذا قصدت سواها عادها الظلم
والشمس يعنون إلا أنهم جهلوا والموت يدعون إلا أنهم وهموا
فلم تتم سروج فتح ناظرها إلا وجيشك في جفنيه مزدحم
والنقع يأخذ حرانا وبقعتها والشمس تسفر أحيانا وتلتثم
سحب تمر بحصن الران ممسكة وما بها البخل لولا أنها نقم
جيش كأنك في أرض تطاوله فالأرض لا أمم والجيش لا أمم

إذا مضى علمٌ منها بدا علمٌ وإن مضى علمٌ منه بدا علم
وشزّبٍ أحمت الشعرى شكائمها ووسّمتها على آنافها الحكم
حتى وردن بسمنين بحيرتها تنشّ بالماء في أشداقها اللجم
وأصبحت بقرى هنزيط جائلةً ترعى الظبا في خصيبٍ نبته اللمم
فما تركن بها خلدًا له بصرٌ تحت التراب ولا بازًا له قدم
ولا هزبرًا له من درعه لبدٌ ولا مهاةً لها من شبهها حشم
ترمي على شفرات الباترات بهم مكامن الأرض والغيطان والأكم
وجاوزوا أرسناسًا معصمين به وكيف يعصمهم من ليس ينعصم
وما يصدّك عن بحرٍ لهم سعةٌ وما يردّك عن طودٍ لهم شمم
ضربته بصدور الخيل حاملةً قومًا إذا تلفوا قدمًا فقد سلموا
تجفّل الموج عن لبّات خيلهم كما تجفّل تحت الغارة النعم
عبرت تقدمهم فيه وفي بلدٍ سكّانه رممٌ مسكونها حمم
وفي أكفّهم النار التي عبدت قبل المجوس إلى ذا اليوم تضطرم
هندية إن تصغّر معشرًا صغروا بحدّها أو تعظّم معشرًا عظموا
قاسمتها تلّ بطريقٍ فكان لها أبطالها ولك الأطفال والحرم
تلقى بهم زبد التيار مقربةٌ على جحافلها من نضحه رثم
دهمٌ فوارسها ركّاب أبطنها مكدودةٌ وبقومٍ لا بها الألم
من الجياد التي كدت العدوّ بها وما لها خلقٌ منها ولا شيم
نتاج رأيك في وقتٍ على عجلٍ كلفظ حرفٍ وعاه سامعٌ فهم
وقد تمنّوا غداة الدرب في لجبٍ أن يبصروك فلما أبصروك عموا
صدمتهم بخميسٍ أنت غرّته وسمهريّته في وجهه غمم .:.



فكان أثبت ما فيهم جسومهم يسقطن حولك والأرواح تنهزم
والأعوجية ملء الطرق خلفهم والمشرفية ملء اليوم فوقهم
إذا توافقت الضربات صاعدةً توافقت قللٌ في الجوّ تصطدم
وأسلم ابن شمشقيقٍ أليّته ألّا انثنى فهو ينأى وهي تبتسم
لا يأمل النفس الأقصى لمهجته فيسرق النفس الأدنى ويغتنم
تردّ عنه قنا الفرسان سابغةٌ صوب الأسنّة في أثنائها ديم
تخطّ فيها العوالي ليس تنفذها كأنّ كلّ سنانٍ فوقها قلم
فلا سقى الغيث ما واراه من شجرٍ لو زلّ عنه لوارى شخصه الرخم
ألهى الممالك عن فخرٍ قفلت به شرب المدامة والأوتار والنغم
ألقت إليك دماء الروم طاعتها فلو دعوت بلا ضربٍ أجاب دم
يسابق القتل فيهم كلّ حادثةٍ فما يصيبهم موتٌ ولا هرم
نفت رقاد عليٍّ عن محاجره نفسٌ يفرّح نفسًا غيرها الحلم
القائم الملك الهادي الذي شهدت قيامه وهداه العرب والعجم
ابن المعفّر في نجدٍ فوارسها بسيفه وله كوفان والحرم
لا تطلبنّ كريمًا بعد رؤيته إنّ الكرام بأسخاهم يدًا ختموا
ولا تبال بشعرٍ بعد شاعره قد أفسد القول حتى أحمد الصمم

وقال أيضًا وهو في المكتب

يمدح إنسانًا وأراد أن يستكشفه عن مذهبه

كفى أراني ويك لومك ألوما همٌّ أقام على فؤادٍ أنجما
وخيال جسمٍ لم يخلّ له الهوى لحمًا فينحله السقام ولا دما
وخفوق قلبٍ لو رأيت لهيبه يا جنّتي لظننت فيه جهنّما .:. نف

وإذا الغمامة صيرته أن قد ترى كنت حذارا كل حين علقما
يا وجه داهية الذي لو رامها ما آكل الضيفان جسيمه رض لا عظما
إن كان أعجبنا هذا التشكل فإنني أخشيت في كبر ومنه تغرما
غصن على نقوى بدا نابت شمس النهار تفل ليلا مظلما
لم يجمع الأضداد في متشابه إلا ليجعلني لعزمي مغنما
كرمات أوحدنا أبي الفضل الذي بهرت ذا التقوى فقيها وأنجما
يغطيه منبرنا فإن نجلته أعطاه يغنز راكم فرارجما
وبرى التعظم أن يرى متواضعا وبرى التواضع أن يرى متعظما
نعم الفعال على الهلال كأنما دار السؤال على النوال محرما
يا أيها الملك المصفى جوهرا من خلقه في الكون أسمى من سما
نور تكامل فيك حتى إنه لتكاد تعلم علم من لن تعلما
وبهمة فيك إذا انطقت فصاحة من كل عضو منك أن يتكلما
أنا منجد واحد ابن نابه من كان يجهل ما أراه فأحكما
كم العيان عمى حتى إنه طار اليقين من العيان ونما
يا من بجود يديه في أمواله نعم تعود على البنات أنعما
حتى يقول الناس هذا عاملا ويقول ثبت إنما أعلى أسلما
إن كان مثلك لم أذكر إليه إذا أريد لما أريد من جهلا

وقال أيضا في صباه

إلى أن حين انتهى زرى مجرم وحتى مستي في شفة وأي كرم
ولا تمت تحت الشيوم مرحما ثمت وتقاس أبدا عن مرم
فتبت واثقا بالله وثبت هاجري إلى الموت في انفصام الحلم

وقال أيضا في صباه

شيب ألم برأسي غير محتشم والشيب أحسن بعدا منه باللمم
أبعد ما بعدت بشاطئ لا يباظ له كانت أسود في عيني من الظلم
يحب فإنني والشيب تعذبني هوى كهلا وشيبي بالغ الحلم
فما امرؤ من نسيم الأسل بلله وما يراني خمارا ثم تسريوم
تنفست عن وفاء عني منصدع يوم الرحيل وشعب غير ملتئم
قبلتها وهو مني ممزج إذ بعدا وقبلتني على خوف فما لفم
ودفتنا ما حباء من مقبلها لو طاب ثم ثنا إحياء سايق لا مم
ثم تولت بعض الهنى بحيشنة وتمسح الطل فوق الورد بالعنم
روي بن حميد فيها غير منصعقة بالناس كلهم أفديك من حكم
أدنيت مثل الذي أدنيت من حرج ولم يجني الذي أخشته من ألم
إذا التزلت نوب الخشن أصغر ومن تمثلي في ثوبين من سقم
ليس التعلل بالآمال من أرب وما القناعة بالتقوال من شيم
وما الهوينا ت الزهر تنكيني حتى تشتز عمرنا هجرنا بهم
لم الليالي التي أخنت على جدتي فيه الجمال وما غيرتني والأمم
أرى أناسا ومحصولي على غنم ومن رجوه ومحصولي على الندم
ورب مال بغير امرئ من دنيته لم يثن منه كما أثرى من العدم
تستعجب الناس مني مثل مشربه ويجتلي حمرة عن همة البهم
لفرتهم حتى أنت مطمحه فلا إذا أفتحم حتى أتى مقتحم
أن كن وحوه الخيل ساهمة والحرب أقوم من ساق على قدم
والطعن يجرنا والزجر يقلقنا حتى كأن جميعهم بأن من الألم

فقد كلمتها العوالي فهي كالحة   كأنما الصاب مذرور على اللجم
بكل منصلت ما زال منتظري   حتى أدلت له من دولة الخدم
شيخ يرى الصلوات الخمس نافلة   ويستحل دم الحجاج في الحرم
وكلما نطحت تحت العجاج به   أسد الكتائب رامته ولم يرم
تنسي البلاد بروق الجو بارقتي   وتكتفي بالدم الجاري عن الديم
ردي حياض الردى يا نفس واتركي   حياض خوف الردى للشاء والنعم
إن لم أذرك على الأرماح سائلة   فلا دعيت ابن أم المجد والكرم
أيملك الملك والأسياف ظامئة   والطير جائعة لحم على وضم
من لو رآني ماء مات من ظمأ   ولو مثلت له في النوم لم ينم
ميعاد كل رقيق الشفرتين غدا   ومن عصى من ملوك العرب والعجم
فإن أجابوا فما قصدي بها لهم   وإن تولوا فما أرضى لها بهم

وعذله أبو عبد الله معاذ على ما كان يشاهده من تهوره وكبر همته **فقال**

أبا عبد الإله معاذ إني   خفي عنك في الهيجا مقامي
ذكرت جسيم ما طلبي وأنا   نخاطر فيه بالمهج الجسام
أمثلي تأخذ النكبات منه   ويجزع من ملاقاة الحمام
ولو برز الزمان إلي شخصا   لخضب شعر مفرقه حسامي
وما بلغت مشيئتها الليالي   ولا سارت وفي يدها زمامي
إذا امتلأت عيون الخيل مني   فويل في التيقظ والمنام

وقال له بعض الكلابيين اشرب هذه الكأس سرورا بك فقال

إذا ما شربت الخمر صرفا مهنأ   شربنا الذي من مثله شرب الكرم
ألا حبذا قوم نداماهم القنا   يسقونها ريا وساقيهم العزم

وأخ لنا بعث الطلاق ألية   لأعللن بهذه الخرطوم
فجعلت ردي عرسه كفارة   عن شربها وشربت غير أثيم

وقال أيضا يمدح الحسين بن إسحاق التنوخي

ملام النوى في ظلمها غاية الظلم   لعل بها مثل الذي بي من السقم
فلو لم تغر لم تزو عني لقاءكم   ولو لم تردكم لم تكن فيكم خصمي
أمنعمة بالعودة الظبية التي   بغير ولي كان نائلها الوسمي
ترشفت فاها سحرة فكأنني   ترشفت حر الوجد من بارد الظلم
فتاة تساوى عقدها وكلامها   ومبسمها الدري في الحسن والنظم
ونكهتها والمندلي وقرقف   معتقة صهباء في الريح والطعم
جفتني كأني لست أنطق قومها   وأطعنهم والشهب في صورة الدهم
يحاذرني حتفي كأني حتفه   وتنكزني الأفعى فيقتلها سمي
طوال الردينيات يقصفها دمي   وبيض السريجيات يقطعها لحمي
برتني السرى بري المدى فرددنني   أخف على المركوب من نفسي جرمي
وأبصر من زرقاء جو لأنني   إذا نظرت عيناي ساواهما علمي
كأني دحوت الأرض من خبرتي بها   كأني بنى الإسكندر السد من عزمي
لألقى ابن إسحاق الذي دق فهمه   فأبدع حتى جل عن دقة الفهم
وأسمع من ألفاظه اللغة التي   يلذ بها سمعي ولو ضمنت شتمي
يمين بني قحطان رأس قضاعة   وعرنينها بدر النجوم بني فهم
إذا بيت الأعداء كان استماعهم   صرير العوالي قبل قعقعة اللجم
مذل الأعزاء المعز وإن يئن   به يتمهم فالموتم الجابر اليتم
وإن تمس داء في القلوب قناته   فممسكها منه الشفاء من العدم
مقلدها ماضي الشفرتين محكم   على الهام إلا أنه جائر الحكم

تحرج عن حقن الدماء كأنه يرى قتل نفس ترك راس على جسم
وجدنا ابن اسحاق الحسين كحده على كثرة القتلى بريئا من الاثم
مع الحزم حتى لو تعمد تركه لالحقه تضييعه الحزم بالحزم — كالحقه
وفي الحرب حتى لو اراد تأخرا لاخره الطبع الكريم الى القدم
له رحمة تحيي العظام وغضبة بها فضلة للجرم عن صاحب الجرم
ورقة وجه لو ختمت بنظرة على وجنتيه ما امحى اثر الختم
اذاق الغواني حسنه ما اذقنني وعف فجازاهن عني على الصرم
فدى من على الغبراء اولهم انا لهذا الابي الماجد الجائد القرم
لقد حال بين الجن والامن سيفه فما الظن بعد الجن بالعرب والعجم
وارهب حتى لو تأمل درعه جرت جزعا من غير نار ولا فحم ∴
وجاد فلولا جوده غير شارب لقال كريم هيجته ابنة الكرم
اطعناك طوع الدهر يا ابن ابن يوسف بشهوتنا والحاسدو لك بالرغم
وثقنا بان تعطي فلو لم تجد لنا لخلناك قد اعطيت من قوة الوهم
دعيت بتقريظيك في كل مجلس وظن الذي يدعو ثنائي عليك اسمي
واطمعتني في نيل ما لا اناله بما نلت حتى صرت اطمع في النجم
اذا ما ضربت القرن ثم اجزتني فكل ذهبا لي مرة منه بالكلم
ابت لك ذمي نخوة يمنية ونفس بها في مازق ابدا ترمي
فكم قائل لو كان ذا الشخص نفسه لكان قراه مكمن العسكر الدهم
وقائلة والارض اعني تعجبا علي امرؤ يمشي بوقري من الحلم
عظمت فلما لم تكلم مهابة تواضعت وهو العظم عظما عن العظم

وقال يمدح علي بن ابراهيم التنوخي — من المنسرح

احق عاف بدمعك الهمم احدث شيء عهدا بها القدم ∴

وانما الناس

٩٣

وانما الناس بالملوك وما تفلح عرب ملوكها عجم ∴
لا ادب عندهم ولا حسب ولا عهود لهم ولا ذمم ∴
بكل ارض وطئتها امم ترعى بعبد كانها غنم ∴
يستخشن الخز حين يلمسه وكان يبرى بظفره القلم
اني وان لمت حاسدي فما انكر اني عقوبة لهم
وكيف لا يحسد امرؤ علم له على كل هامة قدم ∴
يهابه ابسأ الرجال به وتتقي حد سيفه البهم
كفاني الذم انني رجل اكرم مال ملكته الكرم ∴
يجني الغنى للئام لو عقلوا ما ليس يجني عليهم العدم
هم لاموالهم ولسن لهم والعار يبقى والجرح يلتئم
من طلب المجد فليكن كعلي يهب الالف وهو يبتسم ∴
ويطعن الخيل كل نافذة ليس لها من وحائها الم ∴
ويعرف الامر قبل موقعه فما له بعد فعله ندم ∴
والامر والنهي والسلاهب والبيض له والعبيد والحشم ∴
والسطوات التي سمعت بها تكاد منها الجبال تنفصم ∴ — الحشم
يرعيك سمعا فيه استماع الى الداعي وفيه عن الخنا صمم
يريك من خلقه غرائبه في مجده كيف تخلق النسم
ملت الى من يكاد بينكما ان كنتما السائلين ينقسم
من بعد ما صيغ من مواهبه لمن احب الشنوف والخدم
ما بذلت ما به يجود يد ولا تهدى لما يقول فم
بنو العفرنى محطة الاسد الاسد ولكن رماحها الاجم
قوم بلوغ الغلام عندهم طعن نحور الكماة لا الحلم ∴

فإنما يولد الندى معهم لا صغر عاذر ولا هرم
إذا تولوا عداوة كشفوا وإن تولوا صنيعة كتموا
تظن من فقدك اعتدادهم أنهم أنعموا وما علموا
إن برقوا فالحتوف حاضرة أو نطقوا فالصواب والحكم
أو حلفوا بالغموس واجتهدوا فقولهم خاب سائلي القسم
أو ركبوا الخيل غير مسرجة فإن أفخاذهم لها حزم
أو شهدوا الحرب لاقحا أخذوا من مهج الدارعين ما احتكموا
تشرق أعراضهم وأوجههم كأنها في نفوسهم شيم
لولاك لم أترك البحيرة والغور دفيء وماؤها شبم
والموج مثل الفحول مزبدة تهدر فيها وما بها قطم
والطير فوق الحباب تحسبها فرسان بلق تخونها اللجم
كأنها والرياح تضربها جيشا وغى هازم ومنهزم
كأنها في نهارها قمر حف به من جنانها ظلم
ناعمة الجسم لا عظام لها لها بنات وما لهن رحم
يبقر عنهن بطنها أبدا وما تشكى ولا يسيل دم
تغنت الطير في جوانبها وجادت الأرض حولها الديم
فهي كماوية مطوقة جرد عنها غشاؤها الأدم
يشينها جريها على بلد تشينه الأدعياء والقزم
أبا الحسين استمع فمدحكم في الفعل قبل الكلام منتظم
وقد توالى العهاد منه لكم وجادت المطرة التي تسم
أعيذكم من صروف دهركم فإنه في الكرام متهم

وقال يمدح المغيث بن علي بن بشر العجلي

[illegible]

فؤاد ما تسليه المدام وعمر مثل ما تهب اللئام
ودهر ناسه ناس صغار وإن كانت لهم جثث ضخام
وما أنا منهم بالعيش فيهم ولكن معدن الذهب الرغام
أرانب غير أنهم ملوك مفتحة عيونهم نيام
بأجسام يحر القتل فيها وما أقرانها إلا الطعام
وخيل ما يخر لها طعين كأن قنا فوارسها ثمام
خليلك أنت لا من قلت خلي وإن كثر التجمل والكلام
ولو حيز الحفاظ بغير عقل تجنب عنق صيقله الحسام
وشبه الشيء منجذب إليه وأشبهنا بدنيانا الطغام
ولو لم يعل إلا ذو محل تعالى الجيش وانحط القتام
ولو لم يرع إلا مستحق لرتبته أسامهم المسام
ومن خبر الغواني فالغواني ضياء في بواطنه ظلام
إذا كان الشباب السكر والشيب هما فالحياة هي الحمام
وما كل بمعذور ببخل ولا كل على بخل يلام
ولم أر مثل جيراني ومثلي لمثلي عند مثلهم مقام
بأرض ما اشتهيت رأيت فيها فليس يفوتها إلا الكرام
فهلا كان نقص الأهل فيها وكان لأهلها منها التمام
بها الجبلان من فخر وصخر أنافا ذا المغيث وذا اللكام
وليست من مواطنه ولكن يمر بها كما مر الغمام
سقى الله ابن منجبة سقاني بدر ما لراضعه فطام
ومن إحدى فوائده العطايا ومن إحدى عطاياه الدوام
فقد خفي الزمان به علينا كسلك الدر يخفيه النظام

هذا البيت يشبه [illegible]

هذا البيت عجزه يشبه قول [illegible]
وقالوا [illegible]

تلذ له المروءة وهي تؤذي ومن يعشق يلذ له الغرام
تعلقها هوى قيس لليلى وواصلها فليس به سقام
يروع ركانة ويذوب ظرفا فما ندري أشيخ أم غلام
وتملكه المسائل في نداه وأما في الجدال فما يرام
وقبض نواله شرف وعز وقبض نوال بعض القوم ذام
أقامت في الرقاب له أياد هي الأطواق والناس الحمام
إذا عد الكرام فتلك عجل كما الأنواء حين تعد عام
تقي جبهاتهم في الحشر تجدو لأعطوك الذي صلوا وصاموا
فإن حلموا فإن الخيل فيهم خفاف والرماح بها عرام
وعندهم الجفان مكللات وشزر الطعن والضرب التؤام
نصرعهم بأعيننا حياء وتنبو عن وجوههم السهام
قبيل يحملون من المعالي كما حملت من الجسد العظام
قبيل أنت أنت وأنت منهم وجدك بشر الملك الهمام
لمن مال تمزقه العطايا ويشرك في رغائبه الأنام
ولا ندعوك صاحبه فترضى لأن بصحبة يجب الذمام
تحايده كأنك سامري تصافحه يد فيها جذام
إذا ما العالمون عروك قالوا أفدنا أيها الحبر الإمام
إذا ما المعلمون رأوك قالوا بهذا يعلم الجيش اللهام
لقد حسنت بك الأوقات حتى كأنك في فم الزمن ابتسام
وأعطيت الذي لم يعط خلق عليك صلاة ربك والسلام

ما في ذراهم إذا بشفارها حمي اللطام ولو يممتهم في الحشر

وقال يمدح عمر بن سليمان

الشرابي ... يتنزل العراة بين الروم والعرب

نرى عظما بالبين والصد أعظم ونتهم الواشين والدمع منهم
ومن لبه مع غيره كيف حاله ومن سره في جفنه كيف يكتم
ولما التقينا والنوى ورقيبنا غفولان عنا ظلت أبكي وتبسم
فلم أر بدرا ضاحكا قبل وجهها ولم تر قبلي ميتا يتكلم
ظلوم كمتنيها لصب كخصرها ضعيف القوى من فعلها يتظلم
بفرع يعيد الليل والصبح نير ووجه يعيد الصبح والليل مظلم
فلو كان قلبي دارها كان خاليا ولكن جيش الحب فيه عرمرم
أثاف بها ما بالفؤاد من الصلى ورسم كجسمي ناحل متهدم
بللت بها ردني والغيم مسعدي وعبرته صرف وفي عبرتي دم
ولو لم يكن ما انهل في الخد من دمي لما كان محمرا يسيل فأسقم
بنفسي الخيال الزائري بعد هجعة وقوله لي بعدنا الغمض تطعم
سلام فلولا البخل والخوف عنده لقلت أبو حفص علينا المسلم
محب الندى الصابي إلى بذل ماله صبوا كما يصبو المحب المتيم
وأقسم لولا أن في كل شعرة له ضيغما قلنا له أنت ضيغم
أننقصه من حظه وهو زائد ونبخسه والبخس شيء محرم
يجل عن التشبيه لا الكف لجة ولا هو ضرغام ولا الرأي مخذم
ولا جرحه يؤسى ولا غوره يرى ولا حده ينبو ولا يتثلم
ولا يبرم الأمر الذي هو حالل ولا يحلل الأمر الذي هو مبرم
ولا يرمح الأذيال من جبرية ولا يخدم الدنيا وإياها يخدم
ولا يشتهي يبقى وتفنى هباته ولا تسلم الأعداء منه ويسلم
ألذ من الصهباء بالماء ذكره وأحسن من يسر تلقاه معدم
وأغرب من عنقاء في الطير شكله وأعوز من مسترفد منه يحرم

صدر هذا البيت يشبه قول الأول
يشكون من صدود ... للعزون ... للعوازل
وعجزه يشبه قول الآخر
بان يجي سري بلبل المحبا جان الدمع عما بي
صح
قبلي

٩٥

وأكثر من بعد الأيادي أياديا من القطر بعد القطر والوبل مثجم
سنيّ العطايا لو رأى نوم عينه من اللؤم آلى أنه لا يهوّم
ولو قال هاتوا درهما لم أجد به على سائل أعيا على الناس درهم
ولو ضرّ مرءا قبله ما يسرّه لأثّر فيه بأسه والتكرّم
يروي بكالنبرطاه في كل غارة يتامى من الأغماد تنضى فتوتم
إلى اليوم ما حطّ الفداء سروجه مذ الغزو سار مسرج الخيل ملجم
يشق بلاد الروم والنقع أبلق بأسيافه والجو بالنقع أدهم
إلى الملك الطاغي فكم من كتيبة تساير منه حتفها وهي تعلم
ومن عاتق نصرانة برزت له أسيلة خد عن قليل سيلطم
صفوفا لليث في ليوث حصونها متون المذاكي والوشيج المقوّم
تغيب المنايا عنهم وهو غائب وتقدم في ساحاتهم حين يقدم
أجدّك ما تنفك عان تفكّه عم ابن سليمان ومال تقسّم
مكافيك من أوليته دين رسله يدا لا تؤدي شكرها اليد والفم
على مهل إن كنت لست براحم لنفسك من جود فإنك ترحم
محلك مقصود وشانيك مفحم ومثلك مفقود ونيلك خضرم
وزارك بي دون الملوك تحرّج إذا عنّ بحر لم يجز لي التيمم
فعش لو فدى المملوك ربا بنفسه من الموت لم تفقد وفي الأرض مسلم

اجتاز أبو الطيب في بعض أسفاره وهو حدث بالعراق بسيد ايلل وكان رجل الجارية حسناء في بحاض حسنى فسمع رجلا يراسل

فقال ارتجالا

أحاول يا أشر العبيد بمكرم فتشكي نفسي أم يهان بمسلم
وراءي وقدامي عداة كثيرة أحاذر من لص ومنك ومنهم

تسيل لها في حلقي على ما أريده فبي يا شباب المعيشة أعلم
إذا ما أتاني الرزق من كل وجهة وأثريت مما تغنمين وأغنم

وأديرت اللعبة المذكورة في حرف الراء عند قوله وجارية شعرها شطرها فسقطت **فقال**

فما نقلت في مشية قدما ولا اشتكت من دوارها ألما
لم أر شخصا من قبل رؤيتها يفعل أفعالها وما عزما
فلا تلمها على تواقعها أطربها أن رأتك مبتسما

وخرج

وخرج أبو الطيب إلى جبل جرش وهي مدينة عظيمة جاهلية خراب بيسير لقيه أبو الحسن علي بن أحمد المري الخراساني وقد كان بينهما قبل ذلك مودة فقال يمدحه

لا افتخار إلا لمن لا يضا م مدرك أو محارب لا ينا م
ليس عزما ما مرّض المرء فيه ليس هما ما عاق عنه الظلا م
واحتمال الأذى ورؤية جانيـ ـه غذاء تضوى به الأجسا م
ذل من يغبط الذليل بعيش رب عيش أخف منه الحما م
كل حلم أتى بغير اقتدار حجة لاجئ إليها اللئا م
من يهن يسهل الهوان عليه ما لجرح بميت إيلا م
ضاق ذرعا بأن أضيق به ذر عا زماني واستكرمتني الكرا م
واقفا تحت أخمصي قدر نفسي واقفا تحت أخمصي الأنا م
أقرارا ألذ فوق شرار ومراما أبغي وظلمي يرا م
دون أن يشرق الحجاز ونجد والعراقان بالقنا والشآ م
شرق الجو بالغبار إذا سا ر علي بن أحمد القمقا م
الأديب المهذب الأصيد الضر ب الذكي الجعد السري الهما م
والذي ريب دهره من أسارا ه ومن حاسدي يديه الغما م

بعد



يتداوى من كثرة المال بالاقلال جودا كأن مالا سقام
حسن في عيون اعدائه اقبح من ضيفه راته السوام
لو حمى سيدا من الموت حام لحماه الاجلال والاعظام
وعوار لوامع دينها الحل ولكن زيها الاحرام
كتبت في صحائف المجد بسم ثم قيس وبعد قيس السلام
انما مرة بن عوف بن سعد جمرات لا تشتهيها النعام
ليلها صبحها من النار والاصباح ليل من الدخان تمام
همم بلغتكم رتبات قصرت عن بلوغها الاوهام
ونفوس اذا انبرت لقتال نفدت قبل ينفد الاقدام
وقلوب موطنات على الروع كأن اقتحامها استسلام
قائدو كل شطبة وحصان قد براها الاسراج والالجام
يتعثرن بالرؤوس كما مر بتاءات نطقه التمتام
طال غشيانك الكرائه حتى قال فيك الذي اقول الحسام
وكفتك الصفائح الناس حتى قد كفتك الصفائح الاقلام
وكفتك التجارب الفكر حتى قد كفاك التجارب الالهام
فارس يشتري برازك للفخر بقتل معجل لا يلام
نائل منك نظرة ساقه الفقر عليه لفقره انعام
خير اعضائنا الرؤوس ولكن فضلتها بقصدك الاقدام
قد لعمري اقصرت عنك وللوفد ازدحام وللعطايا ازدحام
خفت ان صرت في يمينك ان تاخذني في هباتك الاقوام
ومن الرشد لم ازرك على القرب على البعد يعرف الالمام

٩٧

ومن الخير بطء سيبك عني اسرع السحب في المسير الجهام
قل فكم من جواهر بنظام ودها انها بفيك كلام
هابك الليل والنهار فلو تنهاهما لم تجز بك الايام
حسبك الله ما تضل عن الحق ولا يهتدي اليك اثام
لم لا تحذر العواقب في غير الدنايا اما عليك حرام
كم حبيب لا عذر في اللوم فيه لك فيه من التقى لوام
رفعت قدرك النزاهة عنه وثنت قلبك المساعي الجسام
ان بعضا من القريض هراء ليس شيئا وبعضه احكام
منه ما يجلب البراعة والفضل ومنه ما يجلب البرسام

وورد على ابي الطيب كتاب جدته

امه من الكوفة تستجفيه وتشكو اليه شوقها وطول غيبته عنها فتوجه نحو العراق ولم يمكنه دخول الكوفة على حالته تلك فانحدر الى بغداد وقد كانت جدته يئست منه فكتب اليها كتابا يسألها المسير اليه فقبلت كتابه وحمت لوقتها سرورا به وغلب الفرح على قلبها فقتلها فقال يرثيها

الا لا ارى الاحداث حمدا ولا ذما فما بطشها جهلا ولا كفها حلما
الى مثل ما كان الفتى مرجع الفتى يعود كما ابدي ويكري كما ارمى
لك الله من مفجوعة بحبيبها قتيلة شوق غير ملحقها وصما
احن الى الكاس التي شربت بها واهوى لمثواها التراب وما ضما
بكيت عليها خيفة في حياتها وذاق كلانا ثكل صاحبه قدما
ولو قتل الهجر المحبين كلهم مضى بلد باق اجدت له صرما
منافعها ما ضر في نفع غيرها تغذى وتروى ان تجوع وان تظما
عرفت الليالي قبل ما صنعت بنا فلما دهتني لم تزدني بها علما

البرسام

أتاها كتابي بعد يأس وترحة فماتت سرورا بي فمت بها غما
حرام على قلبي السرور فإنني أعد الذي ماتت به بعدها سما
تعجب من خطي ولفظي كأنها ترى بحروف السطر أغربة عصما
وتلثمه حتى أصار مداده محاجر عينيها وأنيابها سحما
رقا دمعها الجاري وجفت جفونها وفارق حبي قلبها بعد ما أدمى
ولم يسلها إلا المنايا وإنما أشد من السقم الذي أذهب السقما
طلبت لها حظا ففاتت وفاتني وقد رضيت بي لو رضيت بها قسما
فأصبحت أستسقي الغمام لقبرها وقد كنت أستسقي الوغى والقنا الصما
وكنت قبيل الموت أستعظم النوى فقد صارت الصغرى التي كانت العظمى
هبيني أخذت الثأر فيك من العدى فكيف بأخذ الثأر فيك من الحمى
وما انسدت الدنيا علي لضيقها ولكن طرفا لا أراك به أعمى
فوا أسفا ألا أكب مقبلا لرأسك والصدر اللذي ملئا حزما
وألا ألاقي روحك الطيب الذي كأن ذكي المسك كان له جسما
ولو لم تكوني بنت أكرم والد لكان أباك الضخم كونك لي أما
لئن لذ يوم الشامتين بيومها لقد ولدت مني لأنفهم رغما
تغرب لا مستعظما غير نفسه ولا قابلا إلا لخالقه حكما
ولا سالكا إلا فؤاد عجاجة ولا واجدا إلا لمكرمة طعما
يقولون لي ما أنت في كل بلدة وما تبتغي ما أبتغي جل أن يسمى
كأن بنيهم عالمون بأنني جلوب إليهم من معادنه اليتما
وما الجمع بين الماء والنار في يدي بأصعب من أن أجمع الجد والفهما
ولكنني مستنصر بذبابه ومرتكب في كل حال به الغشما

وجاعله

وجاعله يوم اللقاء تحيتي وإلا فلست السيد البطل القرما
إذا فل عزمي عن مدى خوف بعده فأبعد شيء ممكن لم يجد عزما
وإني لمن قوم كأن نفوسنا بها أنف أن تسكن اللحم والعظما
كذا أنا يا دنيا إذا شئت فاذهبي ويا نفس زيدي في كرائهها قدما
فلا عبرت بي ساعة لا تعزني ولا صحبتني مهجة تقبل الظلما

وكثرت على أبي الطيب مراسلة الأمير أبي محمد

الحسن بن عبيد الله بن طغج من الرملة فسار إليه فلما حاذاه حمل إليه وأنزله
أبو محمد عبد العزيز بن الحسن السلمي قال إن شاء [illegible] الطيب فأخبرني [illegible] القاسم المعروف
بالصوفي قال أرسلني الأمير أبو محمد إلى أبي الطيب ومعه مركوب بمركبة فصعدت إليه إلى [illegible]
يشكرنا وسلمت عليه ودفعت رسالة الأمير وأنه مشتاق إليه فامتنع علي وقال أعلم أنه يطلب
شعرا وما قلت شيئا فقلت له لنشرب [illegible] فما [illegible] ثم [illegible] بيت في الحجرة
الذي عليه فلبث فيه مقدار كتب القصيدة ثم خرج إلي وهي مكتوبة لم تجف فقلت له
اشربها فامتنع وقال الساعة تشرعها ثم ركب وسرنا فدخل على الأمير [illegible]
[illegible] إلى الباب منتظرا لوروده [illegible] فأجابه [illegible] وسلم عليه
ورقعة أربع مجالس وأنشده أبو الطيب في شعبان

أنا لائمي إن كنت وقت اللوائم علمت بما بي بين تلك المعالم
ولكنني مما شدهت متيم كسال وقلبي بائح مثل كاتم
وقفنا كأنا كل وجد قلوبنا تمكن من أذوادنا في القوائم
ودسنا بأخفاف المطي ترابها فلا زلت أستشفي بلثم المناسم
ديار اللواتي دارهن عزيزة بطول القنا يحفظن لا بالتمائم
حسان التثني ينقش الوشي مثله إذا مسن في أجسامهن النواعم
ويبسمن عن در تقلدن مثله كأن التراقي وشحت بالمباسم
فما لي وللدنيا طلابي نجومها ومسعاي منها في شدوق الأراقم
من الحلم أن تستعمل الجهل دونه إذا اتسعت في الحلم طرق المظالم
وأن ترد الماء الذي شطره دم فتسقي إذا لم يسق من لم يزاحم

٩٩

وكاد سروري لا يفي بندامتي على تركه في عمري المتقادم
وفارقت شر الارض اهلا وتربة بها علوي جده غير هاشم
بلا الله حساد الامير بحلمه واجلسه منهم مكان العمائم
فان لهم في سرعة الموت راحة وان لهم في العيش حز الغلاصم
كأنك ما جاودت من بان جوده عليك ولا قاتلت من لم تقاوم

ثم اخذ الكاس بيده وسأله ان يشرب فقال

حييت من قسم وافدي المقسما امسى الانام له مجلا معظما
واذا طلبت رضا الامير بشربها واخذتها فلقد تركت الاحرما

وحدث عن صبرهم لكثير باحد بني في الليل ان الحطاب فقال له

غير مستنكر لك الاقدام فلمن ذا الحديث والاعلام
قد علمنا من قبل انك من يمنع الليل همة والغمام

وكبست انطاكية فقتل مهره وجرحه فقال

اذا غامرت في شرف مروم فلا تقنع بما دون النجوم
فطعم الموت في امر حقير كطعم الموت في امر عظيم
ستبكي شجوها فرسي ومهري صفائح دمعها ماء الجسوم
قربن النار ثم نشأن فيها كما نشأ العذارى في النعيم
وفارقن الصياقل مخلصات وايديها كثيرات الكلوم
يرى الجبناء ان العجز عقل وتلك خديعة الطبع اللئيم
وكل شجاعة في المرء تغني ولا مثل الشجاعة في الحكيم
وكم من عائب قولا صحيحا وآفته من الفهم السقيم
ولكن تأخذ الآذان منه على قدر القرائح والعلوم

وسار ابو الهيثم من الملك

ومن عرف الايام معرفتي بها وبالناس روى رمحه غير راحم
فليس بمرحوم اذا ظفروا به ولا في الردى الجاري عليهم بآثم
اذا صلت لم اترك مصالا لفاتك وان قلت لم اترك مقالا لعالم
والا فخانتني القوافي وعاقني عن ابن عبيد الله ضعف العزائم
عن المقتني بذل التلاد تلاده ومجتنب البخل اجتناب المحارم
تمنى اعاديه محل عفاته وتحسد كفيه ثقال الغمائم
ولا يتلقى الحرب الا بمهجة معظمة مذخورة للعظائم
وذي لجب لا ذو الجناح امامه بناج ولا الوحش المثار بسالم
تمر عليه الشمس وهي ضعيفة تطالعه من بين ريش القشاعم
اذا ضوءها لاقى من الطير فرجة تدور فوق البيض مثل الدراهم
ويخفى عليك البرق والرعد فوقه من اللمع في حافاته والهماهم
ارى دون ما بين الفرات وبرقة ضرابا يمشي الخيل فوق الجماجم
وطعن غطاريف كأن اكفهم عرفن الرديني قبل المعاصم
حمته على الاعداء من كل جانب سيوف بني طغج بن جف القماقم
هم المحسنون الكر في حومة الوغى واحسن منه كرهم في المكارم
وهم يحسنون العفو عن كل مذنب ويحتملون الغرم عن كل غارم
حييون الا انهم في نزالهم اقل حياء من شفار الصوارم
ولولا احتقار الاسد شبهتها بهم ولكنها معدودة في البهائم
سرى النوم عني في سراي الى الذي صنائعه تسري الى كل نائم
الى مطلق الاسرى ومخترم العدى ومشكي ذوي الشكوى ورغم المراغم
كريم نفضت الناس لما بلغته كأنهم ما جف من زاد قادم

... بن ابراهيم بن كيغلغ ... اسحاق ... هذا بالبصرة ... سنة ست وثلاثين ... بن انطاكية
وكان رجلا جاهلا ... ثلاثة من بني ... وكان يمنع ابا الطيب ... عمران ...
... فبلغه انه ... مرحه ... اشتغالا ...
... فلما خرج ابو الطيب ... اسحاق ... يمين على انه ...
... الى حمص ... بعد ... من ... تلك ... وضبط ...
عليه الطرق ... ابن ... بعد ... ابو الطيب هذه
القصيدة ... الشجر ... على بعض ...
... ابن كيغلغ خيلا
ورجلا ... العيس ...

لهوى القلوب سريرة لا تعلم … عرضا نظرت وخلت اني اسلم
يا اخت معتنق الفوارس في الوغى … لاخوك ثم ارق منك وارحم
يرنو اليك مع العفاف وعنده … ان المجوس تصيب فيما تحكم
راعتك رائعة البياض بعارضي … ولو انها الاولى لراع الاسحم
لو كان يمكنني سفرت عن الصبا … فالشيب من قبل الاوان تلثم
ولقد رايت الحادثات فلا ارى … يققا يميت ولا سوادا يعصم
والهم يخترم الجسيم نحافة … ويشيب ناصية الصبي ويهرم
ذو العقل يشقى في النعيم بعقله … واخو الجهالة في الشقاوة ينعم
والناس قد نبذوا الحفاظ فمطلق … ينسى الذي يولى وعاف يندم
لا يخدعنك من عدو دمعه … وارحم شبابك من عدو ترحم
لا يسلم الشرف الرفيع من الاذى … حتى يراق على جوانبه الدم
يؤذي القليل من اللئام بطبعه … من لا يقل كما يقل ويلؤم
والظلم في خلق النفوس فان تجد … ذا عفة فلعلة لا يظلم
يحمي ابن كيغلغ الطريق وعرسه … ما بين رجليها الطريق الاعظم
اقم المسالح فوق شفر سكينة … ان المني بحلقتيها خضرم
وارفق بنفسك ان خلقك ناقص … واستر اباك فان اصلك مظلم
واحذر مناواة الرجال فانما … تقوى على كمر العبيد وتقدم

وغناك مسالة وطيشك نفخة … ورضاك فيشلة وربك درهم
ومن البلية عذل من لا يرعوي … عن جهله وخطاب من لا يفهم
يمشي باربعة على اعقابه … تحت العلوج ومن وراء يلجم
وجفونه ما تستقر كانها … مطروفة او فت فيها حصرم
واذا اشار محدثا فكانه … قرد يقهقه او عجوز تلطم
يقلي مفارقة الاكف قذاله … حتى يكاد على يد يتعمم
وتراه اصغر ما تراه ناطقا … ويكون اكذب ما يكون ويقسم
والذل يظهر في الذليل مودة … واود منه لمن يود الارقم
ومن العداوة ما ينالك نفعه … ومن الصداقة ما يضر ويؤلم
ارسلت تسالني المديح سفاهة … صفراء اضيق منك ماذا ازعم
اترى القيادة في سواك تكسبا … يا ابن الاعير وهي فيك تكرم
فلشد ما جاوزت قدرك صاعدا … ولشد ما قربت عليك الانجم
وارغت ما لابي العشائر خالصا … ان الثناء لمن يزار فينعم
ولمن اقمت على الهوان ببابه … تدنو فيوجا اخدعاك وتنهم
ولمن يهين المال وهو مكرم … ولمن يجر الجيش وهو عرمرم
ولمن اذا التقت الكماة بمازق … فنصيبه منها الكمي المعلم
ولربما اطر القناة بفارس … وثنى فقومها باخر منهم
والوجه ازهر والفؤاد مشيع … والرمح اسمر والحسام مصمم
افعال من تلد الكرام كريمة … وفعال من تلد الاعاجم اعجم

ونزل بعد ابن كيغلغ من اطرابلس
بعلي بن عسكر وهو يومئذ ببعلبك صاحب حربها فخلع عليه وحمله ...

هذا البيت ... الاول ... وحسبه ... / وانه ... ابن ... جاهلا
هذا البيت ... / ولو ...
... معارضته
... البيت ... العقل ...
... البيت ... العظيم ...

بأمسكه أغنيتنا عن المشاهدة وأراد أبو الطيب الخروج إلى انطاكية فقال له

رويدنا يا ابن عسكر الهماما ولم يترك نداك بنا هياما
وكان احب ما تهدي الينا لغير قلى وداعك والسلاما
ولكن الغيوث إذا توالت بأرض مسافر كره الغماما خ
ولم نملل تفقدك الموالي ولم نذمم اياديك الجساما ف

فراق ومن فارقت غير مذمم وأم ومن يممت خير ميمم
وما منزل اللذات عندي بمنزل إذا لم أبجل عنده وأكرم قف
سجية نفس ما تزال مليحة من الضيم مرميا بها كل مخرم
رحلت فكم باك بأجفان شادن علي وكم باك بأجفان ضيغم
وما ربة القرط المليح مكانه بأجزع من رب الحسام المصمم
فلو كان ما بي من حبيب مقنع عذرت ولكن من حبيب معمم
رمى واتقى رميي ومن دون ما اتقى هوى كاسر كفي وقوسي وأسهمي
إذا ساء فعل المرء ساءت ظنونه وصدق ما يعتاده من توهم قف
وعادى محبيه بقول عداته وأصبح في ليل من الشك مظلم قف
أصادق نفس المرء من قبل جسمه وأعرفها في فعله والتكلم قف
وأحلم عن خلي وأعلم أنه متى أجزه حلما عن الجهل يندم قف
وإن بذل الإنسان لي جود عابس جزيت بجود التارك المتبسم
وأهوى من الفتيان كل سميذع نجيب كصدر السمهري المقوم
خطت تحته العيس الفلاة وخالطت به الخيل كبات الخميس العرمرم

ولا عفة في سيفه وسنانه ولكنها في الكف والفرج والفم
وما كل هاو للجميل بفاعل ولا كل فعال له بمتمم قف
فدى لأبي المسك الكرام فإنها سوابق خيل يهتدين بأدهم
أغر بمجد قد شخصن وراءه إلى خلق رحب وخلق مطهم
إذا منعت منك السياسة نفسها فقف وقفة قدامه تتعلم
يضيق على من راءه العذر أن يرى ضعيف المساعي أو قليل التكرم
ومن مثل كافور إذا الخيل أحجمت وكان قليلا من يقول لها اقدمي
شديد ثبات الطرف والنقع واصل إلى لهوات الفارس المتلثم
أبا المسك أرجو منك نصرا على العدى وآمل عزا يخضب البيض بالدم
ويوما يغيظ الحاسدين وحالة أقيم الشقا فيها مقام التنعم
ولم أرج إلا أهل ذاك ومن يرد مواطر من غير السحائب يظلم
فلو لم تكن في مصر ما سرت نحوها بقلب المشوق المستهام المتيم
ولا نبحت خيلي كلاب قبائل كأن بها في الليل حملات ديلم
ولا اتبعت آثارنا عين قائف فلم تر إلا حافرا فوق منسم
وسمنا بها البيداء حتى تغمرت من النيل واستذرت بظل المقطم
وأبلج يعصي باختيالي عشية عصيت بقصديه مشيري ولومي
فساق إلي العرف غير مكدر وسقت إليه الشكر غير مجمجم
قد اختارتك الأملاك فاختر لهم بنا حديثا وقد حكمت رأيك فاحكم
فأحسن وجه في الورى وجه محسن وأيمن كف فيهم كف منعم
وأشرفهم من كان أشرف همة وأكثر إقداما على كل معظم
لمن تطلب الدنيا إذا لم ترد بها سرور محب أو إساءة مجرم قف

وقد وصل المهر الذي فوق فخذه من اسمك ما في كل عنق ومعصم
لك الحيوان الراكب الخيل كله وان كان بالنيران غير موسم
ولو كنت ادري كم حياتي قسمتها وصيرت ثلثيها انتظارك فاعلم
ولكن ما يمضي من الدهر فائت فجد لي بحظ البادر المتغنم
قف رضيت بما ترضى به لي محبة وقدت اليك النفس قود المسلم
ومثلك من كان الوسيط فؤاده فكلمه عني ولم اتكلم

ملومكما يجل عن الملام ووقع فعاله فوق الكلام
ذراني والفلاة بلا دليل ووجهي والهجير بلا لثام
فاني استريح بذي وهذا واتعب بالاناخة والمقام
عيون رواحلي ان حرت عيني وكل بغام رازحة بغامي
فقد ارد المياه بغير هاد سوى عدي لها برق الغمام
يذم لمهجتي ربي وسيفي اذا احتاج الوحيد الى الذمام
ولا امسي لاهل البخل ضيفا وليس قرى سوى مخ النعام
ولما صار ود الناس خبا جزيت على ابتسام بابتسام
وصرت اشك فيمن اصطفيه لعلمي انه بعض الانام
يحب العاقلون على التصافي وحب الجاهلين على الوسام
وآنف من اخي لابي وامي اذا ما لم اجده من الكرام
ارى الاجداد تغلبها كثيرا على الاولاد اخلاق اللئام

ولست بقانع من كل فضل بان اعزى الى جد همام
عجبت لمن له قد وحد وينبو نبوة القضم الكهام
ومن يجد الطريق الى المعالي فلا يذر المطي بلا سنام قف
ولم ار في عيوب الناس شيئا كنقص القادرين على التمام قف
اقمت بارض مصر فلا ورائي تخب بي المطي ولا امامي
وملني الفراش وكان جنبي يمل لقاءه في كل عام قف
قليل عائدي سقم فؤادي كثير حاسدي صعب مرامي
عليل الجسم ممتنع القيام شديد السكر من غير المدام
وزائرتي كان بها حياء فليس تزور الا في الظلام قف
بذلت لها المطارف والحشايا فعافتها وباتت في عظامي قف
يضيق الجلد عن نفسي وعنها فتوسعه بانواع السقام قف
اذا ما فارقتني غسلتني كانا عاكفان على حرام قف
كان الصبح يطردها فتجري مدامعها باربعة سجام قف
اراقب وقتها من غير شوق مراقبة المشوق المستهام قف
ويصدق وعدها والصدق شر اذا القاك في الكرب العظام قف
ابنت الدهر عندي كل بنت فكيف وصلت انت من الزحام
جرحت مجرحا لم يبق فيه مكان للسيوف ولا السهام
الا يا ليت شعر يدي اتمسي تصرف في عنان او زمام
وهل ارمي هواي براقصات محلاة المقاود باللغام
فربتما شفيت غليل صدري بسير او قناة او حسام
وضاقت خطة فخلصت منها خلاص الخمر من نسج الفدام

وفارقت الحبيب بلا وداع ... وودعت البلاد بلا سلام
يقول لي الطبيب أكلت شيئا ... وداؤك في شرابك والطعام
وما في طبه أني جواد ... أضر بجسمه طول الجمام
تعود أن يغبر في السرايا ... ويدخل من قتام في قتام
فأمسك لا يطال له فيرعى ... ولا هو في العليق ولا اللجام
نف فإن أمرض فما مرض اصطباري ... وإن أحمم فما حم اعتزامي
نف وإن أسلم فما أبقى ولكن ... سلمت من الحمام إلى الحمام
تمتع من سهاد أو رقاد ... ولا تأمل كرى تحت الرجام
فإن لثالث الحالين معنى ... سوى معنى انتباهك والمنام

وقال يهجو كافورا

من أية الطرق يأتي مثلك الكرم ... أين المحاجم يا كافور والجلم
جاز الألى ملكت كفاك قدرهم ... فعرفوا بك أن الكلب فوقهم
لا شيء أقبح من فحل له ذكر ... تقوده أمة ليست لها رحم
سادات كل أناس من نفوسهم ... وسادة المسلمين الأعبد القزم
أغاية الدين أن تحفوا شواربكم ... يا أمة ضحكت من جهلها الأمم
ألا فتى يورد الهندي هامته ... كيما تزول شكوك الناس والتهم
فإنه حجة يؤذي القلوب بها ... من دينه الدهر والتعطيل والقدم
ما أقدر الله أن يخزي خليقته ... ولا يصدق قوما في الذي زعموا

وقال يهجو كافورا

نف أما في هذه الدنيا كريم ... تزول به عن القلب الهموم
نف أما في هذه الدنيا مكان ... يسر بأهله الجار المقيم

تشابهت

كـ ع

١٠٣

تشابهت البهائم والعبدى ... علينا والموالي والصميم
وما أدري إذا داء حديث ... أصاب الناس أم داء قديم
حصلت بأرض مصر على عبيد ... كأن الحر بينهم يتيم
نف كأن الأسود اللابي فيهم ... غراب حوله رخم وبوم
أخذت بمدحه فرأيت لهوا ... مقالي للأحيمق يا حليم
ولما أن هجوت رأيت عيا ... مقالي لابن آوى يا لئيم
فهل من عاذر في ذا وفي ذا ... فمدفوع إلى السقم السقيم
إذا أتت الإساءة من وضيع ... ولم ألم المسيء فمن ألوم

وأنفذ بعض قواد فاتك إلى أبي الطيب علي ... وهو بمنزله بالكوفة وبين يديه طرائف ثم أهدى إليه بتفاحة ند وعليها اسم فاتك منقوشا فاستحسنها فقال أبو الطيب

يذكرني فاتكا حلمه ... وشيء من الند فيه اسمه
ولست بناس ولكنني ... يجدد لي ريحه شمه
وأي فتى سلبتني المنون ... ولم تدر ما ولدت أمه
ولا ما تضم إلى صدرها ... ولو علمت هالها ضمه
بمصر ملوك لهم ماله ... ولكنهم ما لهم همه
فأجود من جودهم بخله ... وأحمد من حمدهم ذمه
نعم وأشرف من عيشهم موته ... وأنفع من وجدهم عدمه
وإن منيته عنده ... لكالخمر سقيه كرمه
فذاك الذي عبه ماؤه ... وذاك الذي ذاقه طعمه
ومن ضاقت الأرض عن نفسه ... حرى أن يضيق بها جسمه

حتى نحن نساري النجم في الظلم ... وما سراه على خف ولا قدم

ولا تحسبن اخا ان تحسن بلية بعد ان داء غربتنا لم يسلم
نسوء اسمنسر منا بحر ازجمنا ولا نسوء بحر الغدر والتهم
وبلا زحام بهما في الخيم واحدة ولو اختصمنا من الدنيا الى حكم
وبئر في الماء لا ينبع من سهم ما سار في الغيم منه سار في الادم
لا يقض العيش الا كيني ومن بها قلبي من الحزن او جسمي من السقم
هو من منهم ابديها بازجلها حتى من يتبه من خوف وعلم
نسيم يبن بعلان الو ومشرجة تعارض الجدول المرخاة بالنسم
في غلمة اخلهم وازواجهم ورضوا بما لقينا من المسلوبات لم
تنزو لنا كلما الغو عمائمهم عما بر خلقنا سوءا ابدا لم يسلم
بيحر الغوار ضعاين من خقو من الغوارس شلا ابن للنعم
قد يلغوه فنا منهم بفوق طانه وليس يطلع عليهم من انهم
في الجاهلية لا ان انفسهم من طيبهم بهم في الاشهر الحرم
كانوا برماح وكانت غير ناطقة بعلمها صباح الفجر في الظلم
تجري الركاب بنا بيضا مشافرها خضرا مراسنها بالعرار والبنم
• فكومة بيسار القوم تحرتنا عن منبت العشب نبغي منبت الكرم
واين منبته من بعد منبته في شجاع من ربيع العرب والعجم
لا بد شك داخ في نغم نغضد ولا له خلف في الناس كلهم
من لا يشابهه لا حيا في شيم امسى يشابهه لا موتا في الرمم
عمر فينه وكانني من الهمة ما زن يدني الدنيا على العدم
ما زلت اضحك ابلي كلما نظرت الي من اختصت اخفافها بدم
اسيرها بين اصنام اشاهدها ولا اشاهد فيها عفة الصنم
حتى رجعت واقلامي قوائل لي المجد للسيف ليس المجد للقلم

اكتبنا

كه ... ع

اكتب بنا ابدا بعد الكتاب به فانما نحن للاسياف كالخدم
اسمعتني ودوائي ما اشرت به فان غفلت فدائي قلة الفهم
من اقتضى بسوى الهندي حاجته اجاب كل سؤال عن هل بلم
توهم القوم ان العجز قربنا وفي التقرب ما يدعو الى التهم
ولم تزل قلة الانصاف قاطعة بين الرجال وان كانوا ذوي رحم
فلا زيارة الا ان تزورهم ايد نشأن مع المصقولة الخذم
من كل قاضية بالموت شفرته ما بين منتقم منه ومنتقم
صنا قوائمها عنهم فما وقعت مواقع اللؤم في الايدي ولا الكزم
هون على بصر ما شق منظره فانما يقظات العين كالحلم
ولا تشك الى خلق فتشمته شكوى الجريح الى الغربان والرخم
وكن على حذر للناس تكتمه ولا يغرك منهم ثغر مبتسم

قوله وكن على حذر البيت ... قول الفاضل
العلم ان اكثر من تلاقي ... فاحذروا ...

غاض الوفاء فما تلقاه في عدة واعوز الصدق في الاخبار والقسم
سبحان خالق نفسي كيف لذتها فيما النفوس تراه غاية الالم
الدهر يعجب من حملي نوائبه وصبر جسمي على احداثه الحطم
وقت يضيع وعمر ليت مدته في غير امته من سالف الامم
اتى الزمان بنوه في شبيبته فسرهم واتيناه على الهرم

قد صد فالورد في الذ زعمنا انه صبر ما تنزه بها
كانما ما نح الهواء به من خوف مثل ما به عنها
نار النار الشوق دما وكل قول يقوله حكما
والخل مذ وصل الضياء بنا واتبع السابقات والنغما
مليرنا الورد ان شكا بيده احسن منه من جوه كلما سلما

تفدّ له لسنا نخير ما ترى وإنما عوّدت بك الكرم حالا
خوفا من الغيظ أن يصاب بك الأكابر بنا بغير محال

قافية النون

وتوقف سيف الدولة في الغزاة الصائفة في جمادى الآخرة سنة أربعين وثلاثمائة بنقعة ... على ... أصبح يوم ... وقد انتظر به أن يفرق ... جامع ... أربعين ألفا ... جيش سيف الدولة ... فاعترضه أبو الطيب ... فلما بلغ إلى ... وإن كنت سيف الدولة البيت قال له ... من العرب والعجم يقولون لما تقول ... عن الجيش ... بكلمة والقصيدة

نزور ديارا ما نحب لها مغنى ونسأل فيها غير سكانها الإذنا
نقود إليها الآخذات لنا المدى عليها الكماة المحسنون بها ظنا
ونصفي الذي يكنى أبا الحسن الهوى ونرضي الذي يسمى الإله ولا يكنى
وقد علم الروم الشقيون أننا إذا ما تركنا أرضهم خلفنا عدنا
وأنا إذا ما الموت صرّح في الوغى لبسنا إلى حاجاتنا الضرب والطعنا
قصدنا له قصد الحبيب لقاؤه إلينا وقلنا للسيوف هلمنا
وخيل حشوناها الأسنة بعدما تكدسن من هنا علينا ومن هنا
ضربن إلينا بالسياط جهالة فلما تعارفنا ضربن بها عنا
تعد القرى والمس بنا الجيش لمسة نبار إلى ما تشتهي يدك اليمنى
فقد بردت فوق اللقان دماؤهم ونحن أناس نتبع البارد السخنا
وإن كنت سيف الدولة العضب فيهم فدعنا نكن قبل الضراب القنا اللدنا
فنحن الألى لا نأتلي لك نصرة وأنت الذي لو أنه وحده أغنى
يقيك الردى من يبتغي عندك العلى ومن قال لا أرضى من العيش بالأدنى
فلولاك لم تجر الدماء ولا اللهى ولم يك للدنيا ولا أهلها معنى
وما الخوف إلا ما تخوفه الفتى وما الأمن إلا ما رآه الفتى أمنا

وأهدى إليه سيف الدولة هدية فيها ثياب ديباج رومي ورمح

١٠٥

وفرس معها مهرها وكان المهر أحسن من الفرس فقال

ثياب كريم ما يصون حسانها إذا نشرت كان الهبات صوانها
ترينا صناع الروم فيها ملوكها وتجلو علينا نفسها وقيانها
ولم يكفها تصويرها الخيل وحدها فصورت الأشياء إلا زمانها
وما ادخرتها قدرة في مصور سوى أنها ما أنطقت حيوانها
وسمراء يستغوي الفوارس قدها ويذكرها كراتها وطعانها
ردينية تمت وكاد نباتها يركب فيها زجها وسنانها
وأم عتيق خاله دون عمه رأى خلقها من أعجبته فعانها
إذا سايرته باينته وبانها وشانته في عين البصير وزانها
فأين التي لا تأمن الخيل شرها وشري ولا تعطي سواي أمانها
وأين التي لا ترجع الرمح خائبا إذا خفضت يسرى يدي عنانها
وما لي ثناء لا أراك مكانه فهل لك نعمى لا تراني مكانها

ومن قوله وقد نهض سيف الدولة من حلب قاصدا بلاد ... فخرج أبو الطيب من عنده فبلغ الماء ... فقال

حجب ذا البحر بحار دونه ... يذمها الناس ويحمدونه
يا ماء هل حسدتنا معينه ... أم اشتهيت أن ترى قرينه
أم انتجعت للغنى يمينه ... أم زرته مكثرا قطينه
أم جئته مخندقا حصونه ... إن الجياد والقنا يكفينه
يا رب لج جعلت سفينه ... وعازب الروض توفت عونه
وذي جنون أذهبت جنونه ... وشرب كأس أكثرت رنينه
وأبدلت غناءه أنينه ... وضيغم أولجها عرينه

ومالئًا إذا ما جئته جبينه ... يعوذها مستمدًّا جفونه
مباشرًا بنفسه شؤونه ... مشرّفًا بطعنه طعينه
عفيفَ ما في ثوبه مأمونه ... أبيضَ ما في تاجه ميمونه
بحرٌ يكون كلُّ بحرٍ نونه ... شمسٌ تمنّى الشمسُ أن تكونه
إن تدعُ يا سيفُ لتستعينه ... يُجبْك قبل أن تتمّ سينه
أدام من أعدائه تمكينه ... من صان منهم نفسه ودينه

وقال يمدحه أنشده إياها بآمد وكان منصرفًا من بلاد الروم في آخر نهار يوم الأحد لعشر خلون من صفر سنة خمس وأربعين وثلاثمائة

قف

الرأيُ قبل شجاعة الشجعانِ ... هو أوّلٌ وهي المحلّ الثاني
فإذا هما اجتمعا لنفسٍ مرّةً ... بلغت من العلياء كلَّ مكانِ
ولربّما طعن الفتى أقرانه ... بالرأي قبل تطاعن الأقرانِ
لولا العقول لكان أدنى ضيغمٍ ... أدنى إلى شرفٍ من الإنسانِ
ولما تفاضلت النفوس ودبّرت ... أيدي الكماة عواليَ المرّانِ
لولا سميُّ سيوفه ومضاؤه ... لما سُلِلن لكنّ كالأجفانِ
خاض الحمامَ بهنّ حتى ما درى ... أمِنِ احتقارٍ ذاك أم نسيانِ
وسعى فقصّر عن مداه في العلى ... أهلُ الزمان وأهلُ كلّ زمانِ
تخذوا المجالس في البيوت وعنده ... أنّ السروج مجالسُ الفتيانِ
وتوهّموا اللعب الوغى والطعنُ في الـ ... ـهيجاء غيرُ الطعن في الميدانِ
قاد الجياد إلى الطعان ولم يقد ... إلا إلى العادات والأوطانِ
كلَّ ابن سابقةٍ يُغير بحسنه ... في قلب صاحبه على الأحزانِ
إن خُلّيت رُبطت بآداب الوغى ... فدعاؤها يُغني عن الأرسانِ

في جحفل

١٠٦

في جحفلٍ ستر العيون غباره ... فكأنّما يُبصرن بالآذانِ
يرمي بها البلد البعيد مظفّرٌ ... كلُّ البعيد له قريبٌ دانِ
فكأنّ أرجلها بتربة منبجٍ ... يطرحن أيديها بحصن الرانِ
حتى عبرن بأرسناسَ سوابحًا ... ينشرن فيه عمائم الفرسانِ
يقمصن في مثل المدى من باردٍ ... يذر الفحول وهنّ كالخصيانِ
والماء بين عجاجتين مخلِّصٌ ... تتفرّقان به وتلتقيانِ
ركض الأمير وكاللجين حبابه ... وثنى الأعنّة وهو كالعقيانِ
فتل الحبال من الغدائر فوقه ... وبنى السفين له من الصلبانِ
وحشاه عاديةً بغير قوائمٍ ... عُقْمَ البطون حوالكَ الألوانِ
تأتي بما سبت الخيول كأنّها ... تحت الحسان مرابض الغزلانِ
بحرٌ تعوّد أن يذمّ لأهله ... من دهره وطوارق الحدثانِ
فتركته وإذا أذمّ من الورى ... راعاك واستثنى بني حمدانِ
المخفرين بكلّ أبيض صارمٍ ... ذممَ الدروع على ذوي التيجانِ
متصعلكين على كثافة ملكهم ... متواضعين على عظيم الشانِ
يتقيّلون ظلال كلّ مطهّمٍ ... أجلِ الظليم وربقةِ السرحانِ
خضعت لمنصلك المناصلُ عنوةً ... وأذلّ دينُك سائرَ الأديانِ
وعلى الدروب وفي الرجوع غضاضةٌ ... والسيرُ ممتنعٌ من الإمكانِ
والطرقُ ضيّقة المسالك بالقنا ... والكفرُ مجتمعٌ على الإيمانِ
نظروا إلى زُبَر الحديد كأنّما ... يصعدن بين مناكب العقبانِ
وفوارسٍ يُحيي الحمامُ نفوسها ... فكأنّها ليست من الحيوانِ
ما زلت تضربهم دراكًا في الذرى ... ضربًا كأنّ السيف فيه اثنانِ

خض الجماجم والوجوه كأنما جاءت إليك جسومهم بأمان
فرموا بما يرمون عنه وأدبروا يطؤون كل حنية مرنان
يغشاهم مطر السحاب مفصلا بمهند ومثقف وسنان
حرموا الذي أملوا وأدرك منهم آماله من عاد بالحرمان
وإذا الرماح شغلن مهجة ثائر شغلته مهجته عن الإخوان
هيهات عاق عن العواد قواضب كثر القتيل بها وقل العاني
ومهذب أمر المنايا فيهم فأطعنه في طاعة الرحمن
قد سودت شجر الجبال شعورهم فكأن فيه مسفة الغربان
وجرى على الورق النجيع القاني فكأنه النارنج في الأغصان
إن السيوف مع الذين قلوبهم كقلوبهن إذا التقى الجمعان
تلقى الحسام على جراءة حده مثل الجبان بكف كل جبان
رفعت بك العرب العماد وصيرت قمم الملوك مواقد النيران
أنساب فخرهم إليك وإنما أنساب أصلهم إلى عدنان
يا من يقتل من أراد بسيفه أصبحت من قتلاك بالإحسان
فإذا رأيتك حار دونك ناظري وإذا مدحتك حار فيك لساني

وقال في صباه وهو أول شعر قاله في المكتب

أبلى الهوى أسفا يوم النوى بدني وفرق الهجر بين الجفن والوسن
روح تردد في مثل الخلال إذا أطارت الريح عنه الثوب لم يبن
كفى بجسمي نحولا أنني رجل لولا مخاطبتي إياك لم ترني

وقال في صباه

على لسان بعض التنوخيين وقد سأله ذلك

١٠٧

ستعلم أني الفتى الذي ادخرت لحروب الزمان
ومجدي يدل بني خندف على أن كل كريم يمان
أنا ابن اللقاء أنا ابن السخاء أنا ابن الضراب أنا ابن الطعان
أنا ابن الفيافي أنا ابن القوافي أنا ابن السروج أنا ابن الرعان
طويل النجاد طويل العماد طويل القناة طويل السنان
حديد اللحاظ حديد الحفاظ حديد الحسام حديد الجنان
يسابق سيفي منايا العباد إليهم كأنهما في رهان
يرى حد غامضة القلوب إذا كنت في هبوة لا أراني
سأجعله حكما في النفوس ولو ناب عنه لساني كفاني

وقال أيضا

كتمت حبك حتى منك تكرمة ثم استوى فيك إسراري وإعلاني
كأنه زاد حتى فاض عن جسدي فصار سقمي به في جسم كتماني

ودخل على علي بن إبراهيم التنوخي فعرض عليه كأسا بيده فيها شراب أسود فقال ارتجالا

إذا ما الكأس أرعشت اليدين صحوت فلم تحل بيني وبيني
هجرت الخمر كالذهب المصفى فخمري ماء مزن كاللجين
أغار من الزجاجة وهي تجري على شفة الأمير أبي الحسين
كأن بياضها والراح فيها بياض محدق بسواد عين
أتيناه نطالبه برفد يطالب نفسه منه بدين

وسار بدر إلى الساحل ولم يسر معه أبو الطيب فبلغه أن الأعور بن كروس كان يقول له إنما تخلف أبو الطيب رغبة عنك ورفعا لنفسه عن المسير معك ثم عاد إلى طبرية فخرج له بما نقاب عليها أمثلة فقال أبو الطيب

الحب ما منع الكلام الألسنا وألذ شكوى عاشق ما أعلنا
ليت الحبيب الهاجري هجر الكرى من غير جرم واصلي صلة الضنى
بنا فلو حليتنا لم تدر ما ألواننا مما استفعن تلونا
وتوقدت أنفاسنا حتى لقد أشفقت تحترق العواذل بيننا
أفدي المودعة التي أتبعتها نظرا فرادى بين زفرات ثنا
أنكرت طارقة الحوادث مرة ثم اعترفت بها فصارت ديدنا
وقطعت في الأرض الفلا وركائبي فيها ووقتي الضحى والموهنا
ووقفت منها حيث أوقفني الندى وبلغت من بدر بن عمار المنى
لأبي الحسين جدا يضيق وعاؤه عنه ولو كان الوعاء الأزمنا
وشجاعة أغناه عنها ذكرها ونهى الجبان حديثها أن يجبنا
نيطت حمائله بعاتق محرب ما كر قط وهل يكر وما انثنى
فكأنه والطعن من قدامه متخوف من خلفه أن يطعنا
نفت التوهم عنه حدة ذهنه فقضى على غيب الأمور تيقنا
يتفزع الجبار من بغتاته فيظل في خلواته متكفنا
أمضى إرادته فسوف له قد واستقرب الأقصى فثم له هنا
يجد الحديد على بضاضة جلده ثوبا أخف من الحرير وألينا
وأمر من فقد الأحبة عنده فقد السيوف الفاقدات الأجفنا

لا يستكن

لا يستكن الرعب بين ضلوعه يوما ولا الإحسان أن لا يحسنا
مستنبط من علمه ما في غد فكأنما سيكون فيه دونا
تتقاصر الأفهام عن إدراكه مثل الذي الأفلاك فيه والدنا
من ليس من قتلاه من طلقائه من ليس ممن دان ممن حينا
لما قفلت من السواحل نحونا قفلت إليها وحشة من عندنا
أرج الطريق فما مررت بموضع إلا أقام به الشذا مستوطنا
لو تعقل الشجر التي قابلتها مدت محيية إليك الأغصنا
سلكت تماثيل القباب الجن من شوق بها فأدرن فيك الأعينا
طربت مراكبنا فخلنا أنها لولا حياء عاقها رقصت بنا
أقبلت تبسم والجياد عوابس يخببن بالحلق المضاعف والقنا
عقدت سنابكها عليها عثيرا لو تبتغي عنقا عليه أمكنا
والأمر أمرك والقلوب خوافق في موقف بين المنية والمنى
فعجبت حتى ما عجبت من الظبى ورأيت حتى ما رأيت من السنى
إني أراك من المكارم عسكرا في عسكر ومن المعالي معدنا
فطن الفؤاد لما أتيت على النوى ولما تركت مخافة أن تفطنا
أضحى فراقك لي عليه عقوبة ليس الذي قاسيت منه هينا
فاغفر فدى لك واحبني من بعدها لتخصني بعطية منها أنا
وانه المشير عليك في بضلة فالحر ممتحن بأولاد الزنى
وإذا الفتى طرح الكلام معرضا في مجلس أخذ الكلام اللذ عنى

قوله سلكت تماثيل البيت ما [illegible]

ومكابد الشيبا وانعة بهم وعداوة الشعراء بيسر المقتنا ∴
لعبت مغازلة النسيم وانا ضيف بحر من النزاهة ضيفنا ∴
غض الحسود اذا الفينا راضيا رزء اخف علي من ان يرزنا
امسى الذي امسى بل كافر من غيرنا معنا بفضله مومنا
خلق البلاد من الغزالة ليلنا باعاضنا الله كي لا نحزنا

وقال له بعد الجلوس لما تحض نفاذ الحاجة التي ذكرها في حرب الادم عن قوله قرابت بالعباد [illegible]

يا بن الذي والحديث شجون من لم يكن لمثاله تكوين
لعظمت حتى لو تكون امانة ما كان مؤتمنا بها جبرين
بعض البرية فوق بعض خاليا فاذا حضرت فكل فوق دون

وقال الشيخ ابا عبد الله محمد بن عبد الله
بن محمد الخصيبي وهو يومئذ يتقلد الكتابة

اباض الناس اغراض لذا الزمن يخلو من الهم اخلاهم من الفطن ∴
وانما نحن في جيل سواسية شر على الحر من سيف على بدن ∴
حولي بكل مكان منهم خلق تخطي اذا جئت في استفهامها بمن
لا فتى يلداذا على فرو لا اثر يخلو عنهم من مضغن
ولا اعاشر من املاكهم احدا الا احق بضرب الراس من وثن
اني لا عذرهم فيما اعيبهم حتى اعنف نفسي فيهم واني
بفقر الجهول بلا قلب الى ادب بفقر الحمار بلا راس الى رسن ∴
ومرفعين يسبروت محتسم عارين من خلل كاسين من درن

خراب بادية

١٢٩

خراب بادية غوثي يكونهم كل الضباب لهم زاد بلا ثمن
يستعمرون بلا الفحيم خبزي وما يعيش لهم شيم من الحزن
وخلة في جليس انفيه بما كنما يرى انا مثلان في الوهن
وكلمة في طريق خفت اخر بها بينشد لي ملم افر علي الثمن
فهو ان الصبر عندي كل نازلة وتين العزم حتى المركب الخشن
ثم مخلص ومعلا في خوض مهلكة وقتلة فرت بالدم في الجبن
لا يعجبن مضيما حسن بزته وهل يروق دفينا جودة الكفن
لله حال رحيما وتخلعني وانتضي كونها دهري وتنهلني
مرحنت فوقها وان عشت انهمت ثم نظر بدا من اناث الخيل والحصن
تحت العجاج فوارسا مضمرة اذا تنوشن لم يدخلن في اذن
بلا احاد مرفوعا على جرر ولا اطالع مغرورا على دخن
منحي الجمع بالبيدا نصرخ النواح في صم من الفتن
الفتى الكرام الا وربابد وامكانهم على الخصيبي متوالعز والشين
ترنج النجم منه كلما عرضت لها ليتامي بر ابا المجد والمنن
ما ضوا اذا التبس الامر ان عزله رأى يخلص بين الخاء والقين
نضاد شاب بعيد نجم ليلته مجانب الغي بالعشاء والوسن
شرابه النشع كالدري يحلبه وطعمه لقوام الجسم كالسمن
ابغا بان الصبر فيه ما يضر به والواجد الحد التيسير والعلن
الباطل الحكم عن الا ولون به ومظهر الخوف شاهي على الزهن

ابقاه نسب لو لم يقل معها جدي الخصيب عرفنا العرق بالغصن
العارض الهتن بن العارض الهتن بن العارض الهتن بن العارض الهتن
قد صيرت اول الدنيا وآخرها آباؤه من مغار العلم في قرن
كانهم ولدوا من قبل ان ولدوا وكان فهمهم ايام لم يكن
الخاطرين على اعدائهم ابدا من المحامد في اوقى من الجنن
للناظرين الى اقباله فرح يزيل ما بجباه القوم من غضن
كان مال بن عبد الله مغترف من راحتيه بارض الروم واليمن
لم نفتقد بك من مزن سوى لثق ولا من البحر غير الريح والسفن
ولا من الليث الا قبح منظره ومن سواه سوى ما ليس بالحسن
منذ احتبيت بانطاكية اعتدلت حتى كان ذوي الاوتار في هدن
ومذ مررت على اطوادها قرعت من السجود فلا نبت على القنن
اخلت مواهبك الاسواق من صنع اغنى نداك عن الاعمال والمهن
ذا جود من ليس من دهر على ثقة وزهد من ليس من دنياه في وطن
وهذه هيبة لم يوتها بشر وذا اقتدار لسان ليس في المنن
فمر واوم تطع قدست من جبل تبارك الله مجري الروح في حضن

وقال يمدح ابا سهل سعيد بن عبد الله بن الحسن

قد علم البين منا البين اجفانا تدمى وألف في ذا القلب احزانا
امللت ساعة ساروا كشف معصمها ليلبث الحي دون السير حيرانا
ولو بدت لاتاهتهم فحجبها صون عقولهم من لحظها صانا

بالواخدات وحاديها وبي قمر يظل من وخدها في الخدر خشيانا
اما الثياب فتعرى من محاسنه اذا نضاها ويكسى الحسن عريانا
يضمه المسك ضم المستهام به حتى يصير على الاعكان اعكانا
قد كنت اشفق من دمعي على بصري فاليوم كل عزيز بعدكم هانا
تهدي البوارق اخلاف المياه لكم وللمحب من التذكار نيرانا
اذا قدمت على الاهوال شيعني قلب اذا شئت ان يسلاكم خانا
ابدو فيسجد من بالسوء يذكرني ولا اعاتبه صفحا واهوانا
وهكذا كنت في اهلي وفي وطني ان النفيس غريب حيثما كانا
محسد الفضل مكذوب على اثري القى الكمي ويلقاني اذا حانا
لا اشرئب الى ما لم يفت طمعا ولا ابيت على ما فات حسرانا
ولا اسر بما غيري الحميد به ولو حملت الي الدهر ملآنا
لا يجذبن ركابي نحوه احد ما دمت حيا وما قلقلن كيرانا
لو استطعت ركبت الناس كلهم الى سعيد بن عبد الله بعرانا
فالعيس اعقل من قوم رايتهم عما يراه من الاحسان عميانا
ذاك الجواد وان قل الجواد له ذاك الشجاع وان لم يرض اقرانا
ذاك المعد الذي تقنو يداه لنا فلو اصيب بشيء منه عزانا
خف الزمان على اطراف انمله حتى توهمن للازمان ازمانا
يلقى الوغى والقنا والنازلات به والسيف والضيف رحب الباع جذلانا
تخاله من ذكاء القلب محتميا ومن تكرمه والبشر نشوانا

وتسحب الحبر القينات رافلة في جوده وتجر الخيل أرسانا
يعطي المبشر بالقصاد قبلهم كمن نبشره بالماء عطشانا
جزت بني الحسن الحسنى فإنهم في قومهم مثلهم في الغر عدنانا
ما شيد الله من مجد لسالفهم إلا ونحن نراه فيهم الآنا
إن كوتبوا ولقوا أو حوربوا وجدوا في الخط واللفظ والهيجاء فرسانا
كأن ألسنهم في النطق قد جعلت على رماحهم في الطعن خرصانا
كأنهم يردون الموت من ظمإ أو ينشقون من الخطي ريحانا
الكائنين لمن أبغي عداوته أعدى العدى ولمن آخيت إخوانا
خلائق لو حواها الزنج لانقلبوا ظمي الشفاه جعاد الشعر غرانا
وأنفس يلمعيات تحبهم لها اضطرارا ولو أقصوك شنآنا
الواضحين أبوات وأجبنة ووالدات وألبابا وأذهانا
يا صائد الجحفل المرهوب جانبه إن الليوث تصيد الناس أحدانا
وواهبا كل وقت وقت نائله وإنما يهب الوهاب أحيانا
أنت الذي سبك الأموال مكرمة ثم اتخذت لها السؤال خزانا
عليك منك إذا أخليت مرتقب لم تأت في السر ما لم تأت إعلانا
لا أستزيدك فيما فيك من كرم أنا الذي نام إن نبهت يقظانا
فإن مثلك باهيت الكرام به ورد سخطا على الأيام رضوانا
وأنت أبعدهم ذكرا وأكبرهم قدرا وأرفعهم في المجد بنيانا
قد شرف الله أرضا أنت ساكنها وشرف الناس إذ سواك إنسانا

وأقبل الليل فقال الأمير أطبع

زال النهار ونور منك يوهمنا أن لم يزل ولجنح الليل إجنان
فإن يكن طلب البستان يمسكنا فرح فكل مكان منك بستان

وقال في بطيخة ند وقلادة كرمها في حرب الروا

ما أنا والخمر وبطيخة سوداء في قشر من الخيزران
يشغلني عنها وعن غيرها توطيني النفس ليوم الطعان
وكل نجلاء لها صائك يخضب ما بين يدي والسنان

وانصرف من نحو مجلس سيف الدولة فقال ولم ينشدها كافورا

بم التعلل لا أهل ولا وطن ولا نديم ولا كأس ولا سكن
أريد من زمني ذا أن يبلغني ما ليس يبلغه في نفسه الزمن
لا تلق دهرك إلا غير مكترث ما دام يصحب فيه روحك البدن
فما يديم سرور ما سررت به ولا يرد عليك الفائت الحزن
مما أضر بأهل العشق أنهم هووا وما عرفوا الدنيا وما فطنوا
تفنى عيونهم دمعا وأنفسهم في إثر كل قبيح وجهه حسن
تحملوا حملتكم كل ناجية فكل بين علي اليوم مؤتمن
ما في هوادجكم من مهجتي عوض إن مت شوقا ولا فيها لها ثمن
يا من نعيت على بعد بمجلسه كل بما زعم الناعون مرتهن
كم قد قتلت وكم قد مت عندكم ثم انتفضت فزال القبر والكفن
قد كان شاهد دفني قبل قولهم جماعة ثم ماتوا قبل من دفنوا

ما كل ما يتمنى المرء يدركه تجري الرياح بما لا تشتهي السفن
رأيتكم لا يصون العرض جاركم ولا يدر على مرعاكم اللبن
جزاء كل قريب منكم ملل وحظ كل محب منكم ضغن
وتغضبون على من نال رفدكم حتى يعاقبه التنغيص والمنن
فغادر الهجر ما بيني وبينكم يهماء تكذب فيها العين والأذن
تحبو الرواسم من بعد الرسيم بها وتسأل الأرض عن أخفافها الثفن
إني أصاحب حلمي وهو بي كرم ولا أصاحب حلمي وهو بي جبن
ولا أقيم على مال أذل به ولا ألذ بما عرضي به درن
سهرت بعد رحيلي وحشة لكم ثم استمر مريري وارعوى الوسن
وإن بليت بود مثل ودكم فإنني بفراق مثله قمن
أبلى الأجلة مهري عند غيركم وبدل العذر بالفسطاط والرسن
عند الهمام أبي المسك الذي غرقت في جوده مضر الحمراء واليمن
وإن تأخر عني بعض موعده فما تأخر آمالي ولا تهن
هو الوفي ولكني ذكرت له مودة فهو يبلوها ويمتحن

صحب الناس قبلنا ذا الزمانا وعناهم من شأنه ما عنانا
وتولوا بغصة كلهم منه وإن سر بعضهم أحيانا
ربما تحسن الصنيع لياليه ولكن تكدر الإحسانا
وكأنا لم يرض فينا بريب الدهر حتى أعانه من أعانا
كلما أنبت الزمان قناة ركب المرء في القناة سنانا
ومراد النفوس أصغر من أن نتعادى فيه وأن نتفانى
غير أن الفتى يلاقي المنايا كالحات ولا يلاقي الهوانا
ولو أن الحياة تبقى لحي لعددنا أضلنا الشجعانا
وإذا لم يكن من الموت بد فمن العجز أن تكون جبانا
كل ما لم يكن من الصعب في الأنفس سهل فيها إذا هو كانا

واصطنع كافور شبيب بن جرير العقيلي

وردا إليه عمان والبلقاء وما بينهما من البر والجبال فعلت منزلته وزادت رتبته واشتدت شوكته وغزا
العرب في [illegible] بالنعمان [illegible] واجتمعت إليه العرب وكثرت حوله [illegible] أخذ دمشق
[illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible] وردت الكتب [illegible] فقال أبو الطيب
وأنشدها يوم السبت لست خلون من جمادى الآخرة سنة ثمان وأربعين وثلاثمائة

عدوك مذموم بكل لسان ولو كان من أعدائك القمران
ولله سر في علاك وإنما كلام العدا ضرب من الهذيان
أتلتمس الأعداء بعد الذي رأت قيام دليل أو وضوح بيان
رأت كل من ينوي لك الغدر يبتلى بغدر حياة أو بغدر زمان
برغم شبيب فارق السيف كفه وكانا على العلات يصطحبان
كأن رقاب الناس قالت لسيفه رفيقك قيسي وأنت يماني
فإن يك إنسانا مضى لسبيله فإن المنايا غاية الحيوان
وما كان إلا النار في كل موضع تثير غبارا في مكان دخان

فنال حياة يشتهيها عدوه ... وموتا يشهي الموت كل جبان
نفى وقع أطراف الرماح برمحه ... ولم يخش وقع النجم والدبران
ولم يدر أن الموت فوق شواته ... معار جناح محسن الطيران
وقد قتل الأقران حتى قتلته ... بأضعف قرن في أذل مكان
أتته المنايا في طريق خفية ... على كل سمع حوله وعيان
ولو سلكت طرق السلاح لردها ... بطول يمين واتساع جنان
تقصده المقدار بين صحابه ... على ثقة من دهره وأمان
وهل ينفع الجيش الكثير التفافه ... على غير منصور وغير معان
ودى ما جنى قبل المبيت بنفسه ... ولم يده بالجامل العكنان
أتمسك ما أوليته يد عاقل ... وتمسك في كفرانه بعنان
ويركب ما أركبته من كرامة ... ويركب للعصيان ظهر حصان
ثنى يده الإحسان حتى كأنها ... وقد قبضت كانت بغير بنان
وعند من اليوم الوفاء لصاحب ... شبيب وأوفى من ترى أخوان
قضى الله يا كافور أنك أول ... وليس بقاض أن يرى لك ثان
فما لك تختار القسي وإنما ... عن السعد يرمى دونك الثقلان
وما لك تعنى بالأسنة والقنا ... وجدك طعان بغير سنان
ولم تحمل السيف الطويل نجاده ... وأنت غني عنه بالحدثان
أرد لي جميلا جدت أو لم تجد به ... فإنك ما أحببت في أتان
لو الفلك الدوار أبغضت سعيه ... لعوقه شيء عن الدوران

جزى عربا أمست ببلبيس ربها ... بمسعاتها تقرر بذاك عيونها
كراكر من قيس بن عيلان ساهرا ... جفون ظباها للعلى وجفونها
وخص بها عبد العزيز بن يوسف ... فما هو إلا غيثها ومعينها
فتى زان في عيني أقصى قبيله ... وكم سيد في حلة لا يزينها

لو كان ذا الآكل أزوادنا ... ضيفا لأوسعناه إحسانا
لكننا في العين أضيافه ... يوسعنا زورا وبهتانا
فليته خلى لنا طرقنا ... أعانه الله وإيانا

مغاني الشعب طيبا في المغاني ... بمنزلة الربيع من الزمان
ولكن الفتى العربي فيها ... غريب الوجه واليد واللسان
ملاعب جنة لو سار فيها ... سليمان لسار بترجمان
طبت فرساننا والخيل حتى ... خشيت وإن كرمن من الحران
غدونا تنفض الأغصان فيه ... على أعرافها مثل الجمان
فسرت وقد حجبن الحر عني ... وجئن من الضياء بما كفاني
وألقى الشرق منها في ثيابي ... دنانيرا تفر من البنان
لها ثمر تشير إليك منه ... بأشربة وقفن بلا أوان

[illegible]

وأمواه تصل بها حصاها صليل الحلي في أيدي الغوان
ولو كانت دمشق ثنى عناني لبيق الثرد صيني الجفان
يلنجوجي ما رفع لضيف به والنبر ندي الدخان
يحل به على قلب شجاع ويرحل منه عن قلب جبان
منازل لم يزل منها خيال يشيعني إلى النوبندجان
إذا غنى الحمام الورق فيها أجابته أغاني القيان
ومن بالشعب أحوج من حمام إذا غنى وناح إلى البيان
وقد يتقارب الوصفان جدا وموصوفاهما متباعدان
يقول بشعب بوان حصاني أعن هذا يسار إلى الطعان
أبوكم آدم سن المعاصي وعلمكم مفارقة الجنان
فقلت إذا رأيت أبا شجاع سلوت عن العباد وذا المكان
فإن الناس والدنيا طريق إلى من ما له في الناس ثان
لقد علمت نفسي القول فيهم كتعليم الطراد بلا سنان
بعضد الدولة امتنعت وعزت وليس لغير ذي عضد يدان
ولا قبض على البيض المواضي ولا حظ من السمر اللدان
دعته بمفزع الأعضاء منها ليوم الحرب بكر أو عوان
فما يسمي كفناخسرو مسم ولا يكني كفناخسرو كان
ولا تحصى فضائله بظن ولا الإخبار عنه ولا العيان
أروض الناس من ترب وخوف وأرض أبي شجاع من أمان

١٢٤

يذم على اللصوص لكل تجر ويضمن للصوارم كل جان
إذا طلبت ودائعهم ثقات دفعن إلى المحاني والرعان
فباتت فوقهن بلا صحاب تصيح بمن يمر أما تراني
رقاه كل أبيض مشرفي لكل أصم صل أفعوان
وما ترقى لهاه من نداه ولا المال الكريم من الهوان
حمى أطراف فارس شمري يحض على التباقي بالتفاني
بضرب هاج أطراب المنايا سوى ضرب المثالث والمثاني
كأن دم الجماجم في العناصي كسى البلدان ريش الحيقطان
فلو طرحت قلوب العشق فيها لما خافت من الحدق الحسان
ولم أر قبله شبلي هزبر كشبليه ولا مهري رهان
أشد تنازعا لكريم أصل وأشبه منظرا بأب هجان
وأكثر في مجالسه استماعا فلان دق رمحا في فلان
وأول راية رأيا المعالي فقد علقا بها قبل الأوان
وأول لفظة فهما وقالا إغاثة صارخ أو فك عان
وكنت الشمس تبهر كل عين فكيف وقد بدت معها اثنتان
فعاشا عيشة القمرين يحيا بضوئهما ولا يتحاسدان
ولا ملكا سوى ملك الأعادي ولا ورثا سوى من يقتلان
وكان ابنا عدو كاثراه له ياءي حروف أنيسيان
دعاء كالثناء بلا رياء يؤديه الجنان إلى الجنان

فقد أصبحت منه في فرند وأصبح منه في عضب يمان
ولولا كونكم في الناس كانوا هراء كالكلام بلا معان

وأمر سيف الدولة بإنفاذ خلع له فقال

فعلت بنا فعل السماء بأرضه خلع الأمير وحقه لم نقضه
فكأن صحة نسجها من لفظه وكأن حسن نقائها من عرضه
وإذا وكلت إلى كريم رأيه في الجود بان مذيقه من محضه

وقال في إبطاء اعتلال أصابه

إذا اعتل سيف الدولة اعتلت الأرض ومن فوقها والبأس والكرم المحض
وكيف انتفاعي بالرقاد وإنما بعلته يعتل في الأعين الغمض
شفاك الذي يشفي بجودك خلقه فإنك بحر كل بحر له بعض

وقال في بدر بن عمار

مضى الليل والفضل الذي لك لا يمضي ورؤياك أحلى في العيون من الغمض
على أنني طوقت منك بنعمة شهيد بها بعضي لغيري على بعض
سلام الذي فوق السماوات عرشه تخص به يا خير ماش على الأرض

قافية العين



وركب سيف الدولة لتشييع عبده يماك لما انفذه المقدمة إلى الرقة وهاجت ريح شديدة فقال

لا عدم المشيع المشيع ليت الرياح صنع ما تصنع

بكرن

بكرن ضرا وبكرت تنفع وسجسج أنت وهن زعزع
وواحد أنت وهن أربع وأنت نبع والملوك خروع

وهزم سيف الدولة في صحراء الفرات بقسمين وعمرو العرب فوقين عظيم

ذكر أبو [illegible] بأخذ زبطرة وكنا معه [illegible] خرشنة وما حولها وأكثر القتل وأخذ [illegible] بكانه
ثم رحل حتى عبر النهر راجعا فلما انتهى إلى [illegible] وأكثر الجيش [illegible] حتى [illegible] خرشنة وانتهى
إلى [illegible] في [illegible] الدمستق [illegible] الدمستق [illegible]
المسلمين [illegible] بقتال [illegible] وأبو العشائر [illegible] حتى [illegible] سيف الدولة [illegible]
خلق وأسر من [illegible] ورحل [illegible] الدمستق [illegible] سيف الدولة على
[illegible] ثم رجع إلى حلب فقال أبو الطيب بعد النصر يصف الحال وأنشدها سيف الدولة في جمادى
الآخرة سنة تسع وثلاثين وثلاثمائة

غيري بأكثر هذا الخلق ينخدع إن قاتلوا جبنوا أو حدثوا شجعوا
أهل الحفيظة إلا أن تجربهم وفي التجارب بعد الغي ما يزع
وما الحياة ونفسي بعد ما علمت أن الحياة كما لا تشتهي طبع
ليس الجمال لوجه صح مارنه أنف العزيز بقطع العز يجتدع
أأطرح المجد عن كتفي وأطلبه وأترك الغيث في غمدي وأنتجع
والمشرفية ما زالت مشرفة دواء كل كريم أو هي الوجع
وفارس الخيل من خفت فوقرها في الدرب والدم في أعطافها دفع
وأوحدته وما في قلبه قلق وأغضبته وما في لفظه قذع
بالجيش تمتنع السادات كلهم والجيش بابن أبي الهيجاء يمتنع
قاد المقانب أقصى شربها نهل على الشكيم وأدنى سيرها سرع
لا يعتقي بلد مسراه عن بلد كالموت ليس له ري ولا شبع
حتى أقام على أرباض خرشنة تشقى به الروم والصلبان والبيع

من البيت [illegible]
[illegible]

للسَّبْيِ ما نكحوا والقتلِ ما ولدوا والنهبِ ما جمعوا والنارِ ما زرعوا
مُخلًّى له المرجُ منصوبًا بصارخةٍ له المنابرُ مشهودًا بها الجُمَعُ
يُطيع الهامُ فيهم طولَ الكلام حتى تكاد على أحيائهم تقعُ
ولو رآه حواريّوهم لبنوا على محبته الشرعَ الذي شرعوا
دمُ المسيحِ يُحييه وقد طلعت سودُ الغمام فكانوا أنّه فزعوا
فيها الكماةُ التي مفطومها رجلٌ على الجياد التي حوليُّها جذعُ
يُذري العنانُ غبارًا في مناخرها وفي حناجرها من أيسر جرعُ
كأنها تتلقّاهم لتسلكهم فالطعنُ يفتح في الأجواف ما يسعُ
تهدي نواظرَها والحربُ مظلمةٌ من الأسنّة نارٌ والقنا شمعُ
دون السّهام ودون الفرّ طافحةٌ على نفوسهم المقوَّرةُ المزَعُ
إذا دعا العلجُ علجًا حال بينهما أظمى تفارق منه أختَها الضِّلَعُ
أجلُّ من ولد الفقّاس منكتفٌ إذ فاتهنّ وأمضى منه منصرعُ
وما نجا من شفار البيض منفلتٌ نجا ومنهنّ في أحشائه فزعُ
يباشر الأمنَ دهرًا وهو مختبلٌ ويشرب الخمرَ حولًا وهو ممتنعُ
كم من حشاشة بطريقٍ تضمّنها للباتراتِ أمينٌ ماله ورعُ
يقاتل الخطوَ عنه حين يطلبه ويطرد النومَ عنه حين يضطجعُ
تغدو المنايا فلا تنفكّ واقفةً حتى يقول لها عودي فتندفعُ
قل للدمستق إنّ المسلمين لكم خانوا الأمير فجازاهم بما صنعوا
وجدتموهم نيامًا في دمائكم كأنّ قتلاكم إيّاهم فجعوا

ضعفى

ضعفى تعفّ الأيادي عن مثالهم من الأعادي وإن همّوا بهم نزعوا
لا تحسبوا من أسرتم كان ذا رمقٍ فليس تأكل إلا الميتَ الضبعُ
هلّا على عقب الوادي وقد صعدت أسدٌ تمرّ فرادى ليس تجتمعُ
تشقّكم بقناها كلُّ سلهبةٍ والطعن يأخذ منكم فوق ما يدعُ
وإنما عرّض الله الجنود بكم لكي يكونوا بلا فسلٍ إذا رجعوا
فكلّ غزوٍ إليكم بعد ذا فله وكلّ غازٍ لسيف الدولة التبعُ
تمشي الكرام على آثار غيرهم وأنت تخلق ما تأتي وتبتدعُ
وهل يشينك وقتٌ كنتَ فارسَه وكان غيرك فيه العاجزَ الضرعُ
من كان فوق محلّ الشمس موضعه فليس يرفعه شيءٌ ولا يضعُ
لم يسلم الكرّ في الأعقاب مهجته إن كان أسلمها الأصحاب والشيعُ
ليت الملوك على الأقدار معطيةٌ فلم يكن لدنيٍّ عندها طمعُ
رضيتَ منهم بأن زرتَ الوغى فرأوا وأن قرعتَ حبيكَ البيض فاستمعوا
لقد أباحك غشًّا في معاملةٍ من كنتَ منه بغير الصدق تنتفعُ
الدهر معتذرٌ والسيف منتظرٌ وأرضهم لك مصطافٌ ومرتبعُ
وما الجبال لنصرانٍ بحاميةٍ ولو تنصّر فيها الأعصمُ الصدعُ
وما حمدتك في هولٍ ثبتَّ له حتى بلوتك والأبطال تمتصعُ
فقد يُظنّ شجاعًا من به خرقٌ وقد يُظنّ جبانًا من به زمعُ
إن السلاح جميعُ الناس تحمله وليس كلُّ ذوات المخلب السبعُ

وقال أيضا في صباه ارتجالا

شوقي البعد نعيل لديه هوى بأرقتي وأنام بين ضلوعي
أو ما وجدتم في الطرات ملوحة مما أرق في العبرات دموعي
ما زلت أخزن مزوة العد جاحدا حتى اغتدى أسعى على التوديع
رحل العزاء برحلتي فكأنما أتبعته الأنفاس للتشييع

وقال ابطع صباه

حشاشة نفس ودعت يوم ودعوا فلم أدر أي الظاعنين أشيع
أشاروا بتسليم فجدنا بأنفس تسيل من الآماق والسم أدمع
حشاي على جمر ذكي من الهوى وعيناي في روض من الحسن ترتع
ولو حملت صم الجبال الذي بنا غداة افترقنا أوشكت تتصدع
بما بين جنبي التي خاض طيفها إلي الدياجي والخليون هجع
أتت زائرا ما خامر الطيب ثوبها وكالمسك من أردانها يتضوع
بشرد إعظامي لها ما أتى بها من النوم والتاع الفؤاد المفجع
فيا ليلة ما كان أطول بتها وسم الأفاعي عذب ما أتجرع
تذلل لها واخضع على القرب والنوى فما عاشق من لا يذل ويخضع
ولا ثوب مجد غير ثوب ابن أحمد على أحد إلا بلؤم مرقع
وإن الذي حابى جديلة طيئ به الله يعطي من يشاء ويمنع
بذي كرم ما مر يوم وشمسه على رأس أوفى ذمة منه تطلع
فأرحام شعر يتصلن لدنه وأرحام مال ما تني تتقطع
فتى ألف جزء رأيه في زمانه أقل جزي بعضه الرأي أجمع

غمام

١١٧

غمام علينا ممطر ليس يقشع ولا البرق فيه خلبا حين يلمع
إذا عرضت حاج إليه فنفسه إلى نفسه فيها شفيع مشفع
خبت نار حرب لم تهجها بنانه وأسمر عريان من القشر أصلع
نحيف الشوى يعدو على أم رأسه ويحفى فيقوى عدوه حين يقطع
يمج ظلاما في نهار لسانه ويفهم عمن قال ما ليس يسمع
ذباب حسام منه أنجى ضريبة وأعصى لمولاه وذا منه أطوع
بكف جواد لو حكتها سحابة لما فاتها في الشرق والغرب موضع
فصيح متى ينطق تجد كل لفظة أصول البراعات التي تتفرع
وليس كبحر الماء يشتق قعره إلى حيث يفنى الماء حوت وضفدع
أبحر يضر المعتفين وطعمه زعاق كبحر لا يضر وينفع
يتيه الدقيق الفكر في بعد غوره ويغرق في تياره وهو مصقع
ألا أيها القيل المقيم بمنبج وهمته فوق السماكين توضع
أليس عجيبا أن وصفك معجز وأن ظنوني في معاليك تظلع
وأنك في ثوب وصدرك فيكما على أنه من ساحة الأرض أوسع
وقلبك في الدنيا ولو دخلت بنا وبالجن فيه ما درت كيف ترجع
ألا كل سمح غيرك اليوم باطل وكل مديح في سواك مضيع

وقال لمهوع علي بن ابرهيم السوسي

ملك النظر أغشيتها ربوعا وإلا ما سقتها الشمس نقيعا
أسائلها عن المتديريها فلا تدري ولا تذري دموعا

فيا أمة الله إلا ما صنيتها زمان الندى والجود الشموعا
منعمة بهجة رداح يكلف نأيها الطرف الولوعا
تريع ثوابا إلا زاد عنها فيبقى من وشاحيها مسوعا
إذا ما مشت رأيت لها ارتجاجا له لولا سواعدها نزوعا
تنال في زين والدرزين منها تنال أعظم العين الصنيعا
في رادها عمرو أد مجنيها أيطل عميدها الزنر الضجيعا
كأن ثناياها غيم رفيف نضح بمنقعه البزر الطلوعا
أمور الذي اكتفى حرب وقولي بأكثر من تدابيرها خضوعا
أخفت الله من أخياء بعسر حتى عصى إلا له بأن أطيعا
ثم رأيت كل خلو مشتريا ثم أصبح كل منشور خليعا
أحيلوا ويقولوا حتى نمت نبيرا وأنس أن نزيم ريعا
بغير الصيت منبث السرايا بتشبيب ذكر البطل الرضيعا
يغض الطرف من ملح ودهي كأن به لنشربه خشوعا
إن استعطيته ما في يديه بعفو سائل لمن يهيم سريعا
فبولدا منه من عليه وإلا بشرى في بطيعا
لبون المال أو رشه أدبنا وتنفع يوم ذكر أن يضيعا
إذا أمن الأمير رأى فنوم فما الكرامة تمن الشطوعا
فليس بواهب إلا كثيرا وليس بفاتل إلا فريعا
وليس مودبا إلا بنظل كفيه أنحطامه النعب انفطيعا

علي

علي ليس يمنع من حي ومبارز ويمنعه الرجوعا
علي في منازل البطل المغير ومنزله من الردى النجيعا
إذا الموج أتى في حاملته وجاز إلى ضلوعهم الضلوعا
وبالكيا ثار منها إلا كئاد منه فاز لنه ابن فاقا أو صدوعا
فجر في ملتقى الجيلين عنه وإن كنت الفصيح الشجيعا
وإن ما رسى ما ركب حطانا وميله نحر له صريعا
إن استجرأت ترمقه بعيرا فإنا أشطت شيئا ما استطيعا
همام ربما تكلم انتعالا بالحد وذبه البلد المريعا
وإني بقربنا مطلع المطايا بنيته وقطعت القطوعا
فصير سبيله بلدي غديرا وصير خيره سنتي ربيعا
وجاد بدني بها أن يعطي وأخوي فاغ ونيله أخرى سريعا
أمنسي أن أشكو وجه موتانا والدنيا كثيرا والشفيعا
فراستنفضت في شتى الأعادي وقدتهم من السلب الجموعا
إذا ما لم تسرح جيشا أتيتم أسيرت إلى قلوبهم الهلوعا
رضوا بك كالرضى بالشيب قسرا وقد وجهت الثواء والنزوعا
بدا عزز وأنت بلا سلاح بما حظ ما تكون به منيعا
لو استنزلت ذهنك من حسام فرقت به المغافر والدروعا
لو استنفرت جهدك في قتال أتيت به على الدنيا جميعا
سموت بهمة تسمو فتسمو بما تلقى بمرتبة منوعا

ومنها سمحت حتى لا جواد بكيف خلوت حتى لا ربيعا

وقال يمدح عبد الواحد بن العباس بن أبي الأصبغ الكاتب

أركائب الأحباب إن الأدمعا تطس الخدود كما تطسن اليرمعا

فاعرفن من حملت عليكن النوى وامشين هونا في الأزمة خضعا

قد كان يمنعني الحياء من البكا فاليوم يمنعه البكا أن يمنعا

حتى كأن لكل عظم رنة في جلده ولكل عرق مدمعا

وكفى بمن فضح الجداية فاضحا لمحبه وبمصرعي ذا مصرعا

سفرت وبرقعها الفراق بصفرة سترت محاجرها ولم تك برقعا

فكأنها والدمع يقطر فوقها ذهب بسمطي لؤلؤ قد رصعا

كشفت ثلاث ذوائب من شعرها في ليلة فأرت ليالي أربعا

واستقبلت قمر السماء بوجهها فأرتني القمرين في وقت معا

ردي الوصال سقى طلولك عارض لو كان وصلك مثله ما أقشعا

زجل يريك الجو نارا والملا كالبحر والتلعات روضا ممرعا

كبنان عبد الواحد الغدق الذي أروى وأمن من يشاء وأجزعا

ألف المروءة مذ نشا فكأنه سقي اللبان بها صبيا مرضعا

نظمت مواهبه عليه تمائما فاعتادها فإذا سقطن تفزعا

ترك الصنائع كالقواطع بارقات والمعالي كالعوالي شرعا

متبسما لعفاته عن واضح تغشي لوامعه البروق اللمعا

متكشفا لعداته عن سطوة لو حك منكبها السماء لزعزعا

الحازم اليقظ الأغر العالم الفطن الألد الأريحي الأروعا

الكاتب اللبق الخطيب الواهب الندس اللبيب الهبرزي المصقعا

نفس لها خلق الزمان لأنه مفني النفوس مفرق ما جمعا

ويد لها كرم الغمام لأنه يسقي العمارة والمكان البلقعا

أبدا يصدع شعب وفر وافر ويلم شعب مكارم متصدعا

يهتز للجدوى اهتزاز مهند يوم الرجاء هززته يوم الوغى

يا مغنيا أمل الفقير لقاؤه ودعاؤه بعد الصلاة إذا دعا

أقصر ولست بمقصر جزت المدى وبلغت حيث النجم تحتك فاربعا

وحللت من شرف الفعال مواضعا لم يحلل الثقلان منها موضعا

وحويت فضلهما وما طمع امرؤ فيه ولا طمع امرؤ أن يطمعا

نفذ القضاء بما أردت كأنه لك كلما أزمعت شيئا أزمعا

وأطاعك الدهر العصي كأنه عبد إذا ناديت لبى مسرعا

أكلت مفاخرك المفاخر وانثنت عن شأوهن مطي وصفي ظلعا

وجرين جري الشمس في أفلاكها فقطعن مغربها وجزن المطلعا

لو نيطت الدنيا بأخرى مثلها لعممنها وخشين أن لا تقنعا

فمتى يكذب مدع لك فوق ذا والله يشهد أن حقا ما ادعى

ومتى يؤدي شرح حالك ناطق حفظ القليل النزر مما ضيعا

إن كان لا يدعى الفتى إلا كذا رجلا فسم الناس طرا إصبعا

إن كان لا يسعى لجود ماجد إلا كذا فالغيث أبخل من سعى

من خلف العباس غرتك ابنه مرءاتنا والى القيامة مشتعلا

وتوفي ابو شجاع فاتك بمصر فقال ابو الطيب يرثيه قبل خروجه من مصر واظهرها بعد ان خرج وهي

الحزن يقلق والتجمل يردع ... والدمع بينهما عصي طيع
يتنازعان دموع عين مسهد ... هذا يجي بها وهذا يرجع
النوم بعد ابي شجاع نافر ... والليل معي والكواكب ظلع
اني لاجبن من فراق احبتي ... وتحس نفسي بالحمام فاشجع
ويزيدني غضب الاعادي قسوة ... ويلم بي عتب الصديق فاجزع
تصفو الحياة لجاهل او غافل ... عما مضى فيها وما يتوقع
ولمن يغالط في الحقائق نفسه ... ويسومها طلب المحال فتطمع
اين الذي الهرمان من بنيانه ... ما قومه ما يومه ما المصرع
تتخلف الاثار عن اصحابها ... حينا ويدركها الفناء فتتبع
لم يرض قلب ابي شجاع مبلغ ... قبل الممات ولم يسعه موضع
كنا نظن دياره مملوة ... ذهبا فمات وكل دار بلقع
واذا المكارم والصوارم والقنا ... وبنات اعوج كل شي يجمع
المجد اخسر والمكارم صفقة ... من ان يعيش لها الكريم الاروع
والناس انزل في زمانك منزلا ... من ان تعايشهم وقدرك ارفع
برد حشاي ان استطعت بلفظة ... فلقد تضر اذا تشاء وتنفع
ما كان منك الى خليل قبلها ... ما يستراب به ولا ما يوجع

ولقد اراك

ولقد اراك وما تلم ملمة ... الا نفاها عنك قلب اصمع
ويد كان نوالها وقتالها ... فرض يحق عليك وهو تبرع
١٢٠ يا من يبدل كل يوم حلة ... اني رضيت بحلة لا تنزع
ما زلت تخلعها على من شاءها ... حتى لبست اليوم ما لا تخلع
ما زلت تدفع كل امر فادح ... حتى اتى الامر الذي لا يدفع
فظللت تنظر لا رماحك شرع ... فيما عراك ولا سيوفك قطع
بابي الوحيد وجيشه متكاثر ... يبكي ومن شر السلاح الادمع
واذا حصلت من السلاح على البكا ... فحشاك رعت به وخدك تقرع
وصلت اليك يد سواء عندها الـ ... ـبازي الاشيهب والغراب الابقع
من للمحافل والجحافل والسرى ... فقدت بفقدك نيرا لا يطلع
ومن اتخذت على الضيوف خليفة ... ضاعوا ومثلك لا يكاد يضيع
قبحا لوجهك يا زمان فانه ... وجه له من كل قبح برقع
ايموت مثل ابي شجاع فاتك ... ويعيش حاسده الخصي الاوكع
ايد مقطعة حوالي راسه ... وقفا يصيح بها الا من يصفع
ابقيت اكذب كاذب ابقيته ... واخذت اصدق من يقول ويسمع
وتركت انتن ريحة مذمومة ... وسلبت اطيب ريحة تتضوع
فاليوم قر لكل وحش نافر ... دمه وكان كانه يتطلع
وتصالحت ثمر السياط وخيله ... واوت اليها سوقها والاذرع
وعفا الطراد فلا سنان راعف ... فوق القناة ولا حسام يلمع

حسام

ولّى وكل مخالم ومنادم بعد التزام مشيّع ومودّع
قد كان فيه لكل قوم ملجأ ولسيفه في كل قوم مرتع
ان حل في فرس ففيها ربها كسرى تذل له الرقاب وتخضع
او حل في روم ففيها قيصر او حل في عرب ففيها تبّع
قد كان اسرع فارس في طعنة فرسا ولكن المنية اسرع
لا قلّبت ايدي الفوارس بعده رمحا ولا حملت جوادا اربع

قافية الفاء

وقال [illegible] إليه فقال ارتجالا

موقع الخيل من نداك طفيف ولو ان الجياد فيها الوف
ومن اللفظ لفظة تجمع الوصف وذاك المطهم المعروف
ما لنا في الندى عليك اختيار كل ما يمنح الشريف شريف

أنفذ اليه ابو دلف هدية وهو معتقل
وقد كان بلغه عنه قبل لقائه ثلبه
عند الذي اعتقله فقال وكتب بها اليه من السجن

أهون بطول الثواء والتلف والسجن والقيد يا ابا دلف
غير اختيار قبلت برك بي والجوع يرضي الاسود بالجيف
كن ايها السجن كيف شئت فقد وطنت للموت نفس معترف
لو كان سكناي فيك منقصة لم يكن الدر ساكن الصدف

وقال يمدح ابا الفرج احمد بن الحسين القاضي

لجنية ام غادة رفع السجف لوحشية لا ما لوحشية شنف
نفور عرتها نفرة فتجاذبت سوالفها والحلي والخصر والردف
وخيّل منها مرطها فكأنما تثنى لنا خوط ولاحظنا خشف
زيادة شيب وهي نقص زيادتي وقوة عشق وهي من قوتي ضعف
هراقت دمي من بي من الوجد ما بها من الوجد بي والشوق لي ولها حلف
ومن كلما جردتها من ثيابها كساها ثيابا غيرها الشعر الوحف
وقابلني رمانتا غصن بانة يميل به بدر ويمسكه حقف
أكيدا لنا يا بين واصلت وصلنا فلا دارنا تدنو ولا عيشنا يصفو
أردد ويلي لو قضى الويل حاجة وأكثر لهفي لو شفى غلة لهف
ضنى في الهوى كالسم في الشهد كامنا لذذت به جهلا وفي اللذة الحتف
فأفنى وما أفنته نفسي كأنما ابو الفرج القاضي له دونها كهف
قليل الكرى لو كانت البيض والقنا كآرائه ما اغنت البيض والزغف
يقوم مقام الجيش تقطيب وجهه ويستغرق الالفاظ من لفظه حرف
وان فقد الاعطاء حنت يمينه اليه حنين الالف فارقه الالف
اديب رست للعلم في ارض صدره جبال جبال الارض في جنبها قف
جواد سمت في الخير والشر كفه سموا ود الدهر ان اسمه كف
وأضحى وبين الناس في كل سيد من الناس الا في سيادته خلف
يفدّونه حتى كأن دماءهم لجاري هواه في عروقهم تقفو
وقوفين في وقفين شكر ونائل فنائله وقف وشكرهم وقف

ولما فقدنا مثله دام كشفنا عليه فدام الفقد وانكشف الكشف
وما حارت الأوهام في عظم شأنه بأكثر مما حار في حسنه الطرف
ولا نال من حساده الغيظ والأذى بأعظم مما نال من وفره العرف
تفكره علم ومنطقه حكم وباطنه دين وظاهره ظرف
أمات رياح اللؤم وهي عواصف ومغنى العلى يودي ورسم الندى يعفو
فلم نر قبل ابن الحسين أصابعا إذا ما هطلن استحيت الديم الوطف
ولا ساعيا في قلة المجد مدركا بأفعاله ما ليس يدركه الوصف
ولم نر شيئا يحمل العبء حمله ويستصغر الدنيا ويحمله طرف
ولا جلس البحر المحيط لقاصد ومن تحته فرش ومن فوقه سقف
فوا عجبا مني أحاول نعته وقد فنيت فيه القراطيس والصحف
ومن كثرة الأخبار عن مكرماته يمر له صنف ويأتي له صنف
وتفتر منه عن خصال كأنها ثنايا حبيب لا يمل لها الرشف
قصدتك والراجون قصدي إليهم كثير ولكن ليس كالذنب الأنف
ولا الفضة البيضاء والتبر واحدا نفوعان للمكدي وبينهما صرف
ولست بدون يرتجى الغيث دونه ولا منتهى الجود الذي خلفه خلف
ولا واحدا في ذا الورى من جماعة ولا البعض من كل ولكنك الضعف
ولا الضعف حتى يتبع الضعف ضعفه ولا ضعف ضعف الضعف بل مثله ألف
أقاضينا هذا الذي أنت أهله غلطت ولا الثلثان هذا ولا النصف
وذنبي تقصيري وما جئت مادحا بذنبي ولكن جئت أسأل أن تعفو

وانتسب له بعض من رماه على باب سيف الدولة في الليلة التي نشرحهما بعد قوله وأمر لنا له ممن عنده [illegible] إلى [illegible] ذكر أن هو الذي أمره به **فقال أبو الطيب**

ومنتسب عندي إلى من أحبه وللنبل حولي من يديه حفيف
فهيج من شوقي وما من مذلة حننت ولكن الكريم ألوف
وكل وداد لا يدوم على الأذى دوام ودادي للحسين ضعيف
فإن يكن الفعل الذي ساء واحدا فأفعاله اللائي سررن ألوف
ونفسي له نفسي الفداء لنفسه ولكن بعض المالكين عنيف

وقال أبو الطيب [illegible]

أعددت للغادرين أسيافا أجدع منهم بهن آنافا
لا يرحم الله أرؤسا لهم أطرن عن هامهن أقحافا
ما ينقم السيف غير قلتهم وأن تكون المئون آلافا
يا شر لحم فجعته بدم وزار للخامعات أجوافا
قد كنت أغنيت عن سؤالك بي من زجر الطير لي ومن عافا
وعدت ذا النصل من تعرضه وخفت لما اعترضت إخلافا
لا يذكر الخير إن ذكرت ولا تتبعك المقلتان توكافا
إذا امرؤ راعني بغدرته أوردته الغاية التي خافا

قافية القاف

وقال يمدح سيف الدولة وقد أمر له بسيف وفرس

أيدري الربع أيَّ دمٍ أراقا   وأيَّ قلوبِ هذا الركب شاقا
لنا ولأهله أبداً قلوبٌ   تلاقى في جسومٍ ما تلاقى
وما عفت الرياح له محلاً   عفاه من حدا بهمُ وساقا
فليت هوى الأحبة كان عدلاً   فحمّل كلَّ قلبٍ ما أطاقا
نظرت إليهم والعين شكرى   فصارت كلها للدمع ماقا
وقد أخذ التمام البدر فيهم   وأعطاني من السقم المحاقا
وبين الفرع والقدمين نورٌ   يقود بلا أزمّتها النياقا
وطرفٌ إن سقى العشاق كأساً   بها نقصٌ سقانيها دهاقا
وخصرٌ تثبت الأبصار فيه   كأنّ عليه من حدقٍ نطاقا
سلي عن سيرتي فرسي وسيفي   ورمحي والهملّعة الدفاقا
تركنا من وراء العيس نجداً   ونكّبنا السماوة والعراقا
فما زالت ترى والليل داجٍ   لسيف الدولة الملك ائتلاقا
أدلّتها رياح المسك منه   إذا فتحت مناخرها انتشاقا
أباحك أيها الوحش الأعادي   فلم تتعرضين له الرفاقا
ولو تبعت ما طرحت قناه   لكفّك عن رذايانا وعاقا
ولو سرنا إليه في طريقٍ   من النيران لم نخف احتراقا
إمام للأئمة من قريشٍ   إلى من يتقون له شقاقا
يكون لهم إذا غضبوا حساماً   وللهيجاء حين تقوم ساقا
فلا تستنكرنّ له ابتساماً   إذا فهق المكرّ دماً وضاقا

فقد ضمنت

١٢٣

فقد ضمنت له المهج العوالي   وحمّل همّه الخيل العتاقا
إذا أنعلن في آثار قومٍ   وإن بعدوا جعلنهم طراقا
وإن نقع الصريخ إلى مكانٍ   نصبن له مؤلّلةً دقاقا
فكان الطعن بينهما جواباً   وكان اللبث بينهما فواقا
ملاقيةً نواصيها المنايا   معاودةً فوارسها العناقا
تبيت رماحه فوق الهوادي   وقد ضرب العجاج لها رواقا
تميل كأنّ في الأبطال خمراً   عُللن بها اصطباحاً واغتباقا
تعجّبت المدام وقد حساها   فلم يسكر وجاد فما أفاقا
أقام الشعر ينتظر العطايا   فلما فاقت الأمطار فاقا
وزنّا قيمة الدهماء منه   ووفّينا القيان به الصداقا
وحاشى لارتياحك أن يبارى   وللكرم الذي لك أن يباقى
ولكنا نداعب منك قرماً   تراجعت القروم له حقاقا
فتى لا تسلب القتلى يداه   ويسلب عفوه الأسرى الوثاقا
ولم تأت الجميل إليّ سهواً   ولم أظفر به منك استراقا
فأبلغ حاسدي عليك أني   كبا برقٌ يحاول بي لحاقا
وهل تغني الرسائل في عدوٍّ   إذا ما لم يكنّ ظبىً رقاقا
إذا ما الناس جرّبهم لبيبٌ   فإني قد أكلتهم وذاقا
فلم أر ودّهم إلا خداعاً   ولم أر دينهم إلا نفاقا
يقصّر عن يمينك كل بحرٍ   وعمّا لم تلقه ما ألاقا

ولولا قدرة الخلاق قلنا أعمدا كان خلقك أم وفاقا
فلا حطت لك الهيجاء سرجا ولا ذاقت لك الدنيا فراقا

سيف الدولة

وقال يمدحه وقد وصل رسول الروم بعد الفداء الذي التمسه الرسول وكتاب ملك الروم الوارد معه

لعينيك ما يلقى الفؤاد وما لقي وللحب ما لم يبق مني وما بقي
وما كنت ممن يدخل العشق قلبه ولكن من يبصر جفونك يعشق
وبين الرضى والسخط والقرب والنوى مجال لدمع المقلة المترقرق
وأحلى الهوى ما شك في الوصل ربه وفي الهجر فهو الدهر يرجو ويتقي
وغضبى من الإدلال سكرى من الصبا شفعت إليها من شبابي بريق
وأشنب معسول الثنيات واضح سترت فمي عنه فقبل مفرقي
وأجياد غزلان كجيدك زرنني فلم أتبين عاطلا من مطوق
وما كل من يهوى يعف إذا خلا عفافي ويرضي الحب والخيل تلتقي
سقى الله أيام الصبا ما يسرها ويفعل فعل البابلي المعتق
إذا ما لبست الدهر مستمتعا به تخرقت والملبوس لم يتخرق
ولم أر كالألحاظ يوم رحيلهم بعثن بكل القتل من كل مشفق
أدرن عيونا حائرات كأنها مركبة أحداقها فوق زئبق
عشية يعدونا عن النظر البكا وعن لذة التوديع خوف التفرق
نودعهم والبين فينا كأنه قنا ابن أبي الهيجاء في قلب فيلق
قواض مواض نسج داود عندها إذا وقعت فيه كنسج الخدرنق

١٢٢

هواد لأملاك الجيوش كأنها تخير أرواح الكماة وتنتقي
تقد عليهم كل درع وجوشن وتفري إليهم كل سور وخندق
يغير بها بين اللقان وواسط ويركزها بين الفرات وجلق
ويرجعها حمرا كأن صحيحها يبكي دما من رحمة المتدقق
فلا تبلغاه ما أقول فإنه شجاع متى يذكر له الطعن يشتق
ضروب بأطراف السيوف بنانه لعوب بأطراف الكلام المشقق
كسائله من يسأل الغيث قطرة كعاذله من قال للفلك ارفق
لقد جدت حتى جدت في كل ملة وحتى أتاك الحمد من كل منطق
رأى ملك الروم ارتياحك للندى فقام مقام المجتدي المتملق
وخلى الرماح السمهرية صاغرا لأدرب منه بالطعان وأحذق
وكاتب من أرض بعيد مرامها قريب على خيل حواليك سبق
وقد سار في مسراك منها رسوله فما سار إلا فوق هام مفلق
فلما دنا أخفى عليه مكانه شعاع الحديد البارق المتألق
وأقبل يمشي في البساط فما درى إلى البحر يسعى أم إلى البدر يرتقي
ولم يثنك الأعداء عن مهجاتهم بمثل خضوع في كلام منمق
وكنت إذا كاتبته قبل هذه كتبت إليه في قذال الدمستق
فإن تعطه منك الأمان فسائل وإن تعطه حد الحسام فأخلق
وهل ترك البيض الصوارم منهم حبيسا لفاد أو رقيقا لمعتق
لقد وردوا ورد القطا شفراتها ومروا عليها رزدقا بعد رزدق

بلغت بسيف الدولة النور رتبة أنرت بها ما بين غرب ومشرق
إذا شاء أن يلهو بلحية أحمق أراه غباري ثم قال له الحق
وما كمد الحساد شيئا قصدته ولكنه من يزحم البحر يغرق
ويمتحن الناس الأمير برأيه ويغضي على علم بكل ممخرق
وإطراق طرف العين ليس بنافع إذا كان طرف القلب ليس بمطرق
فيا أيها المطلوب جاوره تمتنع ويا أيها المحروم يممه ترزق
ويا أجبن الفرسان صاحبه تجترئ ويا أشجع الشجعان فارقه تفرق
إذا سعت الأعداء في كيد مجده سعى جده في كيدهم سعي محنق
وما ينصر الفضل المبين على العدا إذا لم يكن فضل السعيد الموفق

وقال أيضا يمدحه ويصف جارا

تذكرت ما بين العذيب وبارق مجر عوالينا ومجرى السوابق
وصحبة قوم يذبحون قنيصهم بفضلات ما قد كسروا في المفارق
وليلا توسدنا الثوية تحته كأن ثراها عنبر في المرافق
بلاد إذا زار الحسان بغيرها حصى تربها ثقبنه للمخانق
سقتني بها القطربلي مليحة على كاذب من وعدها ضوء صادق
سهاد لأجفان وشمس لناظر وسقم لأبدان ومسك لناشق
وأغيد يهوى نفسه كل عاقل عفيف ويهوى جسمه كل فاسق
أديب إذا ما جس أوتار مزهر بلا كل سمع عن سواها بعائق
يحدث عما بين عاد وبينه وصدغاه في خدي غلام مراهق

وما الحسن في وجه الفتى شرفا له إذا لم يكن في فعله والخلائق
وما بلد الإنسان غير الموافق ولا أهله الأدنون غير الأصادق ١٢٥
وجائزة دعوى المحبة والهوى وإن كان لا يخفى كلام المنافق
برأي من انقادت عقيل إلى الردى وإشمات مخلوق وإسخاط خالق
أرادوا عليا بالذي يعجز الورى ويوسع قتل الجحفل المتضايق
فما بسطوا كفا إلى غير قاطع ولا حملوا رأسا إلى غير فالق
لقد أقدموا لو صادفوا غير آخذ وقد هربوا لو صادفوا غير لاحق
ولما كسا كعبا ثيابا طغوا بها رمى كل ثوب من سنان بخارق
ولما سقى الغيث الذي كفروا به سقى غيره في غير تلك البوارق
وما يوجع الحرمان من كف حارم كما يوجع الحرمان من كف رازق
أتاهم بها حشو العجاجة والقنا سنابكها تحشو بطون الحمالق
عوابس حلى يابس الماء حزمها فهن على أوساطها كالمناطق
فليت أبا الهيجا يرى خلف تدمر طوال العوالي في طوال السمالق
وسوق علي من معد وغيرها قبائل لا تعطي القفي لسائق
قشير وبلعجلان فيها خفية كراءين في ألفاظ ألثغ ناطق
تخليهم النسوان غير فوارك وهم خلوا النسوان غير طوالق
يفرق ما بين الكماة وبينها بطعن يسلي حره كل عاشق
أتى الظعن حتى ما تطير رشاشه من الخيل إلا في نحور العواتق
بكل فلاة تنكر الإنس أرضها ظعائن حمر الحلي حمر الأيانق

وملمومة سيفية ربعية ... يصيح الحصى فيها صياح اللقالق
بعيدة أطراف القنا من أصوله ... قريبة بين البيض غبر اليلامق
نهاها وأغناها عن النهب جوده ... فما تبتغي إلا حماة الحقائق
توهمها الأعراب سورة مترف ... تذكره البيداء ظل السرادق
فذكرتهم بالماء ساعة غبرت ... سماوة كلب في أنوف الحزائق
وكانوا يروعون الملوك بأن بدوا ... وأن نبتت في الماء نبت الغلافق
فهاجوك أهدى في الفلا من نجومه ... وأبدى بيوتا من أداحي النقانق
وأصبر عن أمواهه من ضبابه ... وآلف منها مقلة للودائق
وكان هديرا من فحول تركتها ... مهلبة الأذناب خرس الشقاشق
فما حرموا بالركض خيلك راحة ... ولكن كفاها البر قطع الشواهق
ولا شغلوا صم القنا بقلوبهم ... عن الركز لكن عن قلوب الدماسق
ألم يحذروا مسخ الذي يمسخ العدا ... ويجعل أيدي الأسد أيدي الخرانق
وقد عاينوه في سواهم وربما ... أرى مارقا في الحرب مصرع مارق
تعود ألا تقضم الحب خيله ... إذا الهام لم ترفع جنوب العلائق
ولا ترد الغدران إلا وماؤها ... من الدم كالريحان تحت الشقائق
لوفد نمير كان أرشد منهم ... وقد طردوا الأظعان طرد الوسائق
أعدوا رماحا من خضوع فطاعنوا ... بها الجيش حتى رد غرب الفيالق
فلم أر أرمى منه غير مخاتل ... وأسرى إلى الأعداء غير مسارق
نصيب المجانيق العظام بكفه ... دقائق قد أعيت قسي البنادق

١٢٦

وقال أيضا في صباه

أرق على أرق ومثلي يأرق ... وجوى يزيد وعبرة تترقرق
جهد الصبابة أن تكون كما أرى ... عين مسهدة وقلب يخفق
ما لاح برق أو ترنم طائر ... إلا انثنيت ولي فؤاد شيق
جربت من نار الهوى ما تنطفي ... نار الغضا وتكل عما يحرق
وعذلت أهل العشق حتى ذقته ... فعجبت كيف يموت من لا يعشق
وعذرتهم وعرفت ذنبي أنني ... عيرتهم فلقيت فيه ما لقوا
أبني أبينا نحن أهل منازل ... أبدا غراب البين فيها ينعق
نبكي على الدنيا وما من معشر ... جمعتهم الدنيا فلم يتفرقوا
أين الأكاسرة الجبابرة الألى ... كنزوا الكنوز فما بقين ولا بقوا
من كل من ضاق الفضاء بجيشه ... حتى ثوى فحواه لحد ضيق
خرس إذا نودوا كأن لم يعلموا ... أن الكلام لهم حلال مطلق
فالموت آت والنفوس نفائس ... والمستغر بما لديه الأحمق
والمرء يأمل والحياة شهية ... والشيب أوقر والشبيبة أنزق
ولقد بكيت على الشباب ولمتي ... مسودة ولماء وجهي رونق
حذرا عليه قبل يوم فراقه ... حتى لكدت بماء جفني أشرق
أما بنو أوس بن معن بن الرضا ... فأعز من تحدى إليه الأينق
كبرت حول ديارهم لما بدت ... منها الشموس وليس فيها المشرق
وعجبت من أرض سحاب أكفهم ... من فوقها وصخورها لا تورق

وتفوح من طيب الثناء روائح لهم بكل مكانة تستنشق
مسكية النفحات إلا أنها وحشية بسواهم لا تعبق
أمريد مثل محمد في عصرنا لا تبلنا بطلاب ما لا يلحق
لم يخلق الرحمن مثل محمد أحدا وظني أنه لا يخلق
يا ذا الذي يهب الكثير وعنده أني عليه بأخذه أتصدق
أمطر علي سحاب جودك ثرة وانظر إلي برحمة لا أغرق
كذب ابن فاعلة يقول بجهله مات الكرام وأنت حي ترزق

وقال يمدح الحسين ابن إسحق التنوخي

هو البين حتى ما تأنى الحزائق ويا قلب حتى أنت ممن أفارق
وقفنا ومما زاد بثا وقوفنا فريقي هوى منا مشوق وشائق
وقد صارت الأجفان قرحى من البكا وصار بهارا في الخدود الشقائق
على ذا مضى الناس اجتماع وفرقة وميت ومولود وقال ووامق
تغير حالي والليالي بحالها وشبت وما شاب الزمان الغرانق
سل البيد أين الجن منا بجوزها وعن ذي المهاري أين منها النقانق
وليل دجوجي كأنا جلت لنا محياك فيه فاهتدينا السمالق
فما زال لولا نور وجهك جنحه ولا جابها الركبان لولا الأيانق
وهز أطار النوم حتى كأنني من السكر في الغرزين ثوب شبارق
شدوا بابن إسحاق الحسين فصافحت ذفاريها كيرانها والنمارق
بمن تقشعر الأرض خوفا إذا مشى عليها وترتج الجبال الشواهق

فتى

فتى كالسحاب الجون يخشى ويرتجى يرجى الحيا منها وتخشى الصواعق
ولكنها تمضي وهذا مخيم وتكذب أحيانا وذا الدهر صادق
تخلى من الدنيا لينسى فما خلت مغاربها من ذكره والمشارق
غذى الهندوانيات بالهام والطلى فهن مداريها وهن المخانق
تشقق منهن الجيوب إذا غزا وتخضب منهن اللحى والمفارق
يجنبها من حتفه عنه غافل ويصلى بها من نفسه منه طالق
يحاجى به ما ناطق وهو ساكت يرى ساكتا والسيف عن فيه ناطق
نكرتك حتى طال منك تعجبي ولا عجب من حسن ما الله خالق
كأنك في الإعطاء للمال مبغض وفي كل حرب للمنية عاشق
ألا قلما تبقى على ما بدا لها وحل بها منك القنا والسوابق
خف الله واستر ذا الجمال ببرقع فإن لحت حاضت في الخدور العواتق
سيحيي بك السمار ما لاح كوكب ويحدو بك السفار ما ذر شارق
فما ترزق الأقدار من أنت حارم ولا تحرم الأقدار من أنت رازق
ولا تفتق الأيام ما أنت راتق ولا ترتق الأيام ما أنت فاتق
لك الخير غيري رام من غيرك الغنى وغيري بغير اللاذقية لاحق
هي الغرض الأقصى ورؤيتك المنى ومنزلك الدنيا وأنت الخلائق

وعرض ابن عمار الخمر على أبي الطيب [illegible] فقال

وجدت المدامة غلابة تهيج للمرء أشواقه
تسيء من المرء تأديبه ولكن تحسن أخلاقه

وأنفس ما للفتى لبّه ... وذو اللبّ يكره إنفاقه
وقد مات أمس بنا موتة ... وما يشتهي الموت من ذاقه

ووصف أبو الطيب اللعبة المذكورة في مجلس ... وجارية شعرها ... بشعر
كثير و... ولكنه لم ... فقال

وذات غدائر لا عيب فيها ... سوى أن ليس تصلح للعناق
إذا هجرت فعن غير اجتناب ... وإن زارت فعن غير اشتياق
أمرت بأن تشال ففارقتنا ... وما ألمت لحادثة الفراق

وسأله ابن ... الشرب فامتنع فقال له بحقي عليك إلا شربت فقال

سقاني الخمر قولك لي بحقي ... وودّ لم تشبه لي بمذق
يمينا لو حلفت وأنت ناء ... على قتلي بها لضربت عنقي

وكانت لأبي الطيب حجرة تسمى الجهامة ولها مهر يسمى الطخرور فأقام
الثلج على الأرض بأنطاكية وتعذر الرعي على المهر فقال أبو الطيب ...
انكشف عنه

ما للمروج الخضر والحدائق ... يشكو خلاها كثرة العوائق
أقام فيها الثلج كالمرافق ... يعقد فوق السن ريق الباصق
ثم مضى لا عاد من مفارق ... بقائد من ذوبه وسائق
كأنما الطخرور باغي آبق ... يأكل من نبت قصير لاصق
كقشرك الحبر عن المهارق ... أروده منه بكالشوذانق
بمطلق اليمنى طويل الفائق ... عبل الشوى مقارب المرافق
رخو اللبان نائه الطرائق ... ذي منخر رحب وإطل لاحق

لقوله حاش

... خائرا في درع ضرب ... دقيق النسج ملتهب الحواشي
كأن على الجماجم منه نارا ... وأيدي القوم أجنحة الفراش
كأن جواري المهجات ماء ... يعاودها المهند من عطاش
فولوا بين ذي روح مفات ... وذي رمق وذي عقل مطاش
ومنعفر لنصل السيف فيه ... تواري الضب خاف من احتراش
يدمي بعض أيدي الخيل بعضا ... وما بعجاية أثر ارتهاش
ورائعها وحيد لم يرعه ... تباعد جيشه والمستجاش
كأن تلوي النشاب فيه ... تلوي الخوص في سعف العشاش
تشارك في الندام إذا نزلنا ... بطان لا تشارك في الجحاش
ومن قبل النطاح وقبل يأني ... تبين لك النعاج من الكباش
فيا بحر البحور ولا أوري ... ويا ملك الملوك ولا أحاشي
كأنك ناظر في كل قلب ... فما يخفى عليك محل غاش
أأصبر عنك لم تبخل بشيء ... ولم تقبل علي كلام واش
وكيف وأنت في الرؤساء عندي ... عتيق الطير ما بين الخشاش
فما خاشيك للتكذيب راج ... ولا راجيك للتخييب خاش
تطاعن كل خيل كنت فيها ... ولو كانوا النبيط على الجحاش
أرى الناس الظلام وأنت نور ... وإني منهم لإليك عاش
بليت بهم بلاء الورد يلقى ... أنوفا هن أولى بالخشاش
عليك إذا هزلت مع الليالي ... وحولك حين تسمن في هراش

في رأسه

فلا ترجي الخير عند امرئٍ مرّت بد النعاس في رأيه
وإن عراك الشك في نفسه بحاله فانظر إلى جنسه
فقلّ ما يلؤم في ثوبه إلا الذي يلؤم في غرسه
من وجد المذهب عن قدره لم يجد المذهب عن نفسه

أحبّ امري حبت الانفس والطيب ما شمه معطس
ونشر من الشر لا كنّها مجامر الآس والنرجس
ولسنا نرى بعدها حاجة بل هاجة عن لا نعس
وأن الغلام الذي حوله تكسر أجفانها الارز وس

وكتب

فليس من مشوع على فراش حشا لي يحر حشا نخاش
لقي ليل كعين الظبي لونا وهم كالحميا في المشاش
وشوق كالتوقد في فؤاد كجمر في جوانح كالمحاش
سقى الدم كل نصل غير ناب وروى كل رمح غير راش
فإن الفارس المنعوت خفّت لمنطقه الفوارس كالرياش
فقد أفنى إباء الغمرات يكفي كان إباء القشاب غير فاش
وقد نسي الحسين بما يسمّى ردى الابطال أو غيث العطاش

يا من نلوذ من الزمان بظلّه أبدًا ونطرد باسمه إبليسا
صرت الغني عندك دونه وضيعة من لا نعرفه من الحي طرسوسا
بلد أقمت به وذكرك سائر يشنا المقيل ويكره التعريسا
فإذا طلبت فريسة فارقته وإذا خدرت تخذته عرّيسا
إني نثرت عليك درًّا فانتقد كثر المدلس فاحذر التدليسا
حجبتها عن أهل انطاكية وجلوتها لك فاجتليت عروسا
خير الطيور على القصور وشرها يأوي الخراب ويسكن الناووسا
لو جادت الدنيا فدتك بأهلها أو جاهدت كتبت عليك حبيسا

وقال أبو محمد عبد الله بن محمد اللخمي

يقل له القيام على الثرى ويرى من المكرمات من النفوس
إذا أخاله في يوم عطل فكيف تكون في يوم عبوس

وقال أبو الطيب يهجو كافورا

أنولا من عبد ومن عرسه من حكّم العبد على نفسه
وإنما تظهر تحكيمه تحكّم الإفساد في حسّه
العبد لا تفضل أخلاقه عن فرجه المنتن أو ضرسه
ما من يرى أنك في وعده كمن يرى أنك في حبسه
لا ينجز الميعاد في يومه ولا يعي ما قال في أمسه
وإنما تحتال في جذبه كأنك الملاح في قلسه

أظبية الوحش لولا ظبية الأنس ... لما غدوت بجد في الهوى تعس
ولا سقيت الثرى والمزن مخلفه ... دمعا ينشفه من لوعة نفسي
ولا وقفت بجسم مسي ثالثة ... ذي أرسم درس في الأرسم الدرس
صريع مقلتها سآل دمنتها ... قتيل تكسير ذا الجفن واللعس
خريدة لو رأتها الشمس ما طلعت ... ولو رآها قضيب البان لم يمس
ما ضاق قبلك خلخال على رشإ ... ولا سمعت بديباج على كنس
إن ترمني نكبات الدهر عن كثب ... ترم امرأ غير رعديد ولا نكس
يفدي بنيك عبيد الله حاسدهم ... بجبهة العير يفدى حافر الفرس
أبا الغطارفة الحامين جارهم ... وتاركي الليث كلبا غير مفترس
من كل أبيض وضاح عمامته ... كأنما اشتملت نورا على قبس
دان بعيد محب مبغض بهج ... أغر حلو ممر لين شرس
ند أبي غر واف أخي ثقة ... جعد سري نه ندب رضي ندس
لو كان فيض يديه ماء غادية ... عز القطا في الفيافي موضع اليبس
أكارم حسد الأرض السماء بهم ... وقصرت كل مصر عن طرابلس
أي الملوك وهم قصدي أحاذره ... وأي قرن وهم سيفي وهم ترسي

وقال يمدح محمد بن زريق الطرسوسي

هذي برزت لنا فهجت رسيسا ... ثم انصرفت وما شفيت نسيسا
وجعلت حظي منك حظي في الكرى ... وتركتني للفرقدين جليسا
قطعت ذيالك الخمار بسكرة ... وأدرت من خمر الفراق كؤوسا

إن كنت ظاعنة فإن مدامعي ... تكفي مزادكم وتروي العيسا
حاشى لمثلك أن تكون بخيلة ... ولمثل وجهك أن يكون عبوسا ولمثل
ولمثل وصلك أن يكون ممنعا ... ولمثل نيلك أن يكون خسيسا
خود جنت بيني وبين عواذلي ... حربا وغادرت الفؤاد وطيسا
بيضاء يمنعها تكلم دلها ... تيها ويمنعها الحياء تميسا
لما وجدت دواء دائي عندها ... هانت علي صفات جالينوسا
أبقى زريق للثغور محمدا ... أبقى نفيس للنفيس نفيسا
إن حل فارقت الخزائن ماله ... أو سار فارقت الجسوم الروسا
ملك إذا عاديت نفسك عاده ... ورضيت أوحش ما كرهت أنيسا
الخائض الغمرات غير مدافع ... والشمري المطعن الدعيسا
كشفت جمهرة العباد فلم أجد ... إلا مسودا جنبه مرؤوسا
بشر تصور غاية في آية ... تنفي الظنون وتفسد التقييسا
وبه يضن على البرية لا بها ... وعليه منها لا عليها يوسى
لو كان ذو القرنين أعمل رأيه ... لما أتى الظلمات صرن شموسا
أو كان صادف رأس عازر سيفه ... في يوم معركة لأعيا عيسى
أو كان لج البحر مثل يمينه ... ما انشق حتى جاز فيه موسى
أو كان للنيران ضوء جبينه ... عبدت فكان العالمون مجوسا
لما سمعت به سمعت بواحد ... ورأيته فرأيت منه خميسا
ولحظت أنمله فسلن مواهبا ... ولمست منصله فسال نفوسا

وقال أيضا فيه فقال إنسان هذا جعلت مضربك على الطريق فقال أبو العشائر أحب أن تذكر هذا يا أبا الطيب فقال

لام أناس أبا العشائر في جود يديه بالعين والورق
وإنما قيل لم خلقت كذا وخالق الخلق خالق الخلق
قالوا ألم تكفه سماحته حتى بنى بيته على الطرق
فقلت إن الفتى شجاعته تريه في الشح صورة الفرق
بضرب هام الكماة تم له كسب الذي يكسبون بالملق
كن لجة أيها السماح فقد آمنه سيفه من الغرق

قافية السين

وأدار يوم فتح سيف الدولة القدح بيده فقال أبو الطيب

ألا أذن فما أذكرت ناسي ولا لينت قلبا وهو قاسي
ولا شغل الأمير عن المعالي ولا عن حق خالقه بكاسي

وسأله قوم الشراب معهم فقال لهم ارتجالا

ألذ من المدام الخندريس وأحلى من معاطاة الكؤوس
معاطاة الصفائح والعوالي وإقحامي خميسا في خميس
فموتي في الوغى عيشي لأني رأيت العيش في أرب النفوس
ولو سقيتها بيدي نديم أسر به لكان أبا ضبيس

وقال يمدح عبيد الله

وإذا أشفق الفوارس من وقع القنا أشفقوا من الإشفاق
كل ذمر يزداد في الموت حسنا كبدور تمامها في المحاق
جاعل درعه منيته إن لم يكن دونها من العار واق
كرم خشن الجوانب منهم فهو كالماء في الشفار الرقاق
ومعال إذا ادعاها سواهم لزمته جناية السراق
يا ابن من كلما بدوت بدا لي غائب الشخص حاضر الأخلاق
لو تنكرت في المكر لقوم حلفوا أنك ابنه بالطلاق
كيف يقوى بكفك الزند والآفاق فيها كالكف في الآفاق
قل نفع الحديد فيك فما يلقاك إلا من سيفه من نفاق
إلف هذا الهواء أوقع في الأنفس أن الحمام مر المذاق
والأسى قبل فرقة الروح عجز والأسى لا يكون بعد الفراق
كم ثراء فرجت بالرمح عنه كان من بخل أهله في وثاق
والغنى في يد اللئيم قبيح قدر قبح الكريم في الإملاق
ليس قولي في شمس فعلك كالشمس ولكن في الشمس كالإشراق
شاعر المجد خدنه شاعر اللفظ كلانا رب المعاني الدقاق
لم تزل تسمع المديح ولكن صهال الجياد غير النهاق
ليت لي مثل جد ذا الدهر في الأدهر أو رزقه من الأرزاق
أنت فيه وكان كل زمان يشتهي بعض ذا على الخلاق

وضرب لأبي العشائر مضرب بميافارقين على الطريق فكثرت سابلته

لا ألحظ الدنيا بعيني وامق ولا أبالي قلة الموافق

أي كبت كل حاسد منافق أنت لنا وكلنا للخالق

ووثب على إسحق بن كيغلغ بعض غلمانه فقتله فقال أبو الطيب فيه لما ورد خبره إلى مصر

قالوا لنا مات إسحق فقلت لهم هذا الدواء الذي يشفي من الحمق

إن مات مات بلا فقد ولا أسف أو عاش عاش بلا خلق ولا خلق

منه تعلم عبد شق هامته خون الصديق ودس الغدر في الملق

وحلف ألف يمين غير صادقة مطرودة ككعوب الرمح في نسق

ما زلت أعرفه قردا بلا ذنب صفرا من الباس مملوءا من النزق

كريشة بمهب الريح طائرة لا تستقر على حال من القلق

تستغرق الكف فوديه ومنكبه وتكتسي منه ريح الجورب العرق

فسائلوا قاتليه كيف مات لهم موتا من الضرب أو موتا من الفرق

وأين موقع حد السيف من شبح بغير جسم ولا رأس ولا عنق

لولا اللئام وشيء من مشابهه لكان ألأم طفل لف في خرق

كلام أكثر من تلقى ومنظره مما يشق على الأسماع والحدق

وقال يمدح أبا العشائر الحسين بن علي بن الحسين بن حمدان

أتراها لكثرة العشاق تحسب الدمع خلقة في المآقي

كيف ترثي التي ترى كل جفن راءها غير جفنها غير راقي

أنت منا فتنت نفسك لكنك عوفيت من ضنى واشتياق

حلت دون المزار فاليوم لو زرت لحال النحول دون العناق

إن لحظا أدمته وأدمنا كان عمدا لنا وحتف اتفاق

لو عدا عنك غير هجرك بعد لأرار الرسيم مخ المناقي

ولسرنا ولو وصلنا عليها مثل أنفاسنا على الأرماق

ما بنا من هوى العيون اللواتي لون أشفارهن لون الحداق

قصرت مدة الليالي المواضي فأطالت بها الليالي البواقي

كاثرت نائل الأمير من المال بما نولت من الإيراق

ليس إلا أبا العشائر خلق ساد هذا الأنام باستحقاق

طاعن الطعنة التي تطعن الفيلق بالذعر والدم المهراق

ذات فرغ كأنها في حشى المخبر عنها من شدة الإطراق

ضارب الهام في الغبار وما يرهب أن يشرب الذي هو ساقي

فوق شقاء للأشق مجال بين أرساغها وبين الصفاق

ما رآها مكذب الرسل إلا صدق القول في صفات البراق

همه في ذوي الأسنة لا فيها وأطرافها له كالنطاق

ثاقب العقل ثابت الحلم لا يقدر أمر له على إقلاق

يا بني الحارث بن لقمان لا تعدمكم في الوغى متون العتاق

بعثوا الرعب في قلوب الأعادي فكأن القتال قبل التلاقي

وتكاد الظبى لما عودوها تنتضي نفسها إلى الأعناق

محجل نهد كميت زاهق شادخة غرته كالشارق
كأنها من لونه في بارق باق على البوغاء والشقائق
والأبردين والهجير الماحق للفارس الراكض منه الواثق
خوف الجبان في فؤاد العاشق كأنه في ريد طود شاهق
يشأى إلى المسمع صوت الناطق لو سابق الشمس من المشارق
جاء إلى الغرب مجيء السابق يترك في حجارة الأبارق
آثار قلع الحلي في المناطق مشيا وإن يعدو فكالخنادق
لو أوردت غب سحاب صادق لأحسبت خوامس الأيانق
إذا اللجام جاءه لطارق شحا له شحو الغراب الناعق
كأنما الجلد لعري الناهق منحدر عن سيتي جلاهق
بز المذاكي وهو في العقائق وزاد في الساق على النقانق
وزاد في الوقع على الصواعق وزاد في الأذن على الخرانق
وزاد في الحذر على العقاعق يميز الهزل من الحقائق
وينذر الركب بكل سارق يريك خرقا وهو عين الحاذق
يحك أنى شاء حك الباشق قوبل من آفقة وآفق
بين عتاق الخيل والعتائق فعنقه يربي على البواسق
وحلقه يمكن فتر الخانق أعده للطعن في الفيالق
والضرب في الأوجه والمفارق والسير في ظل اللواء الخافق
يحملني والنصل ذو السفاسق يقطر في كمي إلى البنائق

وقال يمدحه ويذكر استنقاذه

أبا وائل تغلب ابن داود بن حمدان لما أسره الخارجي في كلب وكان أبو وائل [illegible]
[illegible]

إلام طماعية العاذل ولا رأي في الحب للعاقل
يراد من القلب نسيانكم وتأبى الطباع على الناقل
وإني لأعشق من عشقكم نحولي وكل امرئ ناحل
ولو زلتم ثم لم أبككم بكيت على حبي الزائل
أينكر خدي دموعي وقد جرت منه في مسلك سابل
أأول دمع جرى فوقه وأول حزن على راحل
وهبت السلو لمن لامني وبت من الشوق في شاغل
كأن الجفون على مقلتي ثياب شققن على ثاكل
ولو كنت في أسر غير الهوى ضمنت ضمان أبي وائل
فدى نفسه بضمان النضار وأعطى صدور القنا الذابل
ومناهم الخيل مجنوبة فجئن بكل فتى باسل
كأن خلاص أبي وائل معاودة القمر الآفل
دعا فسمعت وكم ساكت على البعد عندك كالقائل
فلبيته بك في جحفل له ضامن وبه كافل
خرجن من النقع في عارض ومن عرق الركض في وابل
فلما نشفن لقين السياط بمثل صفا البلد الماحل
شفن لخمس إلى من طلبن وقبل الشفون إلى نازل
فدانت مرافقهن البرى على ثقة بالدم الغاسل

[illegible]

وما بين كاذتي المستغير كما بين كاذتي البائل
فلقين كل ردينية ومصبوحة لبن الشائل
وجيش امام على ناقة صحيح الامامة في الباطل
فاقبلن ينحزن قدامه نوافر كالنحل والعاسل
فلما بدون لاصحابه رات اسدها آكل الآكل
بضرب يعمهم جائر له فيهم قسمة العادل
وطعن يجمع شذانهم كما اجتمعت درة الحافل
اذا ما نظرت الى فارس تحير عن مذهب الراجل
فظل يخضب منها اللحى فتى لا يعيد على الناصل
ولا يستغيث الى ناصر ولا يتضعضع من خاذل
ولا يزع الطرف عن مقدم ولا يرجع الطرف عن هائل
اذا طلب التبل لم يشاه وان كان دينا على ماطل
خذوا ما اتاكم به واعذروا فان الغنيمة في العاجل
وان كان اعجبكم عامكم فعودوا الى حمص في القابل
فان الحسام الخضيب الذي قتلتم به في يد القاتل
يجود بمثل الذي رمتم فلم تدركوه على السائل
امام الكتيبة تزهى به مكان السنان من العامل
واني لاعجب من آمل قتالا بكم على بازل
اقال له الله لا تلقهم بماض على فرس حائل
اذا ما ضربت به هامة براها وغناك في الكاهل
وليس باول ذي همة دعته لما ليس بالنائل

من البيت يشبه قول [illegible]
[illegible] خير العاجل والتمس [illegible]
[illegible] العاجل



١٣٤

اتى خبر الامير فقيل كروا — فقلت نعم ولو لحقوا بشاش
يقودهم الى الهيجا لجوج — يسن قتاله والكر ناش
يلوخهم واسرجت الكميت فناقلت بي — على اعقاقها وعلى غشاشي
من المتمردات تذب عنها — برمحي كل طائرة الرشاش
ولو عقرت لبلغني اليه — حديث عنه يحمل كل ماش
اذا ذكرت مواقفه لحاف — وشيك فما ينكس لانتقاش
تزيل مخافة المصبور عنه — وتلهي ذا الفياش عن الفياش
فسهرت الليل في طلب المعالي — وسار سواي في طلب المعاش

فابتسم رحمه الله الى الاسود فقال عفى الله عنا وعنه

اريك الرضى لو اخفت النفس خافيا — وما انا عن نفسي ولا عنك راضيا
امينا واخلافا وغدرا وخسة — وما انا الا ضاحكا من رجائيا
وتعجبني رجلاك في النعل انني — رايتك ذا نعل اذا كنت حافيا
تظن ابتساماتي رجاء وغبطة — وما انا الا ضاحك من رجائيا
وانك لا تدري الونك اسود — من الجهل ام قد صار ابيض صافيا
ويذكرني تخييط كعبك شقه — ومشيك في ثوب من الزيت عاريا
ولولا فضول الناس جئتك مادحا — بما كنت في سري به لك هاجيا
فاصبحت مسرورا بما انا منشد — وان كان بالانشاد هجوك غاليا
فان كنت لا خيرا افدت فانني — افدت بلحظي مشفريك الملاهيا
ومثلك يؤتى من بلاد بعيدة — ليضحك ربات الحداد البواكيا

ايضا يمدح سيف الدولة

جلا سيف دولة ذي الجلال ومن له — خير الخلائف والانام سمي

١٣٥

أو ما ترى صفين كيف أتيتها ... والخاب عنها العسكر الغربي
وكأنه جيش ابن حرب رمته ... حتى كأنك يا علي علي

تم ديوان المتنبي بحمد الله وحسن عونه
وتوفيقه الشامل ويمنه
ولا حول ولا قوة
إلا بالله العلي
العظيم
انتهى



الخط يبقى زمانا بعد كاتبه
وكاتب الخط تحت الأرض مدفونا
بالله ترحم عبدا الذي كتبه يا قارئ
الخط قل بالله آمين

الخط يبقى زمانا بعد كاتبه
وصاحب الخط تحت الأرض مدفونا